

المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم
القاهرة

بحوث الاعلام في الوطن العربي

١٩٨٠



المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم

القـــاهــرة

بحوث الاعلام في الوطن العربي

١٩٨٠

بحوث الإعلام

في

الوطن العربي

مجموعة الدراسات والبحوث التي قدمت في اجتماع خبراء بحوث الاعلام في الوطن العربـــــــــــــي

القاهرة ــ ديسمبر / كانون أول ١٦٧٨

فهرس الموضوعات

مقـــدمـــة

ان التطور السريع المتزايد لوسائل الاتصال الجماهيرى جعل منها عنصرا أساسيا من العناصر التى تشكل هيكل المجتمع وبنيته الاجتماعية والثقافية ، ويمثل هذا التطور للمجتمعات النامية — ومنها أقطار الوطن العربى — تحديا ذا وجهين : الاول هو الامكانيات الضخمة التى تقدمها وسائل الاعلام المتطورة لدفع حركة التنمية الشاملة للمجتمع وتحقيق أمانيه الحضارية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، ومعاونة أفراد المجتمع وقطاعاته على تخطى عوائق تقدمه وتجاوزها ، والوجه الثانى يتمثل فى أن نقل تقنيات الاتصال الجماهيرى — وهو مطلب انمائى فى ذاته — قد يصحبه تأثير ضار بقيم مناهضة لتطلعات المجتمعات النامية تؤدى الى تخدير الفرد والجماعة وافساد القيم الثقافية والاجتماعية الايجابية والى تسيد ثقافات غريبة عن المجتمع تحاصره فى اطار التبعية الحضارية وتحول دون تحقيق ذاتيته .

وعلى هذا فان الاستفادة المثلى من الامكانيات العظيمة لوسائل الاعلام وأدوات الاتصال فى تحقيق أهداف التنمية الشاملة للمجتمع ودفع حركته نحو التقدم تستوجب — فى المرتبة الاولى — وضع خطط اعلامية سليمة متكاملة تشمل جميع جوانب النشاط الاعلامى ، ترسم فى ضوء الاحتياجات الاعلامية الاساسية للمجتمع ، وتحدد أهدافها بما يتلاءم مع الخطط الثقافية والتعليمية والاجتماعية بحيث تستهدف جميعها التنمية الشاملة للمجتمع .

وفى هذا الاطار تبرز أهمية البحوث الاعلامية باعتبارها الركيزة الاولى والمنطقية لوضع الخطط الاعلامية ، فالبحوث الاعلامية — على تنوع أساليبها ومناهجها ومجالاتها — هى الكفيلة بتحديد اهتمامات الجماهير واحتياجاتهم الثقافية ، ورسم خارطة توزيع وسائل الاتصال ، وكيفية وصول الرسالات الثقافية عبر وسائل الاعلام المختلفة الى المستقبلين ، وكيفية استقبالهم لها ، ومدى استفادتهم بها ، وما هية العوامل الأخرى التى تؤثر فى تكوين وجدانهم وأفكارهم ، والكشف عن معوقات التأثير الاعلامى وغير ذلك مما يعين على فهم أوضح للعملية الاتصالية ..
فالبحوث الاعلامية فى النهاية هى التى تقدم المادة الاساسية للخطط الاعلامية القريبة والبعيدة

وهى التى تحدد مسارها وأهدافها ، فضلا عن دورها فى تقويم النشاط الاعلامى المستمر وتحديد أولويات الاحتياجات الثقافية للمجتمع .

كما أن تداخل الوسائل الاعلامية المتعددة فى جميع الانشطة الانمائية تربويا وثقافيا بحيث أصبحت بمناهجها وأدواتها ركائز أساسية فى التثقيف الاجتماعى والعمليات التربوية ونشر الوعى العلمى وترشيد السلوك الاجتماعى المصاحب للتطور الاقتصادى والسياسى والحضارى .. كل هذا يجعل من قضية البحوث الاعلامية وتطويرها فى الوطن العربى قضية فكرية جديرة — فوق اهتمام الاعلاميين المتخصصين — باهتمام عديد من المؤسسات المعنية بدراسة الحياة الفكرية العربية وتطويرها فى الحاضر والمستقبل .

لذلك حرصت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أن يكون من أوائل أعمال ادارة الاعلام بها تنفيذ برنامج مستمر للبحوث الاعلامية يتضمن خلال عام ١٩٧٨ عقد اجتماع خبراء للبحث كيفية الوصول الى تخطيط متكامل للبحوث الاعلامية لخدمة مختلف وسائل الاتصال فى الوطن العربى . وقد عقد هذا الاجتماع بالفعل فى القاهرة خلال شهر ديسمبر ١٩٧٨ .

وقصد هذا الاجتماع الى ابراز أهمية البحوث الاعلامية المستمرة على المستويين الوطنى والقومى كركيزة أساسية للتخطيط للاعلام الثقافى السليم من خلال التعرف على الخلفية الثقافية للجمهور المستهدف وما يطرأ عليه من تغيرات وقياس مدى تأثره بوسائل الاتصال المختلفة ، وربط الانشطة الاعلامية بنتائج هذه البحوث وتحديد السبل الكفيلة بتطوير البحوث الاعلامية وبنياتها التنظيمية والفنية على المستويين الوطنى والقومى فى الوطن العربى .

وقد تمثلت الاهمية الخاصة لهذا الاجتماع فى أربع سمات رئيسية له ، السمة الاولى : هى أن اجتماع خبراء البحوث الاعلامية فى الاطار الذى سبق بيانه يلبى احتياجا ثقافيا وعلميا ملحا لا على مستوى علم الاعلام والاتصال فحسب ولكن أيضا على جميع المستويات الفكرية المتداخلة والمترابطة معه تربويا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، فموضوعات الاجتماع ونتائجه ليست اعلامية بحتة الا بقدر ما هى أيضا أساسية فى دراسة جميع الجوانب الاخرى للحياة العربية المعاصرة .

والسمة الثانية هي أن هذا الاجتماع هو الاول في بابه على المستوى القومي في الوطن العربي ، فرغم تعدد أوجه نشاط البحث الاعلامي وتنوعها في الاقطار العربية فان فاعلية البحوث الاعلامية ما زالت محدودة في الوطن العربي نظرا لتشتت الجهود المبذولة حتى الآن في مجالات البحوث الاعلامية وافتقارها للتكامل والتنسيق على المستويين الوطني والقومي ، وقصور القلة القائمة من مؤسسات البحث الاعلامي في البلاد العربية وتأثرها السلبي بعدم توافر الامكانيات المادية والفنية اللازمة لها .

والسمة الثالثة هي انعقاد هذا الاجتماع بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تعتبر — بحكم المهام المنوطة بها — المؤسسة القومية الموكول اليها السعي الى تنمية العمل العربي المشترك في جميع المجالات الثقافية والتربوية والاعلامية ودراسة القضايا الاساسية لهذه المجالات ، والتنسيق بين الجهود العربية المبذولة فيها ، في اطار من التعاون مع الاجهزة والمؤسسات والهيئات العربية والدولية المعنية ... الامر الذي يعني توفر أداة متابعة تنفيذ نتائج هذا الاجتماع والعمل على الاستفادة المثلى بها ، ومواصلة دراسة قضية البحوث الاعلامية والعمل على تطويرها في الوطن العربي .

أما السمة الرابعة التي تزيد من أهمية هذا الاجتماع فهي أن دراسة موضوع البحوث الاعلامية والتوصل فيها — على يد الخبراء المتخصصين — الى نتائج علمية واضحة تعين على تطوير البحث الاعلامي تعتبر الخطوة الاولى لخطوات عديدة تالية على طريق بحث القضايا المتعلقة بتطوير النشاط الاعلامي جميعه في الوطن العربي ، وبداية منطقية نحو السعي الى وضع خطط اعلامية متكاملة في اطار استراتيجية اعلامية ثقافية لاقطار الوطن العربي .

وقد اكتفى هذا الاجتماع — باعتباره الاجتماع القومي الاول في موضوع البحوث الاعلامية في الوطن العربي — لأن يتعرض للقضايا العامة والرئيسية لهذا الموضوع ، ولا شك أن بعض القضايا التفصيلية التي أثيرت في هذا الاجتماع ومثيلاتها من القضايا التي تحتاج الى دراسة في جوانب موضوع البحث الاعلامي على الصعيد القومي ستكون موضوعا لقاءات علمية أخرى .

ويسر المنظمة أن تضمن هذا الكتاب مجموعة البحوث والدراسات التى قدمها الخبراء فى هذا الاجتماع لعلها أن تكون منطلقا للاعلاميين الممارسين والباحثين العرب لصياغة رؤية جديدة لبحوث الاعلام على المستويين الوطنى والقومى ٠

والله الموفق الى ما فيه الخير ،،

المدير العام بالانابة
الدكتور أسامة أمين الخولى

بحوث الاعلام

مدخل عام

—

الاستاذ الدكتور سمير محمد حسين
رئيس قسم العلاقات العامة والاعلان
بكلية الاعلام - جامعة القاهرة

شهدت نهاية الستينات وعقد السبعينات جدلا واسع النطاق ـ عظيم الدلالة في نفس الوقت ـ حول بحوث الاعلام وبحوث الاتصال الجماهيرى لاعلى مستوى الدول المتقدمة فحسب وانما على الدول النامية والآخذة في النمو والمتخلفة في كافة أنحاء العالم ، كما شمل كافة المنظمات الدولية والاقليمية والمحلية المعنية بالجوانب الاعلامية والاتصالية والمؤسسات الاعلامية سواء من الناحية العلمية أو من حيث الممارسة الفعلية للنشاطات الاعلامية أو الاتصالية ، وامتد هذا الجدل ليشمل كافة الوظائف والوسائل والأساليب الاعلامية والاتصالية ـ محليا ودوليا ـ وما يمكن أن تؤدية بحوث الاعلام والاتصال من دور بارز في ترشيد السياسات الاعلامية التى تنطوى عليها هذه الوظائف والوسائل والأساليب وتطوير طرائق وأساليب الممارسات الاعلامية في المؤسسات الاعلامية المختلفة .

والملاحظ أن هذا الجدل حول موضوع بحوث الاعلام ودورها في التنمية قد ارتبط بعقد التنمية الذى اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٢ قرارا بانشائه ، وهكذا ارتبط عقد الستينات بالجهود الدولية من أجل التنمية بأبعادها المختلفة ، ومن هنا فليس غريبا أن يدور البحث ـ في اطار الاهتمامات بالتنمية في العالم ـ حول الاعلام واسهاماته الفعالة في مجال التنمية ، وما يمكن أن تتمخض عنه بحوث الاعلام والاتصال بالجماهير من افادة هائلة في امكانية الاستخدام الأمثل للاعلام والتوظيف الرشيد لوسائله وأساليبه في خدمة أهداف التنمية في المجتمعات المختلفة .

وقد تمخض هذا الجدل الواسع عن اكتشاف العديد من المتغيرات الحاكمة لبحوث الاعلام من حيث ماهيتها ، وأهدافها ، ومجالاتها ، ودورها الوطنى والاقليمى والدولى ، ومناهجها ، والمشكلات التطبيقية التى تواجهها وتقلل من امكانية الاستفادة منها .

وباستعراض هذه المجموعة من المتغيرات وتقسيمها الى مجموعات متجانسة ، يمكن أن نستدل على عدة مؤشرات أساسية تؤثر في بحوث الاعلام كمتغير تابع تركز عليه هذه الدراسة الموجزة وتسعى الى كشف المتغيرات المستقبلة المؤثرة فيه ، وتتركز أهم هذه المؤشرات فيما يلى :

أولا : ان الغموض المنهجي والنظرى للبحوث الاعلامية وتصور عدم امكانية تحديد المفهوم العلمى لها على نحو ما طرح فى عديد من المؤتمرات والحلقات الدراسية والنقاشية واجتماعات الخبراء مرده الى الخلط بين وظيفة الاعلام أو وظيفة الاتصال فى حد ذاتها وبين الدور الذى يمكن أن تؤديه بحوث الاعلام فى اطار الوظائف الاعلامية أو الاتصالية ، وهكذا انسحبت كافة المشكلات العلمية والمنهجية " للاعلام " على "بحوث الاعلام " ، فى الوقت الذى لا تعدو فيه بحوث الاعلام " ان تكون تطبيقا للطريقة العلمية فى مجالات الاعلام المختلفة بالمفهوم الواضح المتفق عليه للبحث العلمى فى كافة المجالات من حيث سعيه وراء معرفة جديدة واعادة اختباره المثمرة للمبادئ والفروض والبديهيات التى تقوم عليها الأفكار والأعمال والنظريات السائدة ، وتنسيقه للواقع والمعلومات والبيانات فى مجموعات تسهم فى امكانية استخلاص قوانين أو نتائج عامة منها ٠

ومما يزيد من درجة الغموض التى تحيط ببحوث الاعلام عدم الاعتراف بأهمية الاتصال الجماهيرى فى المجتمع الى فترة قريبة جدا — على نحو ما كشفت عنه اللقاءات الدولية واجتماعات الخبراء — وجدة الدراسات الاعلامية والاتصالية كموضوع داخل الاطار الواسع للعلوم الاجتماعية والانسانية ، وقصور الاتصال الجماهيرى حتى الآن فى بلورة نظريات خاصة به ، مع تشابك مجموعة من العلوم المتعددة فى نطاقه ، وهكذا انسحبت مشكلة الدراسات الاعلامية ذاتها على " بحوث الاعلام " كجزئية من جزئياتها ٠

ثانيا : ان التطور الملحوظ للاعلام فى السنوات الأخيرة والاعتراف المتزايد بدوره وباستخداماته الحيوية فى مجالات التنمية ، لم يواكبه تقدم ملموس فى بحوث الاعلام وعلى الاخص من حيث النوعية ، وهكذا وقعت الممارسة الاعلامية — خاصة فى الدول النامية — فى الخطأ الفادح الذى سبقتها اليه العديد من الممارسات الاقتصادية المختلفة والذى يتمثل فى عدم الاستخدام الأمثل للبحوث قبل بداية المشروعات المختلفة

فى دراسات الجدوى وخلال دورة حياة المشروع فى توفير تيار مستمر من المعلومات والبيانات المتكاملة التى تسهم فى ترشيد عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بكافة جوانب ادارة المشروعات ٠

ومع التطور السريع فى مجال الاعلام ، وارتياده آفاقا واسعة ،وتطويعه للتقنيات والمستحدثات التكنولوجية واستيعابه لها ، تزداد الهوة المعرفية بين ما يمكن للاعلام أن يؤديه فى المجالات المختلفة والأساليب والطرائق المثلى لهذا الأداء ، وبين ما تتم ممارسته بالفعل من سياسات اعلامية تفتقر الى السند العلمى الموضوعى السليم ، واذا ما أخذنا فى الاعتبار المتوالية الهندسية فى التطور الاعلامى والمتوالية الحسابية فى " تطور بحوث الاعلام " لأدركنا الى أى مدى تزداد هذه الهوة المعرفية اتساعا فى مجال من أشد المجالات حاجة الى البحوث المستمرة المتطورة الشاملة المتعمقة فى نفس الوقت ٠

ثالثا : وعلى الرغم من أن مجال الاعلام ليس هو المجال الوحيد الذى يعانى من القصور العلمى وعدم تقدير أهمية البحوث والافادة منها فى تطوير طرائق وأساليب الممارسة حيث تدل العديد من الملاحظات والمشاهدات على أن عملية البحث العلمى فى المجالات والنشاطات المختلفة تواجه العديد من الصعوبات والمشكلات والاختناقات ، الا أن " بحوث الاعلام " بصفة خاصة تؤدى دورا رئيسيا فى كافة الجوانب الخاصة بالممارسة الاعلامية وبدون استخدام هذه البحوث من البداية والاعتماد عليها بصفة مستمرة لا يمكن أن تقوم لعدد كبير من الوظائف الاعلامية قائمة ٠

رابعا : واستطرادا مع النقطة السابقة وتأكيدا لها سنقوم باستعراض كافة العوامل والمتغيرات المرتبطة بالنشاط الاعلامى فى المجتمع ومدى حاجة كل عامل أو متغير منها الى البحوث ٠

١ — من المؤكد ان النشاط الاعلامى فى أى مجتمع لا يعمل فى فراغ ، كما أنه لا يعمل بمعزل عن النشاطات الاخرى فى المجتمع ، وفى نفس الوقت يمثل أداة أو وسيلة يستخدمها المجتمع استخداما رشيدا فى خدمة أهدافه الوطنية داخليا وخارجيا جنبا الى جنب الجهود السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية المختلفة .

ويتوقف هذا الاستخدام الرشيد للاعلام فى أى مجتمع على مدى قدرة المخططين الاعلاميين على تقييم الاهمية النسبية للاعلام وادراك أبعاد الدور الذى يقوم به فى المجتمع ، وتكامله مع النشاطات القومية الاخرى ، ومدى ما يمكن أن يسهم به فى المجالات التنموية المختلفة ، مما يترتب عليه تحديد الاهداف الاعلامية الوطنية ورسم السياسات الاعلامية ووضع البرامج الاعلامية التنفيذية بطريقة موضوعية دقيقة .

وتتطلب هذه الخطوة المركزية ضرورة جمع بيانات ومعلومات دقيقة عن المشكلات البيئية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما يمكن أن يسهم به الاعلام فى مواجهتها ، والاهمية النسبية لوسائل الاعلام وأجهزته بالنظر الى ظروف المجتمع وامكانياته ، والحدود التى تقف عندها وسائل الاعلام المختلفة فى ممارستها لوظائفها الاعلامية ، كذلك العوامل والمتغيرات المؤثرة فى الاعلام كالتعليم والثقافة والجوانب التربوية والفكرية والحضارية .

وهنا تؤدى "بحوث الاعلام" دورها الهام فى الكشف عن هذه العوامل والمتغيرات المحددة للنشاط الاعلامى الوطنى واسهاماته فى عمليات التنمية عن طريق البحوث الشاملة التى تغطى كافة الجوانب المرتبطة بالنشاط الاعلامى .

٢ — من المسلم به أن النشاط الاعلامى يتعامل مع الرأى العام — داخليا

وخارجيا ـ كما أنه يعتبر قوة مؤثرة في مجال المعلومات والآراء — والاتجاهات والوعي ووجهات النظر ، فضلا عما يستهدفه اساسا من زيادة درجة الوعي والادراك والمعرفة ، والتغيير الايجابي للآراء والاتجاهات جنبا الى جنب وظائفه التقليدية الاساسية ، من هنا فان قدرة النشاط الاعلامي على ممارسة دوره الايجابي في المجتمع تكمن في ضرورة المعرفة الدقيقة بالرأي العام والاتجاهات والآراء والمعتقدات ووجهات النظر السائدة حتى يمكن ترشيد الجهود الاعلامية وتوظيفها بكفاءة في مجال زيادة الوعي والادراك لقضايا أو موضوعات معينة وتدعيم الاتجاهات الايجابية وتصحيح الآراء والمعارف والمعلومات الخاطئة ونبذ الاتجاهات السلبية ، وفي هذا المجال تعمل "بحوث الاعلام" على توفير البيانات والمعلومات المستمرة عن الرأي العام والاتجاهات والمعتقدات والآراء ووجهات النظر المختلفة ودرجات المعرفة والوعي والادراك ومراكز الاهتمام والانطباعات لدى الجماهير المختلفة داخليا وخارجيا ، كما تقوم "بحوث الاعلام" أيضا بعمل الدراسات التحليلية عما تنشره أو تعرضه أو تبثه مختلف الوسائل الاعلامية داخليا وخارجيا للافادة منه في رسم السياسات الاعلامية .

٣ ـ يتنوع جمهور المستفيدين من النشاط الاعلامي تنوعا شديدا وحادا ، ويزداد هذا التنوع كلما اتسع نطاق الخدمة الاعلامية وزادت درجة شمولها ، وينطوي هذا التنوع على وجود اختلافات وخصائص فارقة بين المجموعات غير المتجانسة المكونة لجمهور المتلقين وعاداته وأنماط استخدامه واستفادته من الوسائل الاعلامية والاتصالية المتاحة .

ومن الطبيعي أن أية خطة اعلامية لا تأخذ في اعتبارها طبيعة الجمهور وخصائصه وعاداته لا يمكن أن تلقى أية درجة من النجاح في تحقيق أهدافه .

وفى هذا المجال تؤدى " بحوث الاعلام " دورا واضحا فى دراسة جمهور " المتلقين " من كافة الجوانب وبطريقة مستمرة مما يوفر لكافة وسائل الاعلام نوع وكمية البيانات والمعلومات التى تستطيع على أساسها أن ترسم السياسات الاعلامية الصحيحة .

٤ - وفى نفس الوقت الذى يتسم فيه الجمهور بعدم التجانس ، فان الوسائل الاعلامية ذاتها تتسم أيضا بعدم التجانس من حيث خصائصها وجوانبها الفنية والانتاجية وبالتالى تأثيراتها المختلفة على النوعيات غير المتجانسة من الجمهور مما يقتضى ضرورة دراسة الخصائص المختلفة لكل وسيلة اعلامية لامكان توظيفها بطريقة فعالة فى اطار الاستخدام الأمثل للوسائل الاعلامية .

وفى هذا المجال تقوم " بحوث الاعلام " باجراء الدراسات المستمرة بهدف توفير البيانات والمعلومات المتعلقة بخصائص الوسائل الاعلامية والقائمين بالاتصال ودرجة التداخل والتكامل بين عدة وسائل لتحقيق أهداف اتصالية واعلامية معينة فى المواقف الاعلامية المختلفة وبالنسبة لنوعية أو عدة نوعيات من الجماهير المختلفة .

٥ - ولما كانت الجهود الاعلامية - بأنواعها المختلفة - عملية موجهة ومقصودة وهادفة الى التأثير الايجابى فى المعارف والمدارك والثقافة والآراء والاتجاهات فان من الضرورى ان تلجأ الى قياس الآثار التى استطاعت أن تحققها وفقا للأهداف الموضوعة ، مع الأخذ فى الاعتبار بأن عملية قياس الأثر الاعلامى وتقييم عائد الجهود الاعلامية عملية مستمرة ومرحلية ومتنوعة وتستند الى أساليب وأدوات متعددة فى عملية القياس ، كما أنها تعتبر الركيزة الاساسية فى تطوير الجهود الاعلامية وتعديلها وتنميتها ووضعها فى المسارات الصحيحة وكشف ما يحتمل أن يواجهها من صعوبات لامكان التغلب عليها .

وفى هذا المجال الحيوى تقوم " بحوث الاعلام " باجراء الدراسات المتنوعة الخاصة بقياس أثر النشاطات الاعلامية وتقييم فعالية الجهود الاعلامية أخذا فى الاعتبار بكافة مكونات المزيج والموقف الاتصالى ·

٦ — وغنى عن البيان ما يمكن أن تقوم به " بحوث الاعلام " من توفير بيانات ومعلومات عن الأنماط الاتصالية السائدة ، وأهم طرق التأثير والاقناع، والنماذج والدروس المستفادة من تجارب الدول الاخرى فى مجال الاعلام، وأساليب الممارسات الاعلامية ، والنظم الاعلامية ، والجوانب الأخلاقية فى ممارسة العمل الاعلامى ، والكشف والتنقيب عن كافة المشكلات والصعوبات التى تواجه هذا العمل لزيادة الاستبصار بالمعوقات المحتملة وتفادى حدوثها ومواجهتها بطريقة موضوعية ·

من هذا الاستعراض الشامل للنموذج المتكامل للعملية الاعلامية فى المجتمع يمكن أن نستخلص نتيجة هامة مؤداها أن البحوث الاعلامية هى الاطار الموضوعى الذى يضم كافة العمليات المتضمنة فى الاعلام والاتصال الجماهيرى ، كما أنها تمثل الجهود المنظمة الدقيقة التى تستهدف توفير البيانات والمعلومات والنتائج العامة والتفصيلية التى تستخدم كأساس فى اتخاذ القرارات وتخطيط الجهود الاعلامية والاتصالية الفعالة ، كما أن مهمتها تبدأ قبل بداية الجهود الاعلامية تستمر باستمرار هذه الجهود وتقيس فعاليتها فى كل خطوة أو موقف اعلامى أو اتصالى قياسا مرحليا وشاملا كما أن خدماتها تشمل كافة العناصر الداخلة فى العملية الاتصالية بطريقة متوازنة ومتكافئة ، وهكذا فانها تعين مخططى الاستراتيجيات الاعلامية وراسمى سياساتها فى تحديد المدخلات الاعلامية الصحيحة المتضمنة فى المواقف الاعلامية المختلفة ، وفى التعرف على المخرجات المتحققة ومدى مطابقتها للأهداف الاعلامية المحددة سلفا مما يسهم فى تقييم كفاءة الجهود الاعلامية وتطويرها وتنميتها باستمرار ·

خامسا : تخضع " بحوث الاعلام " شأن غيرها من البحوث وخاصة في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية الى الأسس العلمية التي تنبني عليها هذه البحوث سواء من حيث النوعية أو المناهج أو طرق التصميم ، مع بعض الاختلافات الطفيفة التي تتميز بها بحوث الاعلام عن غيرها من البحوث .

ومن المعروف أنه لا توجد قاعدة ثابتة لتصنيف البحوث كما أن هناك عدة اتجاهات فيما يتعلق بتقسيم نوعيات البحوث يرتكز كل اتجاه منها على فلسفة معينة في هذا التقسيم كالمجال العلمي الذي ينتمي اليه البحث أو الذي تجري فيه الدراسة أو الهدف النهائي من اجرائه ، أو الوسائل والتكتيك والمنهج المستخدم في اجرائه ، وهي التصنيفات التي قد تتداخل مع بعضها البعض في عدد كبير من المجالات .

ومن جهة أخرى فقد استقر الرأي الأخذ بالتصنيف الذي يقسم " بحوث الاعلام " طبقا لطبيعة الاحتياجات البحثية المختلفة مهما تعددت مجالاتها أو اختلفت مناهجها ومستوى المعرفة العلمية في المجال العلمي الذي تجري فيه هذه البحوث وما أحرزه العلم أو التخصص من تقدم ، وهو التصنيف الذي يقسم بحوث الاعلام الى ثلاث نوعيات هي :

١ ـ البحوث الاستطلاعية أو الكشفية : وهي التي تركز على اكتشاف الظاهرات أو الوصول الى استبصارات بشأنها .

٢ ـ البحوث الوصفية أو التشخيصية: وهي التي تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين ، وتكرارات حدوث الظاهرات المختلفة .

٣ ـ بحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات أو الفروض : وهي التي تسعى الى اختبار الفروض السببية بين متغير ومتغير آخر أو مجموعة من المتغيرات المؤثرة في الظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضع الدراسة .

ويؤكد هذا التقسيم النوعى لبحوث الاعلام على امكانية تطبيق كافة المناهج المستخدمة فى البحث العلمى فى أى نوعية من نوعيات البحوث الاعلامية وان ارتبطت بعض المناهج ارتباطا وثيقا ببعض النوعيات كارتباط المنهج التجريبى ببحوث اختبار العلاقات السببية مثلا .

ومن هنا يمكن تحديد أهم المناهج والاساليب المستخدمة فى بحوث الاعلام على النحو التالى :

- منهج المسح ويشمل الرأى العام وتحليل المضمون ومسح وسائل الاعلام وجمهورها وأساليب الممارسات الاعلامية .
- منهج دراسة العلاقات التبادلية ويشمل دراسة الحالات والدراسات السببية المقارنة والدراسات الارتباطية .
- منهج الدراسات التتبعية أو التطويرية .
- المنهج التجريبى

ولما كانت الدراسات الاعلامية تعتمد على الكثير من الدراسات الاخرى الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية - وتفيد منها افادة مثمرة يصبح من المفيد عمليا أن تجرى فى مجالها ما يمكن أن نطلق عليه " البحوث الالتقائية " أى التى تجرى فى ميدان يلتقى فيه فرعان أو أكثر من العلم - وهى ما يتوفر على الأخص فى ميدان الاعلام بحيث تستخدم المعلومات الخاصة بكل فرع من فرعى العلم ويتم ربطها ببعضها البعض فى عملية تلقيح بحثى متقنة تؤدى الى الافادة من معلومات العلمين فى استنباط معرفة جديدة على كلا العلمين ، حيث يحتمل أن تكون النتيجة أو القاعدة أو الطريقة الفنية المألوفة تماما فى أحد الفرعين جديدة ومثمرة عند استخدامها فى الفرع العلمى الآخر .

كما يمكن أيضا استخدام منهج التحويل فى بحوث الاعلام وهو الـذى ينبنى على قاعدة أن الفكرة الرئيسية التى يدور حولها البحث فى علم معـين أو مجال معين يمكن أن يستمد من تطبيق أو نقل قاعدة أو طريقة فنية جديدة ابتكرت فى علم أو ميدان أو مجال آخر ، أى أن منهج التحويل يؤكد مـن جهة على أن كل تقدم علمى يرتكز على أساس من المعرفة السابقة ويسعى من جهة أخرى الى تهيئة هذه المعارف السابقة فى المجالات العلمية المختلفـة لكى تلائم مجموعة أخرى من الظروف فى العلوم الأخرى .

والتحويل بهذا المعنى يعتبر احدى الوسائل الرئيسية لتطـور العلم وارتقائه ، كما أن الدراسات الاعلامية من أحوج الدراسات الى استخدامه والافادة منه فى تطوير الاعلام والاتصال ، كما أنه يقتضى ضرورة توافر النوعية المتميزة من الباحثين الاعلاميين ذوى القدر الكافى من الخبرة والدرايـة والذين يمكنهم ادراك الكشوف الجديدة فى الميادين البحثية الأخرى المرتبطة بالاعلام والالمام بها والتعرف على التجديدات الأساسية التى تحدث فـى مجالات أوسع من مجال الاعلام وما تنطوى عليه هذه الكشوف والتجديدات من أهمية بالنسبة لبحوث الاعلام .

سادسا : ومن خلال هذا الاطار العام للتصنيف المقترح " لبحوث الاعلام " والمناهج التى تستخدمها ، يمكن ان نتطرق الى تقسيم " البحوث الاعلامية " وفقا لمجالاتها وما تسعى الى تحقيقه فى مجال المعرفة الاعلامية على مسـتوى النظرية والتطبيق على النحو التالى :

١ — بحوث تستهدف توفير معلومات وبيانات عن العوامل والمتغيرات المؤثرة فى الاعلام والاتصال بالجماهير ، والكشف عن الدور الاجتماعـى والتعليمى والتربوى للاعلام .

وهى نوع البحوث والدراسات التى تستهدف التعرف على المتغيرات البيئية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية التى تؤثر فى النشاط الاعلامى ، والعلاقات التركيبية بين هذه العوامل والمتغيرات من جهة والسياسات الاعلامية والاتصالية وأساليب وطرائق تنفيذها من جهة أخرى ، وذلك بهدف تعريف المسئولين عن ادارة النشاط الاعلامى بكافة الجوانب الخاصة بالمجال الذى يعمل فيه الاعلام حتى يمكن تحديد استراتيجية الاعلام ورسم سياساته وتحديد أساليب تنفيذه على ضوء الاستبصار الكامل بكافة القوى والعناصر والمتغيرات المحيطة به والمؤثرة فيه ٠

وتزداد أهمية هذا النوع من البحوث والدراسات فى الدول النامية والآخذة فى النمو حيث تستلزم الجهود الوطنية المتكاملة ضرورة ربط السياسات الاعلامية ربطا كاملا بالجوانب المختلفة لعمليات التنمية الوطنية فى مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ٠

وفى هذا الاطار يستهدف هذا النوع من البحوث توفير المعلومات عن عدة جوانب وموضوعات من أهمها :

- القضايا الوطنية وما تنبنى عليه من اتجاهات وقيم فى كافة المجالات ٠
- طبيعة ونوعية المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فى المجتمع ودرجة انتشارها أو تركزها على المستوى المحلى ٠
- الانماط الاتصالية السائدة فى المجتمع
- الدلالات الثقافية فى المجتمع وطنيا ومحليا ٠
- العوامل والمتغيرات الرئيسية التى يمكن ان تؤثر فى عملية توصيل المعلومات والآراء وانسيابها داخل المجتمع والتى

تحدد طبيعة ودرجة التدفق الاعلامى ٠

— درجة القابلية للتغيير على المستويات المحلية المختلفة ، والصعوبات المحتملة فى هذا المجال ٠

— أنسب الاساليب والطرق والانماط والوسائل التى يمكن استخدامها لتحقيق الوصول الاعلامى اما الى قطاعات كبيرة عامة فى المجتمع أو قطاعات نوعية محددة بطريقة فعالة ومؤثرة ٠

ومن جهة أخرى فان هذه النوعية من البحوث تستهدف أيضا الكشف عن الدور الاجتماعى والتعليمى والتثقيفى والتربوى وذلك من خلال دراسة الجوانب التالية :

— دراسة جوانب القصور فى المجالات التى ينطوى عليها نشاط التنمية فى الدولة ، والكشف عن امكانية أستخدام الاعلام بوسائله المختلفة فى مواجهتها ٠

— الافادة من تجارب الدول الأخرى فى مجال الاستخدامات الاساسية للاعلام فى التنمية والخروج بمجموعة الوظائف والمهام التى يمكن ان يقوم بها الاعلام فى هذا المجال ٠

وتؤكد الدروس المستفادة من تجارب العديد من الدول النامية على أن الاعلام يمكن أن يلعب دورا أساسيا فى المجالات التالية :

* محو الامية الهجائية والوظيفية والثقافية وتعليم الكبار ٠
* دعم التعليم المدرسى ٠
* تنمية المجتمعات المحلية ٠
* التثقيف النسائى ٠

* التوعية والتربية المستديمة

* تدعيم دور القيادات البشرية فى المجالات المختلفة .

* اعادة الترتيب القومى والسلوكى للجماهير .

وفى هذه المجالات تسعى البحوث الى التعرف على نتائج التجارب ومدى امكانية الافادة من الاعلام فى تحقيق هذه الأهداف .

— دور وسائل الاعلام فى نقل المعلومات والمعارف والآراء وتغيير الاتجاهات أو دعمها .

— تأثير الاعلام فى العمليات التربوية وما ينجم عن تدفق المعلومات التى يتلقاها التلاميذ من خلال الوسائل الاعلامية خارج اطار تعليمهم المدرسى من آثار تربوية ومعرفية ، وكذلك دراسة المحتويات التربوية فيما تقدمه هذه الوسائل والدور التربوى الشامل لها فيما يتعلق بالكبار .

— الآثار الاعلامية والاتصالية طويلة المدى على البنيان الاجتماعى والثقافى والفكرى فى المجتمع .

— دور الاعلام واستخداماته الفعالة فى مجالات الارشاد الزراعى والتوعية الصحية والتخطيط العائلى وترشيد الاستهلاك ، وتأكيد الوحدة الوطنية .

— الجوانب الاخلاقية فى الممارسة الاعلامية والاطار الاخلاقى الذى يجب أن يعمل الاعلام من خلاله .

٢ — بحوث تستهدف التعرف على اتجاهات جمهور المستفيدين من الخدمات الاعلامية وخصائصهم وانماط استفادتهم من هذه الوسائل :

وتشتمل هذه النوعية على عدة جوانب بحثية مرتبطة بالجمهور وذلك على النحو التالى :

— بحوث الرأى العام : وهى التى تستهدف — من خلال الدراسات المسحية — التعرف على الآراء والافكار والاتجاهات والمفاهيم والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة لدى الجماهير تبعا للهدف من اجراء المسح .

ويتحدد حجم ونوعية الجمهور الذى تجرى عليه الدراسة المسحية للرأى العام وفقا لمعيار النطاق الجغرافى للجمهور ونوعية الجمهور الذى تجرى عليه الدراسة وما اذا كان جمهورا عاما أو خاصا ومعيار الاسلوب الاحصائى المستخدم فى تحديد مجتمع الدراسة (المسح الشامل ومسح العينة) كما تختلف مسوح الرأى العام أيضا من حيث اسلوب العرض الذى يمكن بمقتضاه تقسيمها الى نوعيتين هما المسح الوصفى الذى يكتفى فيه الباحث بتوصيف الظاهرة او الظاهرات موضوع الدراسة دون الدخول فى أسبابها ، والمسح التفسيرى الذى يشتمل — الى جانب الوصف — على عرض للأسباب التى أدت الى ما هو حادث فعلا وما يمكن عمله لتغييره فى الاتجاه الصحيح .

وتمثل النتائج التى تسفر عنها الدراسات المسحية للرأى العام ذخيرة اساسية من المعلومات التى تفيد فى ترشيد السياسات الاعلامية ورسم الخطط الاعلامية على أساس سليم ، وتوجيه الحملات الاعلامية المركزة على نوعيات معينة من المواد الاعلامية بقصد ترشيد

الرأى العام وتوجيهه ، وتصحيح المعلومات والانطباعات الخاطئة لديه ، والتأكيد على القيم والمفاهيم والمعتقدات الايجابية لديه ·

وينسحب ذلك على مختلف المستويات فى المجالات المتعددة للاعلام ابتداء من اجهزة الاعلام الرسمية سواء على المستوى العربى أو القومى الى أجهزة ووسائل وادارات الاعلام والعلاقات العامة والاعلان على المستويات القطاعية والجزئية ·

— بحوث خصائص الجمهور : يقصد بجمهور وسائل الاعلام جميع قراء الصحف ، ومستمعى الراديو ، ومشاهدى التليفزيون ، ويستهدف هذا النوع من البحوث المسحية دراسة الجوانب الخاصة بالجمهور نظرا لان جمهور الوسيلة الاعلامية يشكل مجتمعا لا يتسم بالتجانس الكامل ، ولذلك فان من الضرورى أن تلجأ الوسيلة الى دراسة هذا الجمهور من حيث التقسيمات المختلفة كالسن والجنس ودرجة التعليم والمهنة والقطاعات الوظيفية المختلفة والمناطق الجغرافية المختلفة ·

وتفيد مثل هذه الدراسات فى التعرف على الخصائص الاساسية التى يتميز بها جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين حتى تتمكن الوسيلة من تقديم نوع المادة الاعلامية التى تتناسب مع نوعيات هذا الجمهور ، أو تحاول اجراء بعض التعديلات فى سياستها الاعلامية ، بهدف احداث تغيير فى خصائص جمهورها نتيجة تغيير السياسة التحريرية أو البرامجية لديها ·

— بحوث انماط القراءة والاستماع والمشاهدة والتفصيلات المرتبطة بها :

وهى البحوث التى تستهدف توفير البيانات العلمية الدقيقة عن عادات جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين واختياراته ومواقفه ازاء المواد الاعلامية فى الوسائل المختلفة ، بهدف اعادة النظر فيها وفى السياسات الاعلامية بالتالى وتوظيف هذه المواد بطريقة تضمن الاستخدام الأمثل لوسائل الاعلام وبرمجة العمل الاعلامى وتخطيطه على أسس موضوعية واقعية ٠

وتنقسم البيانات الخاصة بهذا النوع من البحوث ــ وفقا للوسائل الاعلامية الى الفرعيات التالية :

- بالنسبة للصحف ٠
- معدل شراء الصحف بانتظام
- تفضيل شراء جريدة أو مجلة معينة ٠
- درجة الاشتراك بين الصحف من حيث اقبال القراء على شراء أكثر من صحيفة ٠
- الموضوعات التحريرية التى تعجب القراء فى الصحيفة ٠
- أسباب تفضيل موضوعات معينة ٠
- آراء القراء فى المادة الاعلامية التى تنشرها الصحيفة ٠
- الكتاب والمحررون المفضلون لدى القراء ودرجات وأسباب التفضيل ٠
- عدد قراء النسخة الواحدة من الصحيفة ٠
- عادات قراءة الصحيفة ٠
- الوقت الذى يقضيه القراء فى قراءة الصحيفة ٠
- الاقتراحات التى يراها القراء كفيلة بتحسين وتطوير الصحيفة ٠

بالنسبة للراديو والتليفزيون :

- عدد حائزى أجهزة الراديو والتليفزيون ٠
- نسبة من يمتلكون جهاز راديو وجهاز تليفزيون فى نفس الوقت ٠
- متوسط عدد المستمعين الى جهاز الراديو ومشاهدى التليفزيون ٠

- مدى تأثير مشاهدة التليفزيون على سماع الراديو .
- مدى تأثير المشاهدة والاستماع على قراءة الصحف أو الكتب .
- أنسب أوقات الاستماع الى الراديو ، وأنسب أوقات مشاهدة التليفزيون .
- البرامج الاذاعية والتليفزيونية المفضلة لدى الجمهور وأسباب تفضيلها .
- مدى ملاءمة اذاعة أو عرض برامج معينة — من حيث التوقيت — لظروف المستمعين أو المشاهدين .
- آراء واتجاهات الجمهور فيما يتعلق بتطوير برامج الاذاعة والتليفزيون وساعات الارسال .

وتفيد مثل هذه الدراسات في التعرف على سلوك الجمهور فيما يتعلق باستقبال الرسالة الاعلامية المنشورة أو المعروضة أو المذاعة واستخدامه كأساس في رسم السياسات الاعلامية وتخطيط السياسة التحريرية أو البرامجية كما أنها تمتد لتشمل كافة الوسائل الاعلامية والاتصالية .

٢ — <u>بحوث تستهدف التعرف على خصائص الوسائل الاعلامية والقائمين بالاتصال وأساليب الممارسات الاعلامية :</u>

وهى نوع الدراسات التى تستهدف التعرف على شخصية كل وسيلة اعلامية وخصائصها المختلفة بهدف تقييمها ومن ثم تحديد أهميتها النسبية فى الاستخدامات الاعلامية طبقا للبرنامج الاعلامى الموضوع ونوعية الجمهور ومستواه ودرجة انتشاره وطبيعة المادة الاعلامية .

وعن طريق أسلوب المسح يمكن لهذه النوعية من البحوث التعرف على الجوانب التالية :

- ارقام التوزيع الخاصة بكل صحيفة ، وتطورها ، وتقسيماتها

المختلفة من ناحية التوزيع الجغرافي والاقليمي •

- عدد أجهزة الراديو والتليفزيون المتاحة وتطور هذا العدد والتوزيع الجغرافي له •
- متوسط عدد قراءة النسخة الواحدة من كل صحيفة ، ومتوسط عدد مشاهدي جهاز التليفزيون وعدد مستمعي جهاز الراديو ، ودراسة هذه المتوسطات تاريخيا ، ومن الناحية الجغرافية والاقليمية •
- دراسة معدلات التداخل والازدواج بين الوسائل الاعلامية بعضها البعض •
- دراسة درجة التغطية الجغرافية التي تحققها كل وسيلة اعلامية في الداخل والخارج •
- دراسة الجوانب الفنية والانتاجية والتكنولوجية في كل وسيلة من وسائل الاعلام ، ومدى الاستفادة من هذه الجوانب في نشر أو عرض أو اذاعة المواد الاعلامية المختلفة •
- دراسة الجو النفسي الذي تهيئه كل وسيلة اعلامية مما يؤدي الى تقبل الأفكار والمعلومات والاتجاهات التي تتضمنها المادة الاعلامية المنشورة أو المعروضة أو المذاعة •
- دراسة مدى التأثير العقلي والوجداني الذي تحدثه الوسيلة الاعلامية لدى الجمهور والناشئ عن تكوين صورة ذهنية معينه لدى الجمهور عن هذه الوسيلة •

كما يمكن أن تتضمن مثل هذه البحوث بعض الدراسات الخاصة بمسح أساليب الممارسات الاعلامية في هذه الوسائل ويقصد بها دراسة الجوانب والأساليب الادارية والتنظيمية التي تتبعها أجهزة الاعلام وادارته في مختلف المجالات الاعلامية ، وذلك بهدف تصوير الواقع التطبيقي الفعلي ، والتعرف على الطرق التي تتبعها هذه الاجهزة في ممارسة نشاطاتها المختلفة،وباعتبار

أن نجاح الجهود الاعلامية ينبنى أساسا على مدى فعالية الجوانب الادارية والتنظيمية لها ·

ويمكن ان يشمل هذا النوع من البحوث الجوانب التالية :

- دراسة الوضع العام للوسائل الاعلامية المختلفة ، وقد تشتمل هذه الدراسة على مسح أساليب الممارسة ومشكلاتها بالنسبة لوسيلة اعلامية واحدة كالصحافة أو الراديو أو التليفزيون مثلا فى دولة واحدة أو فى مجموعة من الدول ، كما قد تشتمل على مسح أساليب الممارسة ومشكلاتها بالنسبة لعدد من الوسائل أو المهن الاعلامية فى دولة واحدة أو فى مجموعة من الدول ·
- تنظيم الاجهزة الفنية والادارية لوسائل الاعلام ، والتعرف على الانماط والهياكل التنظيمية فى كل منها ، والعيوب التنظيمية التى تعانيها ·
- مدى وجود أجهزة متفرغة لممارسة الوظائف الاعلامية فى الجهات المختلفة ، كأجهزة العلاقات العامة والاعلان والاعلام فى الشركات والمؤسسات والجهات الحكومية والهيئات المحلية والدولية وغيرها والمستوى الادارى لهذه الاجهزة والتطورات التنظيمية لها خلال فترة زمنية معينة ، والتبعية الادارية لها ، ومدى تداخل وظائفها مع أجهزة أخرى فى المنشأة ، ومدى استعانتها بخبرات استشارية ·
- دراسة القوى العاملة بأجهزة الاعلام المختلفة ووسائله وادارته من حيث عدد العاملين وتطورهم وتقسيماتهم المختلفة من حيث طبيعة العمل والوظائف التى يشغلونها ، والمؤهلات الحاصلين عليها من حيث المستوى والنوعية — وعدد سنوات الخبرة فى مجال العمل والتدريب الذى تلقوه خلال فترة عملهم ·

- دراسة الاهداف الموضوعة والتى تسعى أجهزة الاعلام ووسائله واداراته الى تحقيقها ، والوظائف والاختصاصات الرئيسية التى تقوم بها لتحقيق هذه الأهداف ، وأوجه النشاط التى تمارسها ، ودرجة الممارسة ، والأهمية النسبية لكل نشاط منها .

- دراسة مدى الاتجاه الى استخدام الأسلوب التخطيطى فى ممارسة الوظائف الاعلامية المختلفة ، والأسس التى تؤخذ فى الاعتبار فى هذا المجال ، والأسباب التى تؤدى الى عدم وضع خطط ، والصعوبات التى تصادف وسائل الاعلام وأجهزته واداراته فى تنفيذ الخطط الموضوعة .

- دراسة مدى استخدام وسائل الاعلام المختلفة وطرقها فى الاتصال بفئات الجماهير المختلفة سواء فى مجال الاعلام الداخلى والخارجى أو العلاقات العامة أو الاعلان اخذا فى الاعتبار باختلاف الجماهير وتغاير الأهداف فى كل حالة .

- دراسة مدى اتجاه وسائل الاعلام وأجهزته واداراته الى استخدام البحوث والافادة من نتائجها فى وضع الخطط ورسم السياسات الاعلامية وترشيد الأداء الاعلامى ، ونوعية هذه البحوث والأساليب المستخدمة فى اجرائها ، والصعوبات التى تصادف الاجهزة فى القيام بمثل هذه البحوث .

- دراسة مدى الاتجاه الى تقويم النشاط الاعلامى تقويما مرحليا وشاملا والطرق المتبعة فى التقويم ، والعوائق التى تصادفه .

- التعرف على أهم المشكلات والعقبات التى تصادف اجهزة الاعلام واداراته ووسائله والتى تعوقها عن أداء وظيفتها الاعلامية بالمستوى الفنى المستهدف .

— دراسة الحملات الاعلامية أو الاعلانية أو حملات العلاقات العامة التى تقوم بها أجهزة الاعلام والاعلان والعلاقات العامة فى الجهات المختلفة ، والتعرف على الجوانب المختلفة التى بنيت عليها مثل هذه الحملات من حيث التخطيط ، والأهداف والوسائل الاعلامية المستخدمة والجوانب الفنية ، وطرق التنفيذ .

٤ — بحوث تستهدف دراسة المواد وتحليلها :

ويشتمل هذا النوع من البحوث على نطاقين أساسيين :

أولهما : النطاق الخاص بالدراسات " القبلية " التى تستهدف التعرف على مدى توافر معلومات معينة لدى الجماهير ، ودرجة فهمها واستيعابها لموضوعات معينة ، وقدرة هذه الجماهير على فهم المعانى والكلمات بنفس المعنى ، وأهم طرق التأثير فيهم حتى يمكن صياغة المواد الاعلامية بطريقة واضحة وسهلة ومفهومة تزيد من فعالية العملية الاعلامية وكفاءة الاتصال وتحقيق أكبر عائد اعلامى بأبسط الجهود وأيسرها .

ثانيهما : ألنطاق الخاص بالدراسات " البعدية " التى تستهدف تحليل المواد الاعلامية المنشورة أو المعروضة أو المذاعة وهو ما يطلق عليه " بحوث تحليل المضمون " .

ويعتبر " تحليل المضمون " من الدراسات التى بدأت تلقى اهتماما متزايدا لدى الباحثين فى مجال الاعلام ، ويقصد بها دراسة المادة الاعلامية التى تقدمها الوسيلة بهدف الكشف عما تريد هذه الوسيلة أن تبلغه لجمهورها ، ودراسة تأثير القراءة أو الاستماع أو المشاهدة على هذا الجمهور .

وعلى هذا الاساس فان دراسات تحليل المضمون تأخذ فى اعتبارها مجموعة الابعاد التالية :

- دراسة شخصية الوسيلة الاعلامية التى نشرت أو عرضت أو أذيعت بهـا المادة الاعلامية .
- دراسة الموضوعات الاعلامية التى تقدمها الوسيلة للتعرف على مكانـة كل مادة اعلامية من اجمالى المواد التى تقدمها ، وتقدير أهميتها النسبية .
- تحليل المادة الاعلامية المطلوب دراستها للتعرف على ما تتضمنه من معلومات وبيانات واتجاهات وما تحاول ان تؤكده من انطباعـات وتأثيرات اعلامية معينة .
- دراسة الجوانب الشكلية التى تقدم بها المادة الاعلامية من خـلال الوسيلة ، ففى حالة الصحف مثلا يدرس موقع المادة الاعلامية ورقـم الصفحة ، والمساحة المخصصة للمادة وطريقة كتابة العناوين ، ونوع الابنـاط المستخدمة ومدى استخدام عناصر تيوغرافية معينة للتأثـير فى درجة قراءة الموضوع . وتفيد دراسة تحليل المضمون فى التعـرف على كل أو بعض العناصر التالية :
- مدى اهتمام وسائل الاعلام بالموضوعات الاعلامية المختلفة بصفة عامـة ومدى اهتمام كل وسيلة بنوعيات معينة من الموضوعات .
- الاهمية النسبية التى توليها كل وسيلة اعلامية لكل موضوع مـن الموضوعات الاعلامية التى تقدمها ، مع التعرض فى هذا المجـال للمساحات والأوقات الخاصة بكل موضوع ، وللوحدات الشكليـة وطرق العرض التى تتبعها ، مما يعكس الى حد كبير درجة الاهتمام النسبى بهذه الموضوعات .
- تحليل كل موضوع من الموضوعات بطريقة تفصيلية بهدف التعرف علـى ما يشتمل عليه من نقاط رئيسية ، وما يركز عليه من اتجاهـات ، وما يستهدف توصيله من معلومات معينة أو الايحاء به من افكـار ومقاصد خاصة .

٥ ـ بحوث قياس عائد الجهود الاعلامية وتقييم أثر الاعلام :

وهى البحوث التى تقيس " التأثيرات " التى تحققت نتيجة الجهود الاعلامية " كمخرجات " للعملية الاتصالية ، باعتبار أن غاية الاعلام تتمثل فى تحقيق الاهداف المحددة سلفا للبرامج أو لمجموعة البرامج الاعلامية والتى تتمثل فى احداث تغييرات فى كل أو بعض العناصر التالية بالنسبة لجمهور المتلقين تجاه موضوع أو موضوعات معينة :

- درجة الوعى أو الادراك أو المعرفة .
- درجة الفهم .
- درجة الاهتمام .
- الاتجاهات ونوعيتها (سلبية أو ايجابية) لنبذ السلبيات وتدعيم الايجابيات .
- الآراء ووجهات النظر المختلفة .
- درجة الاقتناع .

كما تستهدف هذه البحوث أيضا دراسة أثر العوامل الاخرى المرتبطة بالمجتمع والجماعة والفرد فى تحقيق الاهداف الاعلامية تحقيقا نسبيا فى المواقف الاعلامية المختلفة .

ولا تقتصر مهمة هذا النوع من البحوث على مجرد القياس الكمى والكيفى لمدى تحقيق الأهداف الاعلامية الموضوعة ، وانما تسعى الى الكشف عن التأثيرات المختلفة التى قد تحدثها بعض نوعيات المواد الاعلامية فى الوسائل المختلفة على سلوك الأفراد ، مثل تأثير نشر أخبار الجرائم فى الصحف أو عرض مشاهد العنف أو الجنس أو الاثارة أو الجريمة فى التليفزيون والسينما ، وغيرها من المواد والاشكال والقوالب التى تقدم من خلالها هذه المواد . فى كافة الوسائل وما يحتمل أن تحدثه من سلوك

انحرافى لدى الاطفال أو المراهقين أو بعض فئات جمهور القـــــراء أو المشاهدين ، وأثر ذلك كله فى العملية التربوية وفى عملية التنشئـــــة الاجتماعية .

ويرتبط بهذا النوع من الدراسات أيضا تلك البحوث الـــتى تستهدف تقييم الوسيلة ذاتها من حيث كفائتها فى أداء مهام معينـــــة كمحو الأمية مثلا بمستوياتها الهجائية والوظيفية ، وماذا كان استخدام الراديـــو مثلا يحقق هذا الهدف بالقياس الى التليفزيون . والكفـــاءة أو القدرة النسبية من هذين الجهازين مثلا فى تحقيق برامج محو الامية .

وتجدر الاشارة فى هذا النوع من البحوث الى أهمية دراســـة الآثار طويلة المدى ، وعدم الاقتصار على دراسة الآثار قصيرة المـــدى ، حتى يمكن الافادة من نتائج الدراسات طويلة المدى فى الكشف عـــــن امكانية استخدام الاعلام فى كافة العمليات الاجتماعية كالتنشئة والتكيـــف وتغيير بعض المبادئ والاتجاهات والآراء والمعتقدات التى تحتاج الـــى كثير من الوقت والجهد .

٦ — <u>بحوث تستهدف تقييم أثر الجهود الاعلامية غير المحلية (الاقليميــــــة والدولية) على الاوضاع الاعلامية الوطنية فى المجتمعات المختلفة :</u>

خلصت عدة مؤتمرات وحلقات بحثية ونقاشية اقليمية ودوليـــة حول الاعلام وبحوثه وآثاره الى أنه على الرغم من ان وسائل الاعلام يمكنها ان تسهم فى زيادة التفاهم الدولى ، الا ان الاتصال بين بعــــــض الثقافات المختلفة لا يؤدى بالضرورة الى تنمية وزيادة هذا التفاهـــــم الدولى ، وان ما اصطلح على تسميته " بالتدفق الحر للمعلومـــات " يمكن أن يكون — فى بعض الحالات — تدفقا فى اتجاه واحد وليس تبادلا

حقيقيا للمعلومات ، مما حدا ببعض الدول الى اتخاذ بعض التدابير والاجراءات الكفيلة بمقاومة التأثير الضار القادم من الاعلام الخارجي حماية لنظامها الثقافي الى حد العزلة الثقافية في بعض الحالات .

ومن جهة أخرى فالملاحظ في بعض تجارب الدول النامية ان جزءا كبيرا من المواد الاعلامية الخاصة بها تقوم بانتاجها بعض الدول المتقدمة فضلا عن اعتماد الاعلام — في عدد كبير من الدول النامية — على المواد الاعلامية الخارجية مما لا يتوافق تماما مع القيم والافكار والعادات والانماط الاجتماعية السائدة . كما يحتمل أن يخلق تأثيرات ضارة على هذه الدول .

ومن جهة ثالثة فان الاتجاهات الحالية في استخدام الاقمار الصناعية في بث بعض المواد والبرامج على مستويات اقليمية أو دولية يخلق أوضاعا اعلامية جديدة يجب التنبه اليها — ودراسة الجوانب الايجابية والسلبية لها وعلى الأخص فيما يتعلق بالنقاط التالية :

- ما هو التأثير الثقافي والاجتماعي المحتمل لاستخدام الفضاء الخارجي في بث الوسائل الاعلامية دوليا ؟
- ما هو الاطار القانوني والمبادىء التي يتعين الاخذ بها في مجال التلفزة الدولية التي توفرها تكنولوجيا الأقمار الصناعية ؟
- ما هي المبادىء الأساسية التي يجب الارتكان اليها فيما يتعلق بالتدفق الحر للمعلومات — دوليا — ونشر التعليم وتوسيع نطاقات التبادل الثقافي والمعرفي .
- ما مدى امكانية قيام نظام اقليمي للتعليم باستخدام التليفزيون أو الراديو ؟

لقد كانت هذه التساؤلات محل دراسة دولية للمؤتمر العام لليونسكو ولجنة الامم المتحدة والتي خلصت منها الى ضرورة وضع قواعد أساسية للافادة من الاقمار الصناعية في مجالات التعليم والتنمية في العالم .

وفى هذا الاطار تستهدف هذه النوعية من البحوث دراسة أثر الجهـــود الاعلامية غير المحلية (الاقليمية أو الدولية) سواء فى مجال الانتاج الاعلامـــى المستورد أو استخدامات الفضاء الخارجى فى مجالات التنمية على الجهود والأوضاع الاعلامية الوطنية ، مع الأخذ فى الاعتبار بالطابع الدولى الذى بدأ الاعـــلام يصطبغ به والذى يتزايد باستمرار .

سابعا : وعلى الرغم من ان البحوث التى أجريت فى مجال الاعلام والاتصال بالجماهير كثيرة ومتعددة سواء على مستوى الدول المتقدمة أو النامية الا أنها تعانى العديد مـــن المشكلات التى تعوق امكانية استخدامها بطريقة فعالة فى مجال ترشيد الممارسات الاعلامية ، ويمكن أن نعرض لأهم المشكلات التى تصادفها البحوث الاعلامية وعلـى الاخص فى الدول النامية فيما يلى :

١ ــ عدم وجود درجة من التكامل بين البحوث الاعلامية التى أجريت مما يــؤدى بالتالى الى الافتقار الى المعرفة الشاملة لنتائج هذه البحوث وامكان الافادة منها .

٢ ــ صعوبة توافر مقومات الرأى العام بمفهومه العلمى فى العديد من الـــدول النامية مما يؤدى الى صعوبة قياس الرأى العام والوصول الى نتائـــج ذات دلالة ، الأمر الذى ينعكس على فعالية جزء هام من البحوث الاعلامية .

٣ ــ الاهتمام غير المتوازن بنوعيات البحوث الاعلامية والذى انعكس احيانا فـــى الميل الى اجراء دراسات فى المجالات الفنية أو التكتيكية أو التطبيقيـــة البحتة ، مع اغفال الدراسات النظرية والفلسفية ، مما أدى الى تباطـــوء عملية استنباط النظريات فى مجالات الاعلام المختلفة ، بالرغم مـــــن أن التطورات النظرية الصحيحة هى التى تقود الى التطبيق الصحيح ، وهـــى التى تستمد أصلا منه .

٤ — نقص البحوث فى مجال التأثيرات التى تحدثها وسائل الاعلام فى الجماهير ودور عملية الاتصال كعملية اجتماعية ، وذلك على الرغم من أهمية هـــذا الجانب من المعالجة البحثية فى رسم وصياغة سياسة اعلامية مستنيرة ، وفى تعبيد الطريق امام فهم أعمق للظاهرات الاجتماعية المختلفة ولـــدور وسائل الاعلام فى مخاطبة المشكلات الاجتماعية

٥ — البطء فى التوصل الى نتائج ذات دلالة تفيد المخططين والمنفذين فـــى مجالات الاعلام والذين يحتاجون الى نتائج سريعة تفيدهم فى اتخـــاذ القرارات ورسم السياسات الاعلامية وممارسة العمل الاعلامى اليومى ٠

٦ — الاتجاه الى استخدام الاسلوب النمطى فى معالجة بعض المشكلات البحثية والتصدى لها كما هى دون محاولة التعمق فى تحليلها وسبر نحورهـــا مما قد يعطى نتائج تتعلق بالظاهرات السطحية والشكلية للمشكلـــة ولا تتناول ما تنطوى عليه من أبعاد موضوعية ٠

٧ — الاستعانة — فى بعض الحالات — بنتائج البحوث التى أجريت فى بعـــض الدول الاجنبية — المتقدمة أو النامية — ، وهو ما قد يترتب عليه بعـــض الخطورة الناجمة عن احتمال عدم صلاحية هذه النتائج للتطبيق نظـــرا لاختلاف الظروف البيئية والمجتمعية والثقافية بين الدول ٠

٨ — التركيز على دراسة الأثر السريع المباشر للمواد الاعلامية دون التنبه الى دراسة الآثار التراكمية طويلة الاجل التى تفيد الاستبصار الأعمـــق بالمشكلات الاعلامية ٠

٩ — عدم ارتياد " بحوث الاعلام " للآفاق والمجالات الجديدة التى طرقهـــا الاعلام كمهنة ووظيفة ٠

١٠ — عدم اقتناع الممارسين فى مجال الاعلام اقتناعا كافيا بأهمية البحوث ودورها فى ترشيد السياسات الاعلامية وامكانية رسم هذه السياسات واعداد الخطط

على أساس علمى سليم ، مما يخلق درجة عالية من الانفصام بينهم وبين الباحثين فى مختلف اجهزة البحوث وعلى الرغم مما يمكن ان يثمر عنه التعاون الفعال بين الممارسين والباحثين من نتائج هامة تنعكس على تطوير العمل الاعلامى وترقيته وفتح آفاق جديدة امام وسائل الاعلام لتأدية دورها الاعلامى الاجتماعى بكفاءة وفعالية .

ولا شك أن زيادة " الوعى البحثى " وتوافر التوجيه النظرى بين الممارسين والمسئولين عن ادارة النشاط الاعلامى سيؤدى — الى جانب شدة استبصارهم بامكانية الافادة المثلى من وسائل الاعلام — الى زيادة ادراكهم للمسئولية الاجتماعية والاخلاقية لوسائل الاعلام من خلال فهم المنهج العلمى .

١١ — النقص الواضح فى الموارد المادية المتاحة لاجراء البحوث الاعلامية وهو ما يؤكد عدم الاقتناع لدى وسائل الاعلام بأهمية هذه البحوث ، على الرغم من ان الانفاق على البحوث يمثل استثمارا ضخما يدر عائده فى شكل ترشيد وتحسين وتطوير وترقية السياسات الاعلامية .

١٢ — نقص الدعم لأنماط معينة من البحوث الاعلامية .

والى جانب هذه الصعوبات والمعوقات والمشكلات العامة تواجه بحوث الاعلام عدة صعوبات تتعلق بالجوانب المنهجية نعرض اهمها فيما يلى :

— قصور الاعلام والاتصال الجماهيرى فى بلورة نظريات خاصة به حتى الآن مع تشابك علوم متعددة فى نطاقه مما يجعله يعتمد على التطورات النظرية فى هذه العلوم حتى الآن .

— صعوبة قياس تأثير الاعلام وحده فى الظاهرة التى يقوم الباحث الاعلامى بدراستها نظرا لتداخل عدة عوامل ومتغيرات فى احداث هذه الظاهرة وفى التأثير فى فعالية الاعلام .

- ولما كان الاعلام يستهدف احداث آثار تراكمية طويلة المدى فان القياس الفورى أو العاجل لاثاره يواجه صعوبات شديدة ويعطى بيانات خاطئه ومضللة ، ولذلك فان على الباحث ان ينتظر فترة طويلة حتى يمكنه قياس النتائج المترتبة على البرامج الاعلامية ، فضلا عن تيقظه ومتابعته المستمرة لها .

- صعوبة اجراء بعض التجارب سواء المعملية أو البيئية فى مجال الاعلام — بعكس الحال فى العلوم الطبيعية — نظرا لتعدد المتغيرات المؤثرة فى الظاهرة الاعلامية موضع الدراسة ، والصعوبة التى تصل الى حد الاستحالة فى بعض الحالات فى ضبط هذه المتغيرات والتحكم فى أكبر عدد منها .

- عدم توفر مقاييس دقيقة يمكن استخدامها فى بحوث الاعلام .

- الأخطاء التى يحتمل ان تنتج اما من تحيز الباحثين أو من التفسير الخاطىء للمعلومات والبيانات والنتائج .

- أهمية دراسة الفرد باعتباره المستهلك النهائى للمواد الاعلامية وهو ما يزيد من صعوبة الدراسة الاعلامية نظرا لدرجة التباين الشديد بين الافراد والمجموعات وبالتالى التباين الشديد فى احتياجاتهم وآرائهم واتجاهاتهم ودرجات التأثير الاعلامى التى تحققت لديهم مما يستلزم قدر أكبر من الدقة والحذر فى اختيار العينات الممثله لكافة فئات المجتمع تمثيلا صحيحا ومتكافئا هذا الى جانب التغييرات السريعة المتتابعة التى تحدث بالنسبة للفرد والجماعة الصغيرة مما يزيد من الصعوبات المنهجية فى عمليات القياس والاستدلال .

- النقص الواضح فى العديد من البيانات والاحصاءات وعدم كفايتها .

- الحاجة الى اجراء معظم نوعيات بحوث الاعلام بطريقة مستمرة واعادة

تطبيقها كل فترة زمنية نظرا لعدم ثبات نتائج هذه البحوث لفترة طويلة وتأثرها بالتغيرات العديدة التى تحدث فى المجتمع أو فى وسائل الاعلام والاتصال وأنماطه وأساليبه ، وهو ما يقتضى ضرورة ملاحقتها وتسجيلها باستمرار ٠

تكامل البحوث الإعلامية

الدكتورة نادية سالم
رئيسة وحدة بحوث الرأى العام والاعلام
بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية
والجنائية
القاهرة

لم يعد هناك اليوم شك فى ذلك الدور المتعاظم الذى صارت تلعبه وسائل الاعلام فى عالمنا المعاصر ، ولايكشف عن تلك الظاهرة الملازمة لربح القرن الاخير ، ذلك النمو الكمى الهائل فى أجهزة الاعلام وما يرتبط بها فن خدمات مساعدة والتى استفادت من كل تطور حققه العلم والتكنولوجيا الحديثة فقط وانما يوءكدها ايضا ما ارتبط بهذا النمو الكمى من تعاظم قوى التأثير الذى صارت تمارسه هذه الاجهزة الاعلامية على حياة انسان هذا العصر بحيث أصبحت هذه الاداة حاسمة فى تشكيل قيم الناس ومفاهيمهم وأنماط سلوكهم واسلوب حياتهم •

واذا كانت وسائل الاعلام قد قوى دورها وعظم تأثيرها عالميا ومحليا نتيجة للتغيرات الكمية والكيفية فى وسائل الاعلام ، فان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى تمربها المجتمعات النامية قد فرضت وظيفة جديدة للاعلام نابعة من نظرية " المسئولية الاجتماعية " ، فتلك الدول التى تحاول ان تتغلب على التخلف الطويل الذى عانته خلال عصور الاستعمار دعتها الى توظيف كل امكانياتها ومن بينها الاعلام فى التنمية الاجتماعية والشاملة ، عندئذ يصير من واجب الاعلام أن يلعب دورا كبيرا فى التغير الاجتماعى والاقتصادى والسياسى وقد فرض ذلك بدوره تعدد مجالات البحوث الاعلامية وتشعب ميدانيها ، مما يجعل تكامل البحوث الاعلامية فيما بينها من ناحية وبين البحوث المرتبطة بها فى المجالات الاخرى ضرورة علمية واجبة ، ويمكن فى ضوء ذلك التعرض لتكامل البحوث الاعلامية خلال منطلقين :

اولا : التكامل بين البحوث الاعلامية والبحوث المرتبطة بها فى المجالات الاخرى •

ثانيا : التكامل بين البحوث الاعلامية •

* * *

أولا : التكامل بين البحوث الاعلامية والبحوث المرتبطة بها فى المجالات الاخرى :

ان انفصال العلوم الانسانية عن بعضها البعض نتيجة لمقتضيات الدراسة والبحث الذى استوجب تقسيم العمل بين العلوم الانسانية المختلفة واختصاص كل واحد منها بميدان معين لا يعنى أن يظل كل علم سجين ميدان تخصصه ، فهناك بعض الظواهر الاعلامية التى تدخل فى نطاق بحوث الاعلام تؤثر أو تتأثر بظواهر تدخل فى نطاق علم آخر كالاقتصاد أو السياسة أو علم النفس أو الاجتماع أو القانون ، ولايمكن مهما كان الأمر اغفال ذلك اذ لا يمكن دراسة الظاهرة الاعلامية باعتبارها ظاهرة معلقة فى فراغ بعيدة عن المجتمع بينما الاتصال من خلال وسائل الاعلام عملية ديناميكية فالمرسل جزء من المجتمع وتلقى الرسالة الاعلامية تحدده طبيعة المجتمع بالاضافة الى ذلك أن معظم الظواهر الانسانية بما فيها الظاهرة الاعلامية ذات طبيعة معقدة وذات أوجه متعددة بحيث لا يمكن لاى علم أن يدرسها مالم يتعرض للجوانب الاخرى منها التى تدخل فى مجال العلوم الاخرى كما أنه لصالح البحوث الاعلامية أن تقتبس من البحوث فى المجالات الاخرى كالاجتماع أو علم النفس ما يلائمها من طرق ووسائل وأدوات للبحث تثبت فاعليتها • فالانفصال الاكاديمى للعلوم الاجتماعية وتخصصها من حيث المجال لا يجب أن يقضى على ترابطها وتداخلها • ولقد بدأ فى بداية هذا القرن الاهتمام بالدراسات المشتركة بين العلوم الاجتماعية INTERDISCIPLINARY STADIES وذلك من خلال فريق للبحث يضم تخصصات علمية مختلفة وفقا لطبيعة كل بحث اعلامى (1)

---

(1) د • فاروق يوسف ، دراسات فى الاجتماع السياسى (القاهرة / مكتبة عين شمس/ 1977) ص1 • ص27 •

اذ يمكن القول أن الدراسات الاعلامية تتصل بعدد من فروع المعرفة العلمية بطريقة تفرض على الدراسة العلمية الجادة أن تتبنى منحى تلتقى فيه التخصصات المتعددة وتتفاعل (٢) .

---

(٢) ومن المؤلفات التى تتبنى ذلك الاتجاه باللغة الانجليزية :

- Teremy TUNSTALL, MED SOCIOLOGY(U.S.A.UNIVERSITY OF ILLIONS PLESS,1970.
- LIBERT R. SCHWARTZBELG. EFFECTS OF MASS MEDIA, ANN, REV. PSYCHOLOGY, VOL. 28(1977) PP.41-73.

وباللغة العربية :

- د • أحمد فؤاد الشريف ، نظام الاتصال وعملية الادارة (القاهرة — المعهد القومى للادارة العليا / ١٩٦٢) •
- د • محمود عودة ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى (القاهرة / دار المعارف/ ١٩٧١) •
- د • حامد ربيع ، أبحاث فى نظرية الاتصال وعملية التفاعل السلوكى (القاهرة/ مكتبة القاهرة الحديثة / ١٩٧٣)•
- محمد محمد عطية ، وسائل الاتصال فى المجالات الاجتماعية (القاهرة / مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣)•
- د • احمد الخشاب ورد أحمد النكلاوى — المدخل السيولوجى للاعلام (القاهرة / دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٤) •
- د • زيدان عبد الباقى ، وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات التربوية والادارية والاعلامية (القاهرة / مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٦)•

ثانيا : التكامل بين البحوث الاعلاميـــة :

ان التكامل بين البحوث الاعلامية يظهر من خلال ثلاثة مستويات :

أ ــ التكامل في دراسة المراحل الاعلامية بحيث تشمل دراسة القائمين بالاتصال والرسالة الاعلامية وبحوث الاثـر •

ب ــ التكامل في المنهج وذلك بالاستعانة بالمناهج المختلفة لدراسة الظاهـــرة الاعلاميـــة •

جـ ــ التكامل في استخدام أدوات الدراسة •

أ ــ التكامل في دراسة المراحل الاعلاميـــة :

اذا اعتبر عمل البحث العلمي في المجال الاعلامي هو دراسة " من " قـال" " ماذا " من خلال أي " مجال " و " لمن " وبأى " أثر " فان " من " هـي دراسة " المرسل " و " ماذا " هي دراسة مضمون " الرسالة " الاعلاميـــــة و " المجال " هو دراسة " وسائل الاتصال " المختلفة التي تصل من خلالهـــا الرسالة الاعلامية للجمهور ولمن تشير الى دراسة " الجمهور " وبأى أثر الـــى دراسة " التأثيـر " فان التكامل بين البحوث الاعلامية يفترض دراسة شاملـــة للمرسل والوسيلة والمضمون والجمهور والتأثير ،فان فصل البحوث الاعلاميـــة في حالتها الديناميكية المتحركة وليست الحالة الاستاتيكية،خاصة وان الظاهـــرة الاعلامية لا يمكن أن تتوقف في حالة من السكون عند مرحلة معينة ، فالمرســـل لن يستطيع ان يرسل رسالته الا من خلال وسيلة اعلامية والى جمهور معيـــن ، وذلك يفرض ضرورة تطبيق مبدأ ديالكتيكية التتابع في البحوث الاعلامية بمعـــنى أن التمييز بين البحوث الاعلامية يجب أن يسوده التتابع بحيث أن كل مرحلـــة يمكن أن توصف بأنها تكون بحثا على حدة ، ومن جانب آخر تمثل دراسة استكشافية للمرحلة التي تليها •

ولكن التتابع فى المراحل يجب أن يكون مرنا [١] ، ويجب أن تشمل الدراسة القائمين بالاتصال والرسالة الاعلامية وبحوث الأثر ، فلا بد من معرفة من هم هؤلاء الذين يديرون مؤسسات الاتصال ويعملون فيها بوصفهم أدوات مؤثرة فى حياة المجتمع كيف تتأثر اعمالهم الاعلامية وقراءاتهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم وخلفياتهم الشخصية وحياتهم الخاصة وعلى الخصوص بعلاقاتهم • ان العمل الاعلامى له جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية وهو يؤثر أيضا على هذه الجوانب وفى كثير من الاحيان يكون الاعلامى هو اكثر أدوات هذا التأثير ولابد من معرفة المزيد من العوامل التى تؤثر فى توجيه عمل الاعلامى فى أى مناخ تنشط وتحت أى ظروف تفتر أو تجمد ثم تلى تلك المرحلة دراسة الرسالة الاعلامية ولكن يجب الاخذ فى الاعتبار أن تحليل المضمون لا يصلح الا منهجا تكميليا ولا يصلح منهجا أساسيا للبحث لان الرسائل الاعلامية تتطلب أبعادا عديدة لفهمها منها دراسة القائمين بالاتصال وكذلك متلقى الرسالة الاعلامية • ومن الملاحظ ان دراسة أثر الرسالة الاعلامية يجب أن تأخذ فى الاعتبار القائمين بالاتصال ، والرسالة الاعلامية أيضا خاصة ، وان سؤال المبحوث لماذا تشاهد هذا البرنامج او تقرأ هذه الصحيفة او تستمع الى تلك الفقرة ؟ مثل هذه الاسئلة هى السائدة فى كثير من البحوث ويسأل المبحوث فى عجالة لا توفر تفاعلا بين طرفى المقابلة فالبحوث تتوقف عند الغايات المباشرة دون أن تفسر اسباب اختيار المبحوث لوسيلة اتصال دون غيرها او لبرنامج بذاته وليس غيره [٢]، فالدراسة المتكاملة تنظر الى المستقبل فى حالة ديناميكية مع المواقف الاجتماعية التى يمر بها ، فالمستمع أو المشاهد او القارئ يمارس عاداته الاعلامية من خلال وسط اجتماعى محيط به يؤثر ويتأثر به ، وهنا تظهر أهمية دراسة تأثير وسيلة الاتصال على آراء واتجاهات وسلوك المستقبل وعاداته وقيمه مع محاولة التعرف على الاتجاهات والعادات والقيم الاصلية للمستقبل وهل تغيرت أم تدعمت •

---

(١) د • حامد ربيع ، بحوث الرأى العام فى المجتمعات النامية ــ الصعوبات المنهجية فى د • لويس كامل مليكة ــ قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (القاهرة ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) صـ ٤٩ ، ص ٦١

(٢) الاستاذ عبد المعز عبد الرحمن • بحوث الاعلام قضايا للدراسة ومشكلات للبحث

ومن المحاولات العلمية لدراسة البحوث الاعلامية بصورة متكاملة ، دراسة لفيليب ايمرت ووليم بروكس من خلال نموذج تصورى للعملية الاعلامية ، وهى :

ر م = ش أ (ق + ت + د + حـ + ك) + ع م (أ + هـ + ث + ط + ص) .

أى ان رد فعل المستقبل = شخصية المستقبل + عوامل محيطة بالمستقبل ويميزان داخل كل رمز بالتالى :

ق = قدرات المستقبل وتتمثل فى قدراتــه الفكرية والسمعية .
ت = توقعات المستقبل واتجاهاته ازاء الرسالة .
د = دوافع المستقبل . هل يقصد الترفية أم المعرفة ؟
حـ = جنس المستقبل رجل أم أمرأة ؟
ك = كمية المعلومات عن الموضوع المبثوث .

أما ع م فهى :
أ = المضمون المتضمن فى الرسالة .
هـ = هيكل الرسالة أو شكلها .
ث = أثر الرسالــــة .
ط = طريقة عرض الرسالة .
ص = صدق الرسالة ومدى قابليتها للتصديق (١)

ولكن من الملاحظ أن ذلك النموذج طموح ويحتاج الى مقاييس دقيقة للوصول الى نتائج صادقة عن المتغيرات السابقة مما يتطلب فريق بحث متكامل لدراسة قدرات المستقبل الفكرية والسمعية ومعلوماته وتوقعاته ودوافعه ومضمون الرسالة وشكل الرسالة وتأثيرها .

تابع (٢)

فى الحلقة الدراسية الاولى لبحوث الاعلام (القاهرة ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٨).

١ - PMILIP EMMERT, WILLIAM BOOKS METHODS OF RESEARCH COMMUNIRATION (U. S. A) BOSTOR, 1970.

ب ـ التكامل فى المنهج :

ان التكامل فى البحوث الاعلامية يتطلب التكامل فى استخدام عدة مناهج وليس منهج واحد ، لان التوسع فى المقاربة المنهجية يسمح بفهم اكثر للظاهرة الاعلامية ، ومن الملاحظ أن هناك اهتمام فى بحوث الاعلام بالمنهج الوصفى والمنهج التجريبى ونادراً ما تستخدم الدراسة الاعلامية اكثر من منهج خاصة وأن هناك مناهج حديثة فى الاعلام بدأ استخدامها على نطاق واسع فى بحوث الاعلام فى الخارج مثل المنهج الوظيفى الذى بدأ استخدامه على يد كلابر والذى دعمه جيرالد كلين وفيليب تيشنور اللذان يؤكدان على أن المنهج الوظيفى هو أفضل المناهج لدراسة الظاهرة الاعلامية لان الظاهرة الاعلامية ظاهرة ماكرو وذات طبيعة مايكرو ، وبالتالى ، فان المناهج التى تركز على الطبيعة الجزئية المايكرو وتغفل الظاهرة الكلية الماكرو وتعجز عن الالمام بالظاهرة محل الدراسة [١]، وقد أثرى ذلك الاتجاه كلا من دافيسون برايلى وديكتر وهوايت وشالزرات وبارسونز ، وهذا المنهج جعل المستقبل شريكاً فى عملية الاتصال وليس ضحية مستسلمة يستقبل بسلبية المضامين التى يدفع بها اليه مصدر الاتصال .[٢]

وكذلك ازداد استخدام المنهج الرياضى المبنى على النظريات الرياضية للمعلومات مثل شابون ويفر المستمدة أساسا من السبرنطيقا والنظريات الاخرى كنظرية التوازن لهيدر ونظرية فستجرف ونظرية التوافق أوالتطابق لاسجود ونظرية نيوكومب فى تخفيف التوتر وكذلك استخدام النماذج الرياضية والتى يقصد بها استخدام الرموز الحرفية للتعبير عن العلاقة بين متغيرات او مفاهيم وتلك العلاقة قد تأخذ شكل علاقة سببية او ارتباطية أو احتمالية مثل النموذج النظير IC NIC MODEL والنموذج الايقونى ANALOGHE MODEL والنموذج الرمزى ، SGMPOLIC MODEL (3)

1-GERALD KIINE. PHILLIP J. TICHENOR CAPRENT PERSPECTIVES IN MASS COMMUNCATTON RESEARCH(U.S.A.,SAGE PUBLICATIONS INC, 1972)P. 95

٢) د • حسن رجب : البحث الاعلامى فى الدول العربية ـ الحلقة الدراسية الاولى لبحوث الاعلام " مرجع سابق " •

3-DIESING P., PATTERNS OF DISCOBERY IN THE SOCIAL SCIENCES, (LONDON. ROYTLEDGE. KEGAN PNUL. 1972.

ويتضح مما سبق أنه من الضرورى أن تستخدم بحوث الاعلام اكثر من منهج فى دراسة الظاهرة الاعلامية مع التركيز على المناهج الحديثة فى الدراسة والتى تقدم من الدقة الاحصائية ما يحقق مزيدا من الثبات فى دراسة الظاهرة الاعلامية •

جـ ـ التكامل فى استخدام أدوات الدراسة :

ان تتبع الابحاث الاعلامية فى الآونة الاخيرة يظهر أن اكثر الادوات انتشارا هى الاستمارة وتحليل المضمون بينما الدراسة المتكاملة الشاملة يجب أن تستخدم كافة أدوات البحث ، كما أن هناك عدة ملاحظات على كل من الاستمارة وتحليل المضمون ، فيلاحظ على الأداة الاولى أن هناك اسرافا فى استخدامها فى كل مجالات البحوث ، خاصة البحوث الاعلامية وذلك دون وقفة لتقييم جدوى تلك الاداة فى دراسة الظاهرة الاعلامية أو تحليل لمدى استفادة البحث منها وأدى ذلك الاستخدام المسرف للاحصاء فى تحليل البيانات التى تكون قد جمعت من خلال الاستمارة الى تعميم نتائج خاطئة [1]، لذا من الضرورى اعادة النظر فى ذلك الاسلوب بتقسيم الظاهرة الاعلامية المراد دراستها الى ظاهرة يمكن قياسها كميا بصورة مباشرة وبين ظاهرة غير قابلة للقياس الكمى ، وهذا تخضع للدراسة الكيفية وبين ظاهرة قابلة للقياس الكمى غير المباشر • كما أن تحليل المضمون كأداة قاصرة الا لدراسة المضمون الظاهر مع أنه من المهم دراسة العلاقة بين المضمون والظواهر المختلفة الاخرى بل ان لا سلول شعر بذلك فحصر استخدام تحليل المضمون فى نطاق محدد وذلك من خلال سؤال الباحث لنفسه هل اذا حصلت على تعبير كمى عن مضمون ذلك الاتصال يمكن أن يساعد على فهم الظاهرة المراد دراستها أم لا [2] وبالتالى فان الباحثين الذين استخدموا

---

١) د • محمود فهمى الكردى، مدى كفاية استخدام اسلوب الاستبيان فى جمع البيانات فى البحوث الاجتماعية ـ المؤتمر الدولى الثالث للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية المجلد (١) ابريل ١٩٧٨ ، ص٣٠٣ ـ ص٣١٩ •

1-HAROLD LASS..." ("GNAGE OF POLIRICS 5(U.S.A, OEORGP W. STWEART PUBLISHERS INC 1949).

تحليل المضمون فقط ركزوا على دراسة المضمون الظاهر دون التغلغل فى العلاقة بين ذلك المضمون والمتغيرات الاخرى .

اذا على الباحث الاعلامى ان يعمد الى الاستخدام المتعدد لادوات البحث ، وذلك بمعنى عدم الاتجاه الى دراسة الظاهرة الاعلامية عن طريق أداة واحدة اذ ان تعدد الادوات يسمح بالقاء أضواء متعددة على الظاهرة الاعلامية كما أنه يؤدى الى الوثوق فى البيانات التى تم الحصول عليها .

واخيرا يجدر الاشارة الى أن دراسة الظاهرة الاعلامية يجب ان تتكامل من خلال البحث الافقى عن طريق دراسة المجالات المختلفة للظاهرة الاعلامية مع البحث الرأسى الذى ينظر للظواهر الاعلامية فى حالتها الديناميكية المركبة مع الاستخدام المتعدد للمناهج وأدوات البحث .

إعداد الباحثين وتدريبهم

للاستاذ الدكتور خليل صابات
الاستاذ بكلية الاعلام ـ جامعة القاهرة

لسنا في حاجة الى التأكيد على أهمية البحوث الاعلامية وضرورتها لوسائل الاتصال الجماهيرية ، وخاصة للراديو والتليفزيون ، باعتبار أن هاتين الوسيلتين أنسب وسائل الاتصال في الدول النامية لانتشار الامية فيها .

فمن الناحية السوسيولوجية نرى جمهور هاتين الوسيلتين وقد أصبح كتلة أو جماعة ولكن الفرد ، مع كونه عنصرا في هذه الكتلة أو الجماعة ، فانه لا يلتزم بها الا بدرجة قليلة ويحتفظ بميزاته الخاصة به . فالراديو أو التليفزيون لا يتوجهان الى جمهور متجانس بل الى مستمعين أو مشاهدين يتألفون من أفراد مختلفين فيما بينهم من حيث صفاتهم أو مهنهم . فهناك الاطباء والمهندسون والعمال والمحامون والتجار والفنانون والعلماء .. واننا نخطئ خطأ كبيرا ان اعتقدنا أن هذا الخليط من الافراد قد أصبح فجأة ذا عقلية وذوق واحد وعمر واحد وثقافة واحدة لأن أفراده فتحوا أجهزة الالتقاط التي يمتلكونها في وقت واحد . ان الراديو والتليفزيون يتوجهان الى المستمعين والمشاهدين كل بمفرده . اننا حين نصغي الى الراديو أو نشاهد التليفزيون ، لا نتحول الى جماهير أو الى قطيع أو الى تجمع ...

فثمة فارق كبير بين المستمعين أو المشاهدين وبين أفراد أو أشخاص مجتمعين في قاعة مسرح أو دار سينما . ذلك أن الراديو والتليفزيون آداتان تعطيان أجازة للانسان وتجعلانه " غائبا " الى حد ما . ومع ذلك فان هذا الجمهور هو شيء اجتماعي ، انه جمهور بعيد ، ولكن تجمع على أى حال . وعلى الرغم من أن وسائل الاتصال هي أدوات " غياب " فانها في الوقت نفسه " أدوات حضور " ، ذلك لانها تضع تحت تصرف رجال ونساء من بيئات مختلفة تماما ، حقائق ومعلومات وأعمال كانوا سيظلون يجهلونها لولا هاتين الوسيلتين الاعلاميتين .

ان الراديو والتليفزيون يتيحان لنا المشاركة في أحداث وفي احتفالات تقع بعيدا عنا وتجعلاننا نحس حياة تطفى علينا ومصالح ليست مصالحنا . وهكذا يجد الفرد نفسه - وهو في حالة شبه لا شعورية - وقد أندمج في جسم اجتماعي مثالي ، هو بالتحديد جمهور الراديو والتليفزيون .

وهكذا تتكون من التقارب المثالى للمستمعين والمشاهدين الجميدين هيئة يصبحون أعضاء فيها • والدليل على وجود هذه الهيئة غير المرئية والواقعية فى وقت معا ، انه يمكن تحليلها واجراء الاختبارات والاستبيانات عليها • فجمهور الراديو والتليفزيون هو واقع سوسيولوجى حقيقى •

ان هذا الواقع باعتباره تجمعا يبدو وكأنه مركب تركيبا ضعيفا • ولا يمكن أن يكون مركبا تركيبا قويا الا اذا وجد مراكز تنشىء علاقات منظمة • وأول هذه المراكز هو المرسل ذاته اذا كانت علاقاته بالمستقبلين أو المتلقين ليست فى اتجاه واحد • وأن وجود أقسام للعلاقات مع الجمهور فى معظم وسائل الاتصال الكبيرة يسهل هذا الشكل من أشكال البناء ، وذلك بجمع ردود الافعال التلقائية للمستمعين والمشاهدين عن طريق الرسائل أو الاتصال التليفونى ، وكذلك باستثارة هذه الردود فى استطلاعات الرأى • ومن ناحية أخرى فان بعض البرامج تغرى الجمهور بالمشاركة •

وثمة عنصر آخر من عناصر هذا البناء ، ألا وهو الصحافة ، فمن ناحية نجد الصحف الاسبوعية المتخصصة ، ومن ناحية أخرى نجد أبواب الراديو والتليفزيون فى الصحف الاخبارية الكبرى التى تقدم الى جانب البرامج أبوابا لنقدها • ويعتبر علماء الاتصال محررى هذا الباب " قادة رأى " اضافة الى ذلك ، فانه يمكن الاستفادة من رسائل القراء التى تدور حول البرامج الاذاعية الصوتية والمرئية ، ومن نتائج استبيان أجرى مع هؤلاء القراء • ان هذه الصحافة فى مجموعها ، على استعداد لان تكون واسطة بين قرائها وكل هيئة مكلفة باجراء تحقيق سوسيولوجى • ويمكن أن يقال ، فى هذا الصدد أن الصحفيين يدركون تماما الدور المهم الذى فى مكنتهم أن يلعبوه فى بناء كتلة المستمعين والمشاهدين • ويعتبرون ـ بهذه الصفة ـ وسطاء بين المرسل والمستقبل " فى رجع الصدى لانهم يجسدون ردود فعل المتلقى بطريقة لا يمكن أن تجوز على المرسل غير أنه يمكن الرد على ذلك بأن محرر باب الراديو والتليفزيون لا يعبر بالضرورة عن رأى قرائه • هذا صحيح ، ولكن بما أن نقده هذا يمكن مع الوقت ، أن يمارس بعض التأثير على رأى هؤلاء القراء ، فانه يمثل ، على الاقل ، اتجاها من الاتجاهات التى توجه هذا الرأى •

كما أن كتلة المستمعين والمشاهدين تتركب جزئيا من عدد من الجمعيات الثقافية والدينية التى تنظم اجتماعات ومناقشات والتى تراقب البرامج وهى تستطيع ، الى حد ما ، أن تلعب بالنسبة للمرسلين دور " الجماعات الضاغطة " .

ومن جهة أخرى ، فاننا لو اختزلنا الجمهور الى عناصره الاساسية ، فاننا نلاحظ أن هذه العناصر ليست دائما أفراد معزولة بعضها عن بعض ، بل يمكن أن تكون اما جماعات محدودة ومتجانسة نسبيا ، مثل العائلة ونوادى المستمعين والمشاهدين والمدارس الخ .. وأما جماعات غير متجانسة أو بالصدفة كرواد المقاهى مثلا ..

وغالبا ما تكون الخلية العائلية الوحدة الاساسى . وان جميع مقدمى البرامج الذين سئلوا فى استبيان يشعرون بهذا الواقع ويعترفون بأنهم يجب أن يكونوا أولا موضع قبول من العائلة كلها ، لا من الاب أو الابنة الكبرى مثلا .

وقد لوحظ أن مشاهدة التليفزيون جماعيا أصبحت من الحالات النادرة ، ذلك أن التليفزيون ، حين كان محدود الانتشار ، استطاع أن يجذب بعض التجمعات حول شاشته الصغيرة ، فكانت العائلة التى تمتلك جهاز تليفزيون تدعو أصدقاءها وجيرانها الى مشاهدة البرامج المفضلة . أما فى الريف ، فلا تزال نوادى المشاهدة الحل العادى لمشكلة قلة أجهزة الاستقبال . ويحدث فى العادة أن تزود القرية بجهاز للتليفزيون يوضع مساء فى احدى حجرات الدراسة فى المدرسة ليأتى اليها القرويون كما لو كانوا ذاهبين الى السينما وفى بعض الاحيان تدور مناقشة حول البرنامج بعد الانتهاء من عرضه ويتولى معلم المدرسة ادارة هذه المناقشة . ومن الملاحظ أن الاصغاء الجماعى للراديو أكثر انتشارا فى البلاد الفقيرة .

وعندما ننظر الى جمهور الراديو أو التليفزيون فى مجموعة ، فاننا نستطيع أن ندرس حوافزه العامة أو سلوكه أو أذواقه .

ويسأل الباحث نفسه عن الاسباب التى من أجلها اندمج الافراد الذين يكونون

الكتلة الجماهيرية بهذه الهيئة المثالية ؟ فلا يجد الاجابة الا اذا فتشرها حتهم طـــــى شراء جهاز الاستقبال ...

وهكذا نجد أنفسنا وسط بحر متلاطم من الاسئلة التى فى حاجة الى اجابـــــات صحيحة لنكشف جمهور الراديو والتليفزيون ونسبر غوره بقدر المستطاع أو نعرف كنهه لنتمكــــن من الوصول اليه ولنجعله يتجاوب معنا توطئة لرفع مستواه العقلى . فتنمية بيئة من البيئـات لا يمكن تحقيقها بدون الانسان الذى يعيش فيها ويتفاعل معها فيؤثر فيها وتؤثر فيه . .

واذا كنت قد اطلت التمهيد للموضوع الذى مهد اليه به فذلك لكى أبين الى أى حد نحــــن فى حاجة الى اعداد باحثين يحللون جماهير الراديو والتليفزيون تحليلا علميا سليما الـــــى جانب الرسائل الاعلامية ذاتها التى تبثها هاتين الوسيلتان الجماهيريتان ، فضلا عن قياس الاثر الذى تتركه هذه الرسائل فى المستمعين والمشاهدين .

ولكن كيف يتم اعداد هؤلاء الباحثين ؟

ان بحوث الاتصال فى حاجة أولا الى باحثين يؤمنون تماما بالمهمة الصعبة المناطة بهم . ويشترط فيهم أن يتسموا بالجدية ودقة الملاحظة والصبر وحبهم للتعامل مع النـــاس وان تكون لهم شخصية اجتماعية قوية وجذابة توحى بالثقة ، ذلك ان المفحوص لا يكون صريحـــا الا مع من يثق فيه من الناس .

فاذا توفرت فى الباحث هذه الصفات الشخصية — وهى أساسية — لا بد مـــــن تكوينه بعد ذلك تكوينا أكاديميا .

ففى مرحلة البكالوريوس أو الليسانس فى الاعلام يجب على من يرغب فى اعداد نفســـه لمهنة البحث فى الاتصال الجماهيرى أن يدرس ، الى جانب التخصصات الاعلامية الصرفـــة علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى والانثروبولوجيا . فهذه العلوم الثلاثة عامة وتركيبية فـــى وقت معا . وهى تدرس كل السلوك والظواهر الاجتماعية . وعلم الاجتماع هو العلـــــم الاجتماعى التركيبى الذى يهدف الى دراسة الواقع الاجتماعى فى مجموعه وفى حالته . وهذا

العلم يدرس الجماعات والمؤسسات التى نشأت من حياة الناس فى جماعة ، كما يدرس بنياتها وعلاقاتها بعضها ببعض • وهو يحلل كذلك السلوك المشترك والنهج الذى تفرضه مختلف الجماعات ، والمجتمع الكلى والتمثيل النيابى المرتبط بهذا النهج •

أما علم النفس الاجتماعى فهو العلم الذى يعتبر همزة للوصل بين علم الاجتماع وعلم النفس • ويدرس هذا العلم الانسان كفرد من حيث سلوكه واتجاهاته وآرائه فى بيئته الاجتماعية ، ان الفرد متأثر بتبعيته أو انتمائه لمجتمع من المجتمعات ولجماعات مختلفة والمشارك فى حياة هذه الجماعات • ويمكن تطبيق علم النفس الاجتماعى على جميع قطاعات الحياة الاجتماعية • ومنذ نشأته ، وهو يعتبر علما تطبيقيا ، خاصة فى ميادين الصناعة والاعلان والدعاية والتربية • ولهذا العلم علاقة وثيقة بعلم الاجتماع وعلم النفس والتحليل النفسى •

واذا انتقلنا الى الانثروبولوجيا ، وجدنا أن الانجلوسكسون يفضلون هذا المصطلح للاشارة للاثنولوجيا أى العلم الذى يبحث فى أصول السلالات البشرية على مستوى أعلى من البحث والمفهوم ، حين يهدف الى تفسير اجمالى أو كلى للنظم الاجتماعية المطلوب دراستها • أما الفرنسيون ، فانهم فى أغلب الاحيان يستخدمون الاثنولوجيا مرادفا للانثروبولوجيا • ولكن للحيلولة دون الخلط بين هذا العلم والانثروبولوجيا الطبيعية ، أى دراسة مورفولوجية أو تشكل الكائنات البشرية ، فانهم يستخدمون أحيانا عبارة " الانثروبولوجيا الاجتماعية " أو " الانثروبولوجيا الثقافية " •

ولتأهيل الباحثين فى الاتصال الجماهيرى لا بد من أن يدرسوا ، فضلا عن العلوم الثلاثة السابق ذكرها ، مراحل البحث فى العلوم الاجتماعية ومناهجها ، باعتبار أن المنهج هو مجموعة المحاولات التى يقوم بها العقل لكى يكشف الحقيقة ويثبتها • أما تقنيات البحث أو أدواته فهى كثيرة ولا بد من معرفتها جميعا معرفة جيدة لاستخدام أنسبها •

وأولى هذه التقنيات هى تقنيات الملاحظة ، وأولى هذه الملاحظات هى ملاحظة الوثائق ، وتأتى بعدها الملاحظة المباشرة الواسعة ثم الملاحظة المباشرة الكثيفة • ويدخل تحت ملاحظة الوثائق مختلف أنواع الوثائق ومناهج تحليل الوثائق وتقنية تحليل المضمون •

واذا انتقلنا الى الملاحظة المباشرة الواسعة المتدة ، فانه لا بد للمرشح لأن يكون باحثا في الاتصال ، من أن يعرف كيف يختار العينات ، وكيف يتأكد من الصفة التمثيلية للعينة . أما اذا استعان بمناهج الاستجواب ، فلا بد له من معرفة كيفية اعداد استمارة الاسئلة ومن اجراء الاستبيان . وعند حصوله على نتائج ، يجب أن يعرف كيفية ضبطها ونشرها .

وفي حالة الملاحظة المباشرة المكثفة وجب على الباحث ـ اذا اختار المقابلة ـ أن يعرف أشكال المقابلات وتقنياتها والمقابلة المتكررة والمقابلة المتعمقة . أما اذا وقع اختياره على الاستبارات لقياس الاتجاهات ، فلا بد أن يكون قد مارس هذه العملية عدة مرات تحت اشراف أحد المختصين فيها ، قبل أن يجريها وحده ، دون مساعدة أحد أو توجيهه . وثمة ملاحظة تعرف بملاحظة المشاطرة وهى نوعان : الملاحظة الفردية والملاحظة الجماعية . كما أن هناك المشاركين الملاحظين الذين يلجأون الى الاستيطان والى ملاحظة الجماعة التى هم أعضاء فيها .

وعلى الباحث أن يدرس فوق ذلك أخلاقيات الاتصال ونظريات تطور الاتصال ، وأن يدرس بعمق فقه اللغة ولغة الصورة وفلسفة الاتصال وعلم الدلالة (السميولوجية) ، وسوسيولوجية أشكال الصحافة ، وسوسيولوجية أوقات الفراغ والتحليل السينمائى والتليفزيونى وتغير الجماعات وتطورها ، والسوسيولوجية الحضرية والسوسيولوجية الريفية ومشكلات البلاد النامية .

ولما كانت أغلب البحوث العلمية يستخدم فيها الاحصاء ، فلا بد للباحث أن يتقن هذا العلم بما فى ذلك نظرية الاحتمالات ولغة الاحصاء والارتباط الخ ..

ولا بد أخيرا من أن يدرب الباحثين تدريبا عمليا على جميع أنواع البحوث الميدانية تحت اشراف أحد الممارسين الراسخين فى اجراء البحوث على اختلاف أنواعها .

يتضح مما تقدم ان اعداد الباحثين فى الاتصال الجماهيرى ليس بالامر الهين ،

فهو فى حاجة الى نوع من الدارسين الممتازين الشغوفين باجراء البحوث • وخير من يستطيع اختيارهم وصقلهم هم قدامى الممارسين لهذه البحوث •

ولكن هل أربع سنوات دراسية تكفى لأعداد الباحث فى الاتصال اعدادا نظريا وتطبيقيا ؟ ان ست سنوات دراسة هى — فى رأيى — الحد الادنى لمثل هذا الاعداد أو التأهيل • ويمكن تقسيمها على النحو التالى :

مرحلة البكالوريوس أو الليسانس ، السنتان الاولى والثانية : يدرس فيهما علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى والانثروبولوجيا وتغير الجماعات وتطورها •

وفى السنتين الثالثة والرابعة : يدرس مناهج البحث وعلم الاحصاء المرتبط ببحوث الاتصال الجماهيرى ، الى جانب السيميولوجية ، أى علم الدلالة ، وفقه اللغة •

وفى السنتين الاولى والثانية بعد مرحلة البكالوريوس أو الليسانس يبدأ التدريب العملى على بحوث الاتصال ، الى جانب دراسات نظرية فى أخلاقيات الاتصال وتطوره وفلسفة الاتصال ولغة الصورة والتحليل السينمائى والتليفزيونى وفلسفة الاتصال ••

ولتشجيع بعض شبابنا على سلوك هذا الطريق الصعب ، لا بد من أن يتقاضوا أجرا يعوضهم عن الجهد الذى يبذلونه • وأن تعتبر وظيفتهم من الوظائف ذات الكادر الخاص ، مثل كادر القضاء وكادر الجامعة •

وبهذه الوسيلة فقط يمكن توفير باحثين فى الاتصال الجماهيرى قادرين على القيام بمختلف أنواع البحوث التى تتطلبها الحالات الاتصالية التى تعرض للمؤسسات والمراكز التى يعملون فيها •

* * *

حول توفير الإمكانات المادية والتقنية لخدمات المعلومات انطلاقا من التجربة التونسية

الأستاذ الدكتور المنصف الشنوفي
عميد معهد الصحافة وعلوم الأخبار
الجامعة التونسية

ان دراسة موضوع متطلبات البحوث الاعلامية من أطر تنظيمية واعداد باحثين وتوفير امكانات مادية وتقنية تقتضي منا أمرين اثنين على الأقل : ضرورة الانطلاق من الواقع الموجود — مهما كانت ضآلة الموارد المادية — وضرورة التنسيق بين الامكانات المتوفرة هنا وهناك • ذلك أن ميدان الأبحاث الاعلامية جديد حديث بالنسبة لكل البلدان العربية ومن الصعب ولوجه دون أن نعد له باعداد محكم للباحثين الاعلاميين أنفسهم • لذا رأيت من المفيد أن أنطلق من الواقع الاعلامي التونسي المتواضع بقصد تحديد بعض المحاور التي ينبغي أن تستقطب اهتمام الباحثين والتي لا تقتضي توفير امكانات مادية وتقنية خارجة عن طاقة مؤسساتنا الاعلامية مهما كانت ضآلة مواردها •

ان النظر في حاجات الاعلام الى الوسائل التقنية يبدو مرتبطا بالأهداف التي يرمي الى بلوغها الاعلام في تونس • وهي في نظرنا كما يلي :

أ — أن يكون الاعلام في خدمة التنمية الشاملة • وهنا لا بد من اثارة موضوع الاعلام الجهوي واللامركزية قصد تغطية كافة مناطق الجمهورية اعلاميا •

ب — أن يسهم الاعلام بقسط — وفقا لسياسة مخططة — في الحد من اختلال التوازن القائم في العالم بين الدول الكبرى وبلدان العالم الثالث • وذلك ما وقع الاصطلاح على تسميته بالنظام الاعلامي العالمي الجديد (ومما يجب التشهير به في هذا الصدد أن عدم التوازن هذا يتمثل في أن ٨٠ ٪ من المادة الاعلامية تصدر عن الوكالات الكبرى لا يخصص منها الا نسبة ٢٠ ٪ للعالم الثالث مع العلم بأن هذا العالم يمثل ثلاثة أرباع الانسانية)•

ان تونس المستقلة أولت قطاع الاعلام والتوجيه اهتماما بالغا تزايد مع الأيام ، وقد تمثل أساسا في بعث المؤسسات الاعلامية وفي تركيز هياكلها

وضبط حاجاتها البشرية والتقنية والمالية فى نطاق المخططات الانمائية • وأن ذلك المجهود القومى الذى لاشك فيه هو اليوم فى حاجة الى المزيد من الدعم لمواجهة تطور البلاد فى شتى ميادين الحياة القومية •

والمسألة المطروحة ليست فى الحقيقة استعراض الحاجات بابا بعد باب والمطالبة بتسديدها بقدر ما تتمثل فى ضبط سياسة اعلامية متسقة العناصر ترمى أساسا الى احكام استغلال ما هو موجود قصد تحسين مردود الوسائل التقنية الموجودة أو المزمع انشاءها •

وأن ما تجدر الاشارة اليه أن درس أوضاع الصحافة بأنواعها يقتضى مبدئيا توفير الاطارات الفنية الكفاءة التى سيوكل اليها تسيير هذه الاجهزة والدواليب التقنية على الوجه الأكمل • والا سرنا على منوال بعض دول البترول التى اقتنت أحدث التجهيزات أبهظها ثمنا ثم اضطرت الى استعارة الفنيين الاجانب لتسييرها واستعمالها لكى يبقى مستوى الاعلام فيها من حيث الاهداف المشار اليها آنفا متواضعا اذا لم نقل ضعيفا • اذ هو لم يرتفع بصفة موازية ومناسبة ومواكبة للطموحات •

الباب الأول : الصحافة المكتوبة :

أ — الاطارات الفنية :

لقد قامت وزارة الاعلام باحصاء الصحافيين العاملين فى جميع وسائل الاعلام وحددت عددهم بـ ١٥٠ صحفيا • ولا شك أن نسبة العاملين فى قطاع الصحافة المكتوبة تفوق بكثير نسبة العاملين فى قطاع الاذاعة والتلفزة (٨٠ ٪ تقريبا) والأمل وطيد أن تمدنا المصالح المختصة بهذه

بهذه الوزارة باحصاء — ولو مؤقت — بعدد الاطارات الفنية وباختصاصاتهم
(سكرتير التحرير — المصمم — الماكيتست — الموظف — الأوفسيتيست — المصور —
الى غير ذلك من الاختصاصيين) .

وهنا تثار قضية تكوين هذه الاطارات المختصة .

* ولا شك أن التكوين على عين المكان مباشرة كان الأساس في استخدام
الاطارات الفنية (وينسحب نوع هذا التكوين على قطاع الاذاعة والتلفزة)
الا أن هذا الاطار المحدد العدد يحتاج الى ضرورتين :

— التعهد أو ما سمى بالرسكلة .

— مراجعة الأوضاع الادارية والمادية .

ان الخطر الذى يهددنا هو عدم استقرار هذا الاطار أو هجرته الى
الخارج لأهمية المغريات المادية .

* والى جانب هذا التكوين المباشر يواصل معهد الصحافة تكوين الصحافيين
وهو يولى الصحافة المكتوبة عناية خاصة . لكن هذا التكوين فى حاجة الى
المزيد من التحسين والتعميق ولا يتم ذلك الا بأحكام الربط بين المعهد
ومؤسسات الاعلام المكتوب .

* ثم هنالك المدرسة الفنية المهنية بباب العلوج وينسحب ما قيل عن معهد
الصحافة على هذه المدرسة . اذ لا بد من أحكام الصلة بينها وبين
المؤسسات الاعلامية فى ميدان الصحافة المكتوبة . ولا يتم هذا الربط
الا ببعث مكاتب دراسات فى هذه المؤسسات بالذات وبدور النشر والطباعة
ويتطلب ذلك :

— سكرتيري تحرير ونشر و مهندسين في فنون الرسم وا علاميين مختصين في فنون التسويق والاشهار والتوثيق (وهى اختصاصات ينبغى التفكير جديا في تدريسها بأى معهد من المعاهد المهتمة بمسؤوليات أخرى منها :

أ — أحكام التنسيق بينه وبين المعاهد والمدارس التى تكون المهندسين في فنون الرسم والمختصين في الا علامية في علاقتها بفنون الرسم .

ب — ادراج مواد تسويق الانتاج الصحفى في برامجه وكذلك التصرف في المؤسسات الصحافية والاشهار والتوثيق .

هذا والملاحظ أن مادة التوثيق مدرجة حاليا في برامج المعهد الا أنها تحتاج الى تكثيف وتدعيم . واننا نعتقد أن المدرسة القومية للادارة هى أحق بتكوين الموثقين من غيرها من المعاهد اذ هى السابقة في هذا المجال لكنها وقد عدلت عن تدريس هذه المادة قد جعل المعهد يحتضن هذا التكوين ان رأت وزارة الا علام ووزارة التعليم العالى والبحث العلمى ضرورة في ذلك .

ب — الوسائل التقنية : بالنسبة الى الصحافة المكتوبة :

١ — الملاحظ تجمع مشط لهذه الوسائل بالعاصمة بحيث لا يمكن للصحافة الجهوية (وهى ضئيلة) أن تزدهر ما لم تتمتع بحد أدنى من التجهيزات التقنية المتطورة .

٢ـ وسائل التنفيذ مرضية بصورة عامة لكن وسائل السحب غير كافية وان توفرت فانها غير مستغلة الاستغلال الكافي • بحكم سوء تنظيم الصحافة المكتوبة عموما والصحافة الحزبية بالخصوص وعدم احترامها للمواقيت •

٣ ـ طريقة الأوفسات بشهادة المسئولين بشركة " ساجاب " هي الطريقة المثلى للطباعة لكن نجد اشارة الى عوائق الأوفسيت ومنها عدم التلاؤم بين تكاليف السحب وبين حجمه (بحيث تصبح تكاليف الطيبوغرافيا) أوفق من تكاليف الأوفسات في حالة ضعف السحب)• ثم أن الطيبوغرافيا في نظري تتناسب أكثر من ورق الحلفاء التونسي وتجنب توريد الورق الخاص والأفلام والمواد الكيماوية والصفيحات وما الى ذلك •

والمقترح هو أن تطبع النصوص بالطيبوغرافيا والا تستعمل الأوفسات الا لطبع الصور•

٤ ـ ينبغي التفكير جديا في اعتماد التنضيد الألكتروني واستغلاله الاستغلال الكامل اذا أردنا أن يكون المردود مرتفعا والملاحظة أن هذه الآلة تخدم الخط العربي خدمة جمة وأن سعرها في السوق يتراوح بين ٦٠ و ١١٠٠٠٠ دينار •

٥ـ أما الورق فيمثل أيضا قضية : اذ نستورده من الخارج (النمسا) ويتعين خزنه والمحافظة عليه في ظروف طيبة حسب قواعد علمية تتصل بالرطوبة والحرارة وغير ذلك من وسائل الوقاية • والملاحظ أننا لم نفكر بعد في استغلال الورق المستعمل ورسكلته ليصبح صالحا للاستعمال من جديد • بينما نعلم أن ٣٠ أو ٤٠٪ من الورق الجديد متأتية من الورق المستعمل • فهناك اذن تبذير في استعمال الورق اذ تستهلك تونس ٦٠ ألف طن

من الورق والورق المقوى وبالامكان رسكلة ٢٠ ألف طن أي ما يساوي مليون دينار مما يمكن من بعث مصنع للعجين المبيض •

٦ـ الملاحظ أن انعدام الاطارات التجارية المختصة التي تحرص على تطوير طرق البيع والتسويق والاشهار سواء بتونس أو خارجها •

٧ـ التوثيق لا يزال المجهود فيه متعثرا ولا بد من بعث مصلحة مستقلة به في كل جريدة على غرار ما يوجد من الجرائد الكبرى في العالم (جريدة لوموند مثلا) وينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في التوثيق استغلال العاجل (الجرائد) والآجل (المجلات والدوريات)•

٨ـ افتقار جرائدنا الى الموارد الضرورية للعمل العادي • كأن يكون للمحرر مكتب وآلة تصوير وآلة تسجيل وكأن يكون لكل جريدة مصلحة تصوير وجهاز لالتقاط الصور على غرار ما يوجد بوكالة تونس أفريقيا للأنباء • وكذلك جهاز لتسجيل المراسلات الجهوية أو الخارجية •

الباب الثاني : الصحافة السمعية ـ البصرية :

١ ـ الاطارات الفنية :

ان ما قيل من الصحافة المكتوبة ينطبق على الصحافة السمعية — البصرية :

أ ـ هنالك تخصص بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار في الصحافة السمعية البصرية لكن التدريس لا يرمي الى تكوين الاطارات الفنية والتقنية

(المصور — الكاميرا ما ن — ملتقط الصوت — مصمم الديكور — مركب المقاطع الى غير ذلك من الاختصاصات .

ب — لعل المشكل الرئيسى فى القضية هو عدم التناسب الموجود بين عدد الاطارات الوسطى للتنفيذ (وهى قليلة جدا) وبين عدد الاطارات العليا . ففى سنة ١٩٧٢ كان هناك ثمانى مجموعات لاعداد الاشرطة التلفزية الناطقة لـ ٢٦ مخرجا تلفزيا .

جـ — الى جانب ذلك الفصل الكلى بين مصالح انتاج البرامج التلفزية فى المصطلح الفنى (منتجون وكاميراما ن ٠٠) وبين المصالح الفنية (مهندسون ومساعدون فنيون ومتعهدوا الآلات وغيرهم ٠٠) ونتج عن هذا الفصل مناخ نفسانىأفسد اقامة الحوار بين الصنفين من الموظفين المنتجين و المهندسين .

د — الوضع الادارى والمالى الخاص بالاطارات الوسطى لم يتحسن منذ سنة ١٩٧٢ مما جعل هذه الاطارات تهجر الى القطاع الخاص أو الى الخارج .

٢ — وسائل الانتاج :

لقد أصبح للتلفزة التونسية ثلاث أستوديوهات تعمل للبث الطون وحافلتان . لكن هذه الاجهزة لا يمكنها أن تستغل فى نفس الوقت لقلة عدد الاطارات الفنية .

ثم أن الأجهزة الحديثة والمعقدة أدخلت على هياكل قديمة وكأنها فرضت عليها فرضا . كل ذلك الى جانب قلة الفنيين المتخصصين فى

التعهد ومراقبة العطب • فأكبر مشاكل الاذاعة والتلفزة متأت من وجود التلفزة في محلات معدة أصلا للاذاعة •

ثم أنه منذ سنة ١٩٦٦ الى سنة ١٩٧٣ ركزت مجهودات التحويل على قطاع البث على حساب وسائل الانتاج • وينبغي تلافي ذلك •

الخاتمــــة :

لعل هذا الوصف السريع — والسطحي حتما — للواقع الاعلامي بتونس يسلمنا الى بعض الحقائق التي ينبغي اعتبارها عندما نفكر في توفير الامكانات المادية والتقنية للبحوث الاعلامية :

١ — أن معاهدنا للتدريس والتدريب الاعلامي مازالت فتية حديثة المعهد وهدفها الأساسي هو اعداد أعلاميين مدعوين الى ممارسة المهنة نظرا الى إحتياجاتنا المتزايدة ويكون من الترف وسوء التصرف تفريغ هذه الأطر الناشئة للأبحاث النظرية داخل المعاهد والجامعات وتبعا لذلك • وان كان لابد من اعداد باحثين اعلاميين فلينبغي أن نخطط لأبحاث تطبيقية عملية وظيفية تهدف الى التحسين من جدوى أو مردود الأجهزة الاعلامية في وطننا العربي •

٢ — ونظرا الى قلة الموارد المادية والمالية في كل بلداننا النامية فان أحكام التنسيق في استثمارها وضرورة الحرص على التكامل والترابط والتعاون واقامة الجسور بين الأجهزة الاعلامية وبين المختصين الاعلاميين أمر ضروري ان أردنا اتباع سياسة واقعية في ميدان البحوث الاعلامية •

٣ـ وفى انتظار بحث مركز عربى للبحوث الاعلامية التطبيقية وفى أجل بعيد المدى ـ النظر فيه ـ لا بد من اقامة مكاتب بحوث ودراسات بأهم أجهزتنا الاعلامية حتى تتضافر الجهود بينها وبين معاهد التدريس ومراكز التدريب فى وطننا العربى ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠

البحوث الاعلامية تطبيقها ومشكلاتها

للاستاذ عبد المعز عبد الرحمن محروس
خبير البحوث الاعلامية

مقدمــــــــة :

تمنى arthur christiansen وهو اسم عرف كعلم من أعلام الصحافة الغربيــــة ترأس طويلا تحرير صحيفة الديلى اكسبريس ، تمنى يوما لو كانت هناك طريقة يمكن بهـــا أن يشخص الصحفيون ما يقرؤه الناس مما تنشره الصحف (١٢) ، ولقد حقق العلم أمنيــة آرثرويات فى الامكان الآن الكشف عن الكثير من الحقائق لا فى مجال الصحافة فحسب وانمــا فى كل مجالات العمل الاعلامى . ومنذ خروج الباحثين فى بريطانيا للمرة الاولى فــى ٤ ديسمبر ١٩٣٩ يسألون الناس عن البرامج التى استمعوا اليها فى اليوم السابق (٨) ومنــذ اضطلع لازرفيلد وصحبه ببحوث الاستخدام والارضاء فى أوائل الاربعينات ، ومنذ باشــر Sidney S. Goldish أعمال البحث بالفعل فى صحيفته مبررا عمله بأنه " يستخدم البحث كأداة لزيادة معارفنا عن القراء والاسواق التى تخدمها صحيفتنا وللمساعدة فى عمليـــات صنع القرار (١٢) منذ هذه الايام أخذت بحوث الاعلام تجد أصداء واسعة بين النظريين والتطبيقيين على السواء . فالنظريون نشطوا يبحثون عن الحقيقة فى هذا المجال الجديــد نسبيا الذى أعلن استقلاله مستخلصا منابعه من فروع أخرى متنوعة لا تزال تؤثر فيه تأثــيرا كبيرا ، والتطبيقيون وقد كشفت لهم النظرية ــ وتأكد بالتطبيق ــ التعقيدات التى تكتنــف عملية الاتصال ، ومراوغات المتلقى ونفوذه المستمد من انتقائية التعرض وتفاعلات أخــــرى عصية التفسير ، وبعد ما بدا لهم أن وسائل الاتصال ليست أدوات طيعة فى أيديهم وانمــا تحتاج الى فهم لا يتحقق الا بفهم المجتمع الذى تعمل فيه ، ومع تزايد وسائل الاتصــال وتنوعها على نحو وصف بالانفجار الاتصالى ، مع هذه التطورات ، بدأ اهتمام التطبيــق بمتابعة ما تكشف عنه بحوث الاعلام سعيا وراء تحسين أدائهم الاعلامى . وهكذا تحركــت القافلة يدفعها الاكاديميون طلبا للحقيقة والتطبيقيون ــ أو بعضهم على نحو أدق ــ طلبــا للنجاح فى مهامهم العملية .

وفى الطريق واجه التحرك ولا يزال يواجه عثرات ، ذلك لان الطريق وعــــر ، والمجال معقد تعقد الانسان ذاته غاية الاعلام ومنتهاه ، واحتاج التحرك الى امكانـــات

تؤ من مسيرته عزا حيانا منالها ، ثم كان الاختلاف بين دافعى الحركة ، النظريين والتطبيقيين — حول مفاهيم أساسية وغايات مما باعد فكريا بين الطرفين ، هذا الى جانب كثرة من المشكلات الاجرائية الاخرى . وتفصيل كل هذه الصعاب يعنى سرد القصة الكاملة لمعاناة البحث عن الحقيقة والمشكلات المنهجية والتطبيقية التى تواجه الباحث فى سعيه لتحقيق هذا الهدف مما يحتاج وحده الى مؤتمر للعلماء والباحثين يتدارسون معا للتوصل الى طريق بين تلك المشكلات والصعاب ، ولذلك فحسبى أن أتعرض فى هذه الورقة الى جانب ما أشرت اليه مجتزئا ببعض مشكلات التطبيق .

١ — التباعد الفكرى بين الباحث والمخطط :

يعنى مبدأ العلم فى خدمة المجتمع ، أن الحقيقة التى يتوصل اليها الباحث بمنهجه العلمى تظل نظرية حتى تستثمر عمليا فى علاج المشكلة القائمة . واذا كان الباحث هو الذى يكشف عن الحقيقة ، فان المخطط هو الذى يستثمرها لصالح المجتمع . وكلما ساد الفهم المتبادل بين الباحث والمخطط ، كلما زادت احتمالات التعاون بينهما بما يحقق الهدف المنشود . بيد أن الملاحظ غير ما يؤمل ، ونقاط الخلاف أكثر من وجهة التلاقى ، ويمثل هذا الواقع واحدا من أعقد المشكلات التى تواجه التطبيق . ويبدو الاختلاف فى صور شتى كذلك متى ترسم القواعد الصحيحة نظريا ومنهجيا وان لم يتوصل الى اثبات فروض العلاقات السببية ، وعلى حين يرى الباحثون أن هذه النتائج فى حد ذاتها مفيدة ، فان المخططين — على الجانب الاخر — يقيمون البحوث على أساس توصلها الى اثبات وجود علاقات بين المتغيرات وهو أمر يعنيهم فى عملهم التخطيطى ، أنهم أكثر اهتماما بالتوصل الى الكشف عن العوامل المؤثرة فى عملهم ، أى منها يتجهون الى تغييره ، وما هى المدخلات اللازمة لهذا التغيير ، وما النتائج المحتملة ، وعلى ذلك فان البحث الذى لا يثبت علاقة ولا ينفى فرض العدم Null. Hypothesis أو يجيب على تلك الاسئلة ، غالبا ما يحكم عليه المخططون بالعقم .

كذلك فان البحث المفيد من وجهة نظر الباحثين هو ذلك الذى يفضى الى أفكار

جديدة ومن ثم يستثير جهودا بحثية أخرى ، وهو الذى يؤدى الى اعادة بلورة مشكلة أو صياغة سؤال جديد ، وهو أيضا ذلك الذى يترك القارئ بأسئلة مثارة أكثر مما يتركه بأسئلة مجابة ، بينما لا يعتبر أكثر المخططين مثل هذه البحوث مفيدة ، ذلك لانهم يهتمون بالدرجة الاولى بتحقيق نتائج ملموسة عملية مباشرة ولا يصبرون انتظارا لعائد جهود لا تتصل فى الحاضر بالتطبيق والعمل الاجرائى . ان الاختلاف هنا بين الباحث العلمى والمخطط هو اختلاف عقائدى منشأه أن الباحث يعتنق مبدأ حرية البحث الذى يتضمن أن متابعة الحقيقة لا ينبغى أن يوجهها شئ أو أحد ليس جزءا من هذه المتابعة ذاتها (١٠) .

ويرتبط بالاختلاف على الفائدة الاختلاف على الاهمية ، ماهو البحث الهام فى نظر كل من الفريقين ، ولماذا هو هام ، ومتى يكون هاما ، وفى كثير من الاحيان يكون المخطط واقعا تحت ضغط اثبات عائد جهوده للمستويات الاعلى ، ولذلك فان البحث الذى لا يسعفه بما يريد وبتكاليف محدوده لا يرضى مثل هذا المخطط ولا يكون هاما فى نظره . على حين أن البحث الهام من وجهة نظر الباحث هو ذلك الذى ينتهى الى حقائق يمكن الافادة منها فى تحسين خطط المستقبل .

ويعمل المخططون والباحثون غالبا من منظورين زمنيين مختلفين ، فالمخططون تعودوا على الاهداف السنوية وهم يركزون على قياس الانجازات المحققة من هذه الاهداف ونفقات المخرجات ، ويهمهم أن يكون الاطار الزمنى للبحث فى هذه الحدود ، ويرى الباحثون فى ذلك قيدا على حرية البحث الذى يجب أن يمتد الى ما هو أبعد من هذه الغايات المحدودة .

ومن المشكلات التى تواجه الباحثين فى تعاملهم مع المخططين ما يطلق عليه أحيانا مأزق الباحث Researcher's Dilemma (11) فعلى حين أن الباحث يختبر امبيريقيا العمليات والظواهر ويفسرها تحت ظروف محددة ، فان التفسيرات التى يصل اليها فى الفروع الاجتماعية ليست مجهولة تماما لمن يتحلون بقدر من الفهم والتبصر

وممن مارسوا بالفعل هذه العمليات أو لاحظوها ، وبالاضافة الى ذلك فان المعارف المتراكمة والمستنبطة من التجارب التى مرت بها الجماعة تصبح فى حياتها تعميمات صادقة أختبرت على مر الزمن ، وهكذا كثيرا ما يصل الباحثون بعد جهود بحثية كبيرة ووقت طويل الى نتائج وتفسيرات تكون معروفة بلا مشقة بحثية . وحينما يتوصل الباحث الى ما يؤكد المعتقدات والمعارف السابقة لا يرى بعض المخططين فى جهده الا مضيعة للوقت والجهد والمال بدلا من أن يروا فى هذا الجهد ما يبرهن على صحة معتقداتهم ويحيلها الى حقائق تجعلهم أكثر ثقة من قراراتهم ، أما اذا لم يؤكد البحث قناعاتهم التى خططوا من قبل على أساسها بالفعل ، قوبلت نتائج البحث بالغرابة والتشكيك . ويلخص George Homans (٩) متاعب الباحث هنا فيقول "ان الصعوبة تكمن فى التفسير وليس فى الكشف ، والتفسير هو عملية اظهار كيف أن النتائج الامبيريقية يمكن أن تستنتج من افتراضات عامة تحت ظروف معينة .. هذه الافتراضات ليست عامة فقط ولكنها أيضا معروفة جيدا " .

وثمة مأزق آخر يواجه الباحث ، ذلك أنه حتى اذا أمكن له اثبات وجود علاقة بين متغيرين مثلا ، فان البحث لا يقول للمخطط بالضرورة ماذا يمكن عمله ، ان المخطط لا يكتفى باثبات العلاقة وانما يتوقع أن يرشده البحث الى ما يفعله بهذا الاثبات .

ومن المشكلات أيضا الافتقار الى فرص واجواء ووسائل الاتصال بين الطرفين وغياب اللغة الواحدة التى يتواصل بها الجانبان . مما يحد من امكانات الانتفاع بنتائج البحوث ، ويرجع ذلك الى أسباب ثلاثة :

أ ـ عوامل شخصية :

وهذه تتصل بتكوين المخطط وميله الى البحث عن الافكار والحلول الجديدة ، والقدرة على التعامل مع نتائج منطقية امكن التوصل اليها استنباطا من أعمال علمية وليست مستخلصة من الخبرة العملية ، واستعداده لتحمل مخاطرة ادخال مستحدثات على سياسته وأعماله .

ب — **تعقد محتوى تقرير البحث :**

قد يحتوى تقرير البحث على تعقيدات تصعب على الفهم وتؤدى الى اللبس ، ومن البحوث ما يشق على المخطط استيعابها لانها تتعامل مع صيغ نظرية مركبة وتصميمات منهجية وتحليلية غير يسيرة ، ولا بد لمن يستخدم حصائل مثل هذه البحوث أن يكون مستعدا للتعامل مع هذه التعقيدات ، وعلى ذلك فان درجة الانتفاع بالبحث هنا تتحدد بمدى تعقده من ناحيه وبالكفاءة الشخصية للقارئ من ناحية أخرى .

ج — **اختلافات فى دلالات الالفاظ :**

كل علم يستقر على لغة له تتضمن رموزا أو كلمات يعبر بها عن المدركات والافكار ، وهى فى حقيقتها تمثل اشارات التخاطب بين المتخصصين فى هذا الفرع الذين يدركون — أو يفترض أن يدركوا — ما تترجمه من معانى بعضها معقد . والمشكلة هنا ليست فى استخدام هذه المصطلحات بين الفنيين ، ولكن حينما لا يكون قراء هذه اللغة من المتخصصين حينئذ تكون أداة الاتصال بين الفنيين هى ذاتها اداة العزل مع غيرهم . وفى كثير من الاحيان يكتب الباحث تقريره وفى ذهنه أن قراءه باحثون أيضا ، ولذلك لا يأخذ فى اعتباره حصيلة غيرهم من قراءة التقرير والصعوبات التى يواجهونها . ويرى Snehendu Kar (١١) أن هذه المشكلة تتطلب تدريب الباحثين لينمو فى أنفسهم فن الكتابة للمجتمع غير العلمى .

٢ — اهتمامات قليلة بالمشكلات العملية :

اذا كان البحث السابق يحمل المخطط جانبا من مسئوليات مشكلات التطبيق ، فان هذا البحث لا يبرئ ساحة الباحث من هذه المسئوليات • فمن مشكلات بحوث الاعلام فى مجال التطبيق ابتعاد الكثير منها — ان كثيرا أو قليلا — عن المشكلات الحقيقية والقائمة التى تواجه الممارسين بالفعل فى عملهم اليومى وصمتها عن الرد على الاسئلة التى يثيرها التطبيق فى الاجهزة المختلفة • وفى مثل مجالنا الاعلامى الذى لم تستقر فيه بعد كثير من الرؤى ، والذى تتعدد فى تفسير بعض ظواهره الاراء ، والذى يتصل بوسائل أصبحت تمثل المؤثر الذى لا يطاول فى حياة الجماهير تزداد حاجة الممارسين الى عون الاكاديميين لكى يوجهوا قدرا مناسبا من طاقاتهم للتشخيص العلمى لمشكلات التطبيق وتحديد عواملها والكشف عن سبل علاجها ، كما يحتاجون الى تعاون حقيقى يرشد الاداء ، ويطور أساليب الممارسة ، ويفسر ما قد يغمض على الفهم •

ومع أن السنوات الاخيرة قد شهدت قدرا من البحوث التى تناولت بالفعل موضوعات تدخل فى نطاق اهتمامات الممارسين ، الا أن الكثير منها كان يركز على العموميات التى يراها من يسمون أحيانا بالخارجيين لا لعجز أو قصور وانما للبعد عن مواقع العمل الاعلامى ومشاكله اليومية ، لذلك لم توغل فى جذور الواقع ولم تقدم عونا حقيقيا يتطلع اليه الممارسون •

فالبحوث التى تتناول الاعلام التنموى مثلا كثيرا ما تتعمق فى النظرية ، فتجول فى المفاهيم ، وتناقش المدارس المختلفة ، وتقارن بين المذاهب ، لكنها قلما تطرق المجال العلمى لتقول للممارسين ماهى بالضبط خطط وأشكال الاتصال الاقناعى التى تفلح أكثر من غيرها فى اثارة اهتمام القرويين بمشكلات التخلف وتدفعهم الى تبنى الافكار الجديدة الرامية الى تخطى عوائق التغيير ، تحت أية ظروف يتحقق نجاح هذه الخطط والاشكال وفى مواجهة أى العوائق تفشل؟ ، كيف يمكن اكتشاف مصادر المقاومة

ومواجهتها بفاعلية أكثر؟ . مثل آخر ، ان هناك من يرى أن تفاقم الانفجار السكانـــى فى المجتمعات النامية وتحديه لكل جهود التنمية ، هذا التفاقم هو اخفاقة اعلامية ، ويشير Klapper الى أن أكثر البحوث قد كشفت أن الحملات المصممة لتغيير الرأى قـــد نجحت فقط فى توصيل الحقائق بينما أخفقت فى احداث التغيير الذى كانت هذه الحقائـق تستهدف تغييره ، ويصف Wilhur Schramm مثل هذه الحملات بأنها أشبهـــه بطيران غير مبصر (٧) .

ان هناك ثمة ضرورة ملحة تحتم تعاون الاكاديميين والممارسين فى وضـــع الاستراتيجية الاعلامية لمواجهة مشكلات كتلك تؤثر فى حاضر المجتمع ومستقبله بحيث تتضمـن توقيتا ملائما لمراحل العمل يتوافق مع مستوى الاستعداد للتغيير ودرجة وعى الجماهـــير المستهدفة مع التوزيع المرحلى للمعلومات وتوظيف وسائل الاتصال بأسلوب متكامل بحيث يدعم كل الاخر ويستثمر جوانب القوة فى كل وذلك فى اطار الظروف القائمة وقياس رد ود الفعــــل ومدى الاستجابة مما يدعم فاعلية البرمجة ويتيح اجراء التعديلات اللازمة عند الاقتضاء .

والسؤال .. هل يستطيع ذلك الممارسون وحدهم؟ ثم أليست هذه المهمـا البالغة الخطورة هى التحدى الحقيقى لقدرة العلم على الاسهام فى ايجاد حلول لمشكلات المجتمع؟ ان بحوث الاعلام مطالبة الآن وقبل أية مهام أخرى بالكشف عن وسائل تغيـــير الانسان فى مجتمعنا العربى ، وذلك من خلال مناهج تقوم على الملاحظة والتجريـــب وتحديد العوامل المؤثرة والكشف عن طبيعة العلاقة بينها . وليست هذه — بأية صورة — دعوة لاغفال البحوث الاعلامية البحتة Pure C. Research فهذه أيضا ضرورة لاثـــراء النظرية ، بل هى ضرورة لتطوير البحوث التطبيقية بما يجعلها اكثر قدرة على أداء دورها ، وانما هى محاولة للتنبيه الى الحاجة الى قدر أكبر من البحوث التى تعين على التوصل الـــى حلول لمشكلات قائمة بعد حصرها وترتيب أولوياتها بدلا من اتخاذ المجتمع حقل تجــــارب لمحاولات تتلمس هذه الحلول؟ أو الاعتماد على نتائج بحوث أجريت فى غير ظروفنا وبيئاتنا . ان ذلك لا يخدم التطبيق فحسب ، وانما يزيد أيضا قناعة الممارسين بجدوى التخطيـــط والتنفيذ والتقييم العلمى ، وهو كسب للاعلام كبير .

٣ — نقص أجهزة البحث :

واذا كنا نطالب باستراتيجية لبحوث الاعلام تأخذ فى اعتبارها حاجة النظرية الى الكشف عن مزيد من الحقائق بالبحوث البحتة لكى يسهم علماؤنا فى الحركة البحثية المعاصرة فى مجال الاعلام ، كما تأخذ أيضا فى اعتبارها — وبنفس القدر — حاجة المجتمع الى البحوث التطبيقية لخدمة الاعلام العربى والتوصل الى حلول لمشكلاته ، اذا كنا نطالب بذلك ، فان تحقيق هذا المطلب يدعو الى توفير الاجهزة التى تضطلع بهذه المهام . فالبحث يحتاج الى أجهزة تتوفر على اجرائه وتتفرغ لادائه بحيث يكون البحث هو وظيفتها وغايتها دون شواغل مهنية أخرى . والمعروف أن البحث يجرى اما بالجامعات أو بمراكز البحوث المتخصصة أو بأجهزة الاعلام ومؤسساته .

والملاحظ الآن أن أكثر بحوث الاعلام يجريها طلبة الدراسات العليا بامكانات فردية مما يحد من مجال التغطية وقد يؤثر حتى فى اختيار مجتمع البحث وموضوعه وربما فى منهجه أيضا . واذا اعتبرنا أن بحوث رسائل الماجستير تكون فى كثير من الحالات التجربة العملية الاولى لطالب البحث ، وأنها أقرب الى العمل البحثى التدريبى ، فانها — باستثناء قليل — لا تحقق اسهاما كبيرا فى خدمة العلم نظريا أو حل المشكلات التطبيقية . والاغلب أن باحث الدرجة العلمية يتوقف عن مواصلة العمل البحثى ، كما أن البحوث التى قد يجريها بعد ذلك اذا التحق بهيئة التدريس الجامعى تدفع اليها حماسات ذاتية وتعتمد أيضا على الامكانات الشخصية .

ومع أن بعض هذه البحوث قد حقق الرجاء فيه ، الا أن هذه تمثل قلة لا تشبع الحاجة الملحة والمتزايدة الى البحث . ولقد ترددت يوما أفكار حول انشاء وحدات بحثية ببعض الكليات وأقسام الاعلام توفر لها امكانات مناسبة لاجراء أعمال بحثية أكبر وسد النقص القائم فى بعض البحوث ، ومن ذلك بحوث الاثر الطويل المدى ، ومواجهة القضايا الاساسية الاكثر حاجة الى اجابات بدراستها فى قطاعات ثقافية مختلفة Gross - Culturally من خلال بحوث محكمة التصميم بحيث يمكن الانتفاع من نتائجها فى أكثر

من مجتمع واحد ، والتوسع فى البحوث المقارنة ، واختبار فروض مبلورة من نتائج بحوث أجريت فى ثقافات أخرى — وهذه موضوعات لا تنجز بحوثها عادة بجهود فردية — الا أن هذه الافكار عن انشاء هذه الوحدات البحثية بالجامعات لم تتحقق بعد فيما نعلم ٠

فاذا اتجهنا الى خارج الجامعات لوضح لنا مدى افتقار المجتمع العربى بصفة عامة الى المراكز المتخصصة لبحوث الاعلام ذات السياسات الواضحة والانتاج العلمى المناسب ٠ وقد تجرى هذه البحوث أحيانا من خلال وحدات فرعية لا تتوفر لها امكانات الانتاج الكبير ومستلزماته ، الا أن ذلك لا يمكن أن يكون بديلا لظهور المراكز البحثية المتخصصة ، كمراكز بحوث المتلقين Audience Research Centers ومراكز بحوث الاعلام التنموى ، وبحوث الاعلام السكانى Population Communication Research، وغير ذلك مما نحتاجه فى مجالات اخرى متعددة ٠

تبقى بعد ذلك مؤسسات الاعلام ، والكثير منها يخلو من أجهزة البحث بمعناها المقصود والقليل فى ندرة من الدول الاعضاء هو الذى تتوفر له أجهزة تعمل فى ظروف غير ميسرة وتجرى أكثر بحوثها عن برامج بذاتها ، وتدور فى اطار ضيق محدود متوقفة بجهودها البحثية عند الوصف ويتعذر ترجمة محصلاتها لاستخدام أكثر عمومية ٠

ومن ناحية أخرى فان أجهزة البحث هذه وحدات ادارية تخضع لرئاسات هى المسئولة عن البرامج الاعلامية التى تقوم أجهزة البحث بتقييمها ضمن الاعمال البحثية التى تجريها مما يعرضها لمواقف صعبة أحيانا ٠ هذه التبعية لا توفر لاجهزة البحث الاستقلالية اللازمة للعمل العلمى ٠

فالصورة اذن ليست مشجعة وتمثل عائقا تطبيقيا للبحث ، واذا أردنا حركة نشطة فى بحوث الاعلام ، فان علينا أن نوفر أولا الاجهزة القادرة بالتعليم والتدريب والتنظيم والامكانات على قيادة هذه الحركة ٠ كيف تكون هذه الاجهزة وامكاناتها ؟ هذا بحث آخر يناقش فى هذا الاجتماع ٠

٤ — ضعف التمويـــل :

يمثل التمويل عصب النشاط البحثى ، والملاحظ أنه بقدر ما تتوسع أجهـــزة الاعلام فى الانفاق على البرامج ، بقدر ما تقتر فى مخصصات البحوث اذا أفردت لهـــا مخصصات فى ميزانيتها • وفى حلقة عقدت فى بغداد عام ١٩٧٣ عن بحوث المستمعـــين والمشاهدين صدرت توصية بأن تخصص هيئات الاذاعة — صوتية ومرئية — ١% من ميزانيتهـــا لاجراء البحوث ، لكن ايا من هذه الهيئات لم يأخذ هذه التوصية مأخذ الجد • ولـــم يتيسر الحصول من بعض المؤسسات الصحفية الكبرى على نسب ماتخصصه من ميزانياتهـــا للبحوث العلمية الصحفية ، لكن ما ينشر بالفعل عن هذه البحوث لا يشير الى قدر مناسب من العناية بها وبالتالى الانفاق عليها ، وبينما نجد فى المؤسسات الصحفية حتى فـــى البلاد غير الغنية اهتمامات بحثية تتمثل فى صور أكثرها شيوعا قياسات الرأى العام ودراسات لاتجاهات الجماهير ازاء قضايا الساعة ، فان مثل هذه البحوث تختفى بصورة تكاد أن تكون كلية فى أكثر مجتمعاتنا وتظهر بقدر شديد التواضع فى أقلها •

وليست المؤسسات التعليمية بأسعد حالا فيما ترصده من أموال لاجـــراء البحوث ، ويمول بحوثها غالبا الباحثون أنفسهم • وبينما نجد فى كثير من الدول الاخـرى مؤسسات بحثية ترصد الاعتمادات المالية للتشجيع على اجراء البحوث بعد الاقتناع بجدواها وأهميتها النظرية أو التطبيقية وتقدم هذه الاعتمادات للباحثين وجهات البحث لتغطيـــة نفقات البحوث التى تجريها ، فان هذا التقليد المفيد غير معروف فى مجتمعنا فيما نعلم •

والنتيجة المتوقعة لنقص مصادر التمويل وضعف الاعتمادات المرصدة لبحـــوث الاعلام هى نقص مناظر فى عدد البحوث ، وجهود غير موسعة فى كثير مما يجرى منهـــا ، واستخدام وسائل بدائية غير مكلفة لتجهيز البيانات على ما فى ذلك من ارهاق واحتمـــالات الخطأ • ويثور سؤال نعتقد أن الاجابة عليه تمثل مفارقة كبيرة وهو " كم يخصص الوطـــن العربى كمجتمع غنى بموارده ، كم يخصص من أمواله للبحث العلمى عامة وفى مجال الاتصـــال على الخصوص ، وهو المجال الذى يعقد عليه الرجاء فى الخروج بجماهيره من آثار التخلف ، ان نسبة ما يخصص للبحث تفسر أحد أسباب ركوده •

٥ — مشكلات تتصل بالمتلقـــــى :

هناك مشكلات تتصل بالمتلقي قد لا تقل في تأثيرها عن المشكلات الاخـــــرى لباقي عناصر العملية البحثية • ففي أكثر البحوث الميدانية يكون المتلقي هو مصدر المعلومات ولذلك فان اتجاهه وتعاونه وقدرته على هذا التعاون ، هذا وغيره يؤثر تأثيرا مباشرا علـى سلامة النتائج التي يصل اليها الباحث ، ومن المشكلات المتصلة بالمتلقي نناقش فيما يلـــى بعضها :

أ — الاختيـــــار :

تعتمد بحوث الاعلام الميدانية اعتمادا يكاد أن يكون كليا على أسلوب العينـــة نظرا لاتساع منطقة الاستقبال مع تقدم تكنولوجيا الاتصال ، كما أنه حتى بافتراض امكانيـــة البحث الشامل لكل المفردات ، فان أسلوب العينة يحقق مزايا تقصر عن تحقيقها البحـــوث الشاملة ، واختيار العينة يحتاج الى اطار يتضمن كل مفردات مجتمع الدراسة ، وهذا الاطار على المستوى الجماهيري يوفره الحصر المسبق وتعدادات السكان • وفي بعض المجتمعات لا تجرى احصاءات سكانية — دوريا على الاقل — وبصورة تسمح بتوفير اطار متجدد يـــزود ببيانات دقيقة عن خصائص أفراد المجتمع يحتاجها الباحث في اختيار عينة تمثل المجتمع فـى هذه الخصائص ، وقد أشار (Elmo C. Wilson) الى بعض الصعوبات الـتى تواجه الباحث الاعلامي في مثل هذه المجتمعات فقال ان نقص بيانات التعدادات والشك في صحة المتوفر منها لا يترك للباحث عند التطبيق بديلا عن استخدام أكثر أنواع العينـــات بدائية وأن الموقف يزداد تعقيدا حينما يريد الباحث اسقاط نتائج دراسة عينته على المجتمع وهو ركيزة الاهتمام •

ب — نقص الوعـــى :

وحتى في الحالات التي يتم فيها التوصل الى عينة من المجتمع يواجه الباحـــث صعوبات جمة في الحصول على البيانات المطلوبة من المبحوثين في القطاعات الريفيـــــة والشعبية والبدوية خاصة ، فكثيرا ما يجمع باحث الاعلام بيانات عن جوانب لا تعني كثـــيرا المواطن العادي في هذه القطاعات وتتقدم عليها في بؤرة اهتمامه شواغل أخرى تتصـــل

بمشكلات حياته اليومية وحاجاته الاساسية ، ولذلك فان استجاباته الشفوية لما يسأل عنه باحث الاعلام تأتى بقدر اهتماماته بهذا الذى يسأل عنه · ولعل هذا هو السبب فى تناقض كثير من هذه البحوث فيما تصل اليه من نتائج ، وفى مثل هذه الظروف يتعذر تطبيق اختبارات الثبات بطريقة الاعادة Test-Re- Test ، كما أن اختبارات الصدق تواجه مشكلات أخرى لم يتوصل الباحثون الى حلول حاسمة لها حتى الان (١) ·

ويجد الباحثون الاعلاميون صعوبات كبيرة فى الحصول على اجابات صادقة وثابتة فى قياسات الرأى العام على الخصوص ، فهذه القياسات تفترض الالمام بالقضايا المقاس عنها الرأى والاهتمام بها اهتماما تفرضه المواطنة كما يتطلب قدرا من التفكير والقدرة على تحليل الذات ، هذه المتطلبات ترتبط ارتباطا طرديا بالتعليم والوعى وهما مما تفتقر اليهما نسب ملحوظة من هذه القطاعات · ويضرب Liv, Sysanne Rudolph مثلا علميا لمتاعب الباحث التطبيقى فى احدى المجتمعات التى اتصل بها فيقول أنه عندما اتجه الباحث الى مقر احدى النساء اللاتى ظهرن فى العينة لسؤالها ، ووجه بمن يعترض على سؤال هذه المرأة " الفقيرة " وبأن المعترض يستطيع أن يقول للباحث أكثر مما تستطيع هذه المرأة أن تقوله ، كما أن المرأة ذاتها احتجت على أن تكون هى بالذات موضع السؤال وتساءلت لماذا لا توجه هذه الاسئلة لزوجها ؟ ·

وهناك اتجاه يرى أن تطبيق البحوث الميدانية بالاسلوب الذى يستخدم صحائف بحث ذات أسئلة مقننة للحصول على اجابات ممن تظهرهم عينات عشوائية ، هذا الاسلوب من البحث يتطلب حدا أدنى من الوعى ، وأن فى المجتمعات التى لا يتوفر لها هذا الحد الادنى يتعين على الباحث أن يكتفى بالاسلوب الكلاسيكى لجمع المعلومات وهو الملاحظة ، كما يمكنه الاعتماد على المقابلات غير الرسمية Informal بما تتميز به من تلقائية وحرية وحيث تدور المقابلة حول الاسئلة المفتوحة والتزايدات المشجعة على الحديث · وقد أعطى Mariött (١٢) نموذجا لدراسة أجراها على عمال صناعيين كان يهدف منها الى التعرف على مايرضيهم وما يغضبهم ·

ج — أفــراد التجــارب :

لعل من متاعبنا أننا على غير ما هو متبع في بعض الفروع الاخرى ، تعتمد فــي التجريب على البشر وبذلك نحتاج الى (أفراد تجارب) ، والمعروف أن بحوثنا الاعلاميـة لها غايتان أساسيتان :—

١ — نظرية حيث يؤمل أن يقربنا البحث من الحقيقة العلمية أكثر مما نحن الآن .

٢ — أن تحدث تغييرات — قصيرة وبعيدة المدى — في المتلقين تتناول المعرفــة والاتجاه والسلوك .

وللاغراض الثانية خاصة قد يحتاج الباحث الى أن يقف على أثر بعض المواقــف والمتغيرات كالاحباط والضغوط والعدوان وغيرها . وتقوده متطلبات البحث الى اصطنــاع ظروف في موقف تجريبي ، وفي حالات معينة يتجه الى التجريب على الاطفال أو غيرهم ممن لديهم استعدادات التأثر . وتدفعه اخلاقيات العلم أن يتأمل أمرين : النتائج المحتملة لاجراء تجربته على هؤلاء ، ثم كيف يتفادى غير المرغوب من هذه النتائج .

وقد يجد الحل مثلا في اللجوء الى العدوان التمثيلي بدلا من العـــدوان الحقيقي ، فبدلا من أن يرغم الطفل على مشاهدة عنف واقعي فانه يعرضه لمشاهدة مناظــر عنف فيلمــي ، وبدلا من وضعه في موقف يتوقع منه فيه أن يضرب طفلا آخر ، فانه يوضع فــي غرفة بها دمى ويدرس الباحث التجريبي عدوان الطفل عليها . ومع أن النتائج العمليـــة التي تتفضى اليها مثل هذه المتغيرات المقلدة لا تكون مرضيه تماما ، الا أن السؤال الذى يثور هو هل الاخطار الناتجة عن ذلك عند التعميم تتوازى مع الاثر الذى تتركه تجــارب تتضمن تشجيع الاطفال على العدوان أو في القليل دفعهم الى مشاهدته (٤) ؟

والبديل الثاني هو التحول الى التعميم من الدراسات الميدانية في المجتمع وليس من ملاحظات التجريب ، لكن اليس من المسلم به أن نتائج هذه الدراسات لا ترقــى الى دقة وواقعية التجريب ؟

وقد يلجأ الباحث الى الحيل الخداعية فى تجاربه العلمية وخاصة فى بحـــوث الاقناع ، فقد تقوم الرسالة الاقناعية على دليل زائف ، أو تعزى الى مصدر غير حقيقـــى أو موجود ، والخطورة الاساسية هنا أن مثل هذه الرسالة التجريبية قد تغير معتقدات أفـــراد التجربة — الصغار على الخصوص — فى اتجاهات غير مرغوبة ٠

ومن المشاكل التى يواجهها الباحث التجريبى تحوله — بدوافع انسانية — الـــى المتطوعين بدلا من المقيدين بصلات تلزم بالخضوع بالتجريب Captive Audience والصعوبة هنا فى التطوع ، كيف يتوفر وينظم ويقنن ؟ ٠

* * *

٦ — بحـــوث تتعـــثر :

يثير الممارسون ضمن الاسئلة التى تثار عن البحوث التطبيقية للاعلام ســـؤال مفادة " متى تجرى هذه البحوث ؟ " والمتفق عليه أن هذه البحوث مطلوبة قبل وأثنـــاء وبعد العمل الاعلامى " قبل " للتعرف على السمات والخصائص والمعارف الاساسية الاخـــرى عن المجتمع المستهدف لاغراض تخطيطية وللوقوف على حالة هذا المجتمع قبل العمل معـــه اعلاميا ، الامر الذى ييسر المقارنة بين ذلك الوضع والوضع بعد ذلك ، كما أن البحـــث مطلوب قبلا لاختبار الرسالة قبل الاستقرار على صورتها النهائية ونشرها أو بثها ٠ هـــذه البحوث القبلية تخدم أغراضا ما يسمى الان بالتغذية المقدمة Feed - Forward (٧) وهى السبيل الى تطبيق مبدأ " اعرف متلقيك " ٠ والبحث مطلوب أثناء العمل الاعلامـــى لمعرفة مدى التزام التنفيذ بالتخطيط والكشف عما قد يدعو الى تعديل الخطة وترشيدهـــا فى الوقت المناسب قبل اضاعة مزيد من الجهد والوقت والمال ٠ أما البحث بعد العمـــل الاعلامى فهو لتقييمه وقياس أثره ٠ وهناك مشكلات تعوق اجراء بعض هذه البحوث أو لا تحقـــق تماما الغرض من اجرائها نتعرض الى بعضها فى هذا البحث ٠

١ — مشكلات البحوث القبلية والاختبار المسبق للرسالة :

ان الدراسة الشاملة لظروف المجتمعات المستهدفة لاتتناول فحسب جوانب اعلامية ، بل تدخل فيها جوانب اجتماعية واقتصادية وتاريخية وغير ذلك مما يحتاج الى تعاون الجهات المعنية بذلك والتنسيق بينها للتوصل الى صور دقيقة متجددة لواقع المجتمع من منظورات متباينة ولكنها متكاملة والتعرف على تأثير العوامل المختلفة ودورها في التوصل الى تلك الصور والى جانب الحاجة الى التعاون والتنسيق ، فالحاجة الى امكانات اجراء مثل هذه البحوث الاساسية لا يمكن اجراؤها بجهود فردية ولا تتسنى كذلك لاجهزة البحوث الاعلامية وحدها ، واذا علمنا أنه قلما تتعاون الاجهزة المعنية في اجراء مثل هذه الدراسات ، وانما كل يحاول أن يضطلع بما يستطيعه مركزا على جوانب دون أخرى ، فان الناتج المتوقع الا تكون هناك دراسة علمية متعمقة وشاملة للمجتمع المستهدف يستند اليها المخطط الاعلامي في عمله اذا أراد أن يعمل في ضوء حقائق جمعت وحللت بالاسلوب العلمي ، ولعل ذلك أحد أسباب غياب التخطيط العلمي في أجهزة الاعلام . والمشكلة ليست في نقص الحقائق فحسب وانما أحيانا في تناقض البيانات والاحصاءات . كذلك فان الافتقار الى صورة متكاملة لواقع المجتمع بذلت جهود علمية متعاونة لاتقانها يفقد عمليات تقييم الجهود الاعلامية الخط القاعدي Raseline الذي يقاس عليه ناتج تلك الجهود ، وبهذا يؤثر هذا القصور في عمليتي التخطيط والتقييم على السواء .

وللاختبارات السابقة للرسالة الاعلامية مشكلاتها كذلك ، فالمعروف أن هذه الاختبارات باتت ضرورة لتجنب الانفاق على انتاج غير مفيد ، ولانها المصفاة التى تحجب عن المجتمع المستهدف نفايات ضارة قد تنطوى عليها هذه الرسالة ، ولضمان توفير أسباب الاستجابة اللازمة قبل أن تتخذ الرسالة شكلها النهائي . ولذلك تعتبر هذه الاختبارات من أهم أشكال البحوث التطبيقية المبسطة داخل مؤسسات الاتصال الجماهيرى .

وتتخذ هذه الاختبارات صورتين : صورة ترشيدية وذلك بعرض المادة الاعلامية بعد تجهيزها على الخبراء طلبا للرأى والمشورة ، وصورة اختبارية بالعرض على

عينة ممثلة للمجتمع المستهدف تحضر الى المؤسسة وتقوم بقراءة أو مشاهدة أو الاستماع الى الرسالة وتسجيل آرائهم وردود أفعالهم ازاء عناصر تختلف باختلاف الشكل الذى تقدم به الرسالة كالنص والصوت والمؤثرات الصوتية والمواقف والتفسير الشخصى للرسالة وعما اذا كان المبحوث يعتقد أن المجتمع سوف يتقبلها وغير ذلك . وفى نفس الوقت يسجل الباحثون ملاحظاتهم أيضا ، وقد تدرس كذلك آثار البرامج من خلال هذه الطريقة الجماعية .

والاختبار المبدئى للمواد وتجريبها أكثر ضرورة بالنسبة للبرامج الهادفة أى تلك التى يفترض أن تنجز مهمة محددة ، ويحقق هذا الاختبار خدمة ملحوظة لاجهزة الاعلام من خلال التحليل الدقيق والواقعى الذى تقوم باجرائه الاطراف المهتمة قبل أن تصبح المادة فى صورتها النهائية .

ومع هذه الاهمية ، فان ثمة مشكلات وصعوبات تواجه التوسع فى تطبيق هذه الاختبارات نذكر منها :

١ — تبدو فكرة الاختبار المسبق لكثير من العاملين فى تصميم وانتاج المواد الاعلامية وكأنها جارحة أو مهينة ، وفى القليل من الحالات التى يوافقون فيها على اجراء هذه الاختبارات فانها تنفذ على زملاء العمل وبشكل ينطوى على الصورية والمجاملة أحيانا .

٢ — أن هذه الاختبارات تتطلب باحثين مدربين وتحوطات دقيقة لتوفير المناخ المناسب لنجاح التطبيق ، ذلك أن من أخطار هذه الاختبارات تنفيذها فى مواقف يشعر فيها المتلقون أنها مصطنعة ، وحينئذ قد يبدون اهتماما وحساسية أكثر مما يفعلون فى جو عادى وطبيعى .

٣ — أما ثالثة هذه المشاكل فهى صعوبة توفير مبدأ التمثيل فى العينة اذ لما كان قبول المشاركة فى الاختبار أمر اختيارى بحت ويقوم على التطوع ، فان الاحتمال دائما قائم فى أن يكون المشاركون مختلفين فى خصائصهم ووجهات نظرهم عن المعتذرين ، ويفيد أحيانا فى مواجهة هذه الصعوبة أسلوب التصحيح الاحصائى .

ب — مقاومة نتائج البحوث الجارية أثناء العمل الاعلامى :

يحتاج الممارس أن يعرف كيف يعمل وماذا كانت هناك ثمة دواع الى تغييرات فى البرامج . ويشير Bogue (٣) الى خمسة جوانب قد يفضل فيها الاتصال ويمكن أن تستهين من الدراسة أثناء التنفيذ وهى :

١ — أن يفقد القدرة على جذب الانتباه ، بأن يتعذر فهمه أو يفشل فى تحريك الاستجابة المقصودة .

٢ — أن يكون زائدا عن الحاجة ، أو عمل مكرر فيقدم ما سبق تقديمه .

٣ — أن يساء ادارته ، فلا تكرر الرسالة التكرار الكافى ، أو تفتقد الى تعزيز وسيلة أخرى ، أو يساء التوقيت .

وهنا تبدو وظيفة (التحسين) للبحوث التطبيقية ، والتحسين هنا يكون فى ضوء ما تتوصل اليه البحوث من نتائج صادقة غير متحيزة ، وهذا يتحقق اذا اتسم الممارس بروح تقبل الحقيقة حتى اذا لم تكن فى صالح عمله ، واذا لم يحمل عمل الباحث أكثر مما يحتمل فيفرق بين الناقد الذى قد ينقد استنادا الى احاسيسه وتصوراته الذاتية وبين الباحث الذى يتوصل من خلال تطبيق المنهج العلمى الى ناتج يستند الى البرهان والدليل . ولو تحقق ذلك لامكن للباحث أن يفيد العمل التطبيقى فائدة كبرى . ان البحث مطلوب فى كل المجالات ، لكن لعل الحاجة الاكبر هى الى تجريب الممارسين لنتائج البحوث من خلال عملهم اليومى ، وعند ذلك فقط تزيد معارفهم عن وسائل الاتصال ، أما اذا ظلت الصورة المطبوعة فى ذهن الممارس عن الباحث أنه أميل الى النقد ، ويقف الباحث متباعدا فى معمله ، ورفض الممارس منطق الحقيقة منشغلا عن ذلك بتصورات مبالغ فيها عن خبراته وتجاربه العملية ، فان الامل يصبح ضئيلا فى أن يفيد التطبيق من التقدم العلمى .

جـ — صعوبات البحوث البعدية :

ان الهدف النهائى لرجل الاعلام هو أن يكون مؤثرا تأثيرا ايجابيا فى متلقيه ،

وقد تختلف درجات النجاح بدءا من الوصول الى المتلقى ، مرورا بفهمه للرسالة ، ثـــم توفير المناخ الصالح للمناقشة ، فاتخاذ موقف ازاء موضوع الرسالة فتغيير الاتجاه ، وأخـيرا ترجمة ذلك كله الى السلوك الذى قد تحث عليه الرسالة • وقد يمتد معنى الاثر الى ما هـو أشمل فيكون له مدلولات فلسفية وخلقية ، كتأثير برامج العنف التى يقدمها التليفزيـــــون وتعرضها دور السينما على الطفل • وأيا كان الأمر فالثابت أن بحوث الاثر الاجتماعى هــى أصعب أنواع بحوث الاعلام قاطبة • ذلك لان المتلقى يعيش فى بيئة اجتماعية يخضع فيهـــا لمؤثرات من داخلها وخارجها ، ومن ثم تتعدد العناصر أو المتغيرات التى تؤخذ فـى الاعتبار عند دراسة الاثر ويصعب عزلها • وحتى اذا أمكن عزلها ودراستها فانه تتبقى مهمة جمعها معا لتتفاعل ودراسة آثار الاتصال بينها فى موقف حقيقى وطبيعى وليس تجريبى معملى مصطنـــع •

ومع التسليم أن البحث قد أظهر قليلا من الدلالات فى هذا المجال ، الا أن هذه الدلالات كان أكثرها اقترانى ويشير الى ما تعجز عنه وسائل الاتصال أكثر مما يشير الى ما تستطيعه هذه الوسائل . كما انها انعكاسات للرؤية القريبة فى المدى القصير وليست حقائق صمدت للملاحظة والتجريب على المدى الطويل .

واذا كانت مناهج البحث تزودنا نظريا بالمبادىء ، وتضع فى متناولنا تصميمات مختلفة للمواقف المتباينة ، وتوغل فى عرض الدقائق والتفصيلات ، الا أنه عند التطبيق يواجه الباحث على الطبيعة بالمشكلات الاجرائية الواقعية وتثور اسئلة معقدة واحد منها " كيف تعزل العوامل تماما فى خضم تشابكها وتعقيدها وتفاعلها ، واذا استحال التثبيت أو العزل الكلى فكيف يكون التجريب للكشف عن العلاقات السببية بالدقة العلمية ، ومع الكثرة الملحوظة لهذه العوامل فما قدر الجهد والوقت اللازمين لقياس التأثير النسبى لكل منها ان وجد ، وحتى اذا أمكن التوصل الى ذلك ، فما الضمان لديمومة هذا التأثير مع ديناميكية الحياة فى المجتمع وظهور متغيرات جديدة .

أسئلة مطروحة اجاباتها تمثل المفاتيح الحقيقية لمغالق بحوث الاثر لا فى مجال الاعلام فحسب ، ولكن فى البحوث الاجتماعية كافة .

ان هناك دعوة — يقودها كثير من النظريين — تقول ان دراسة الاثار قصيرة المدى لا تكفى لتحديد أثر الوسائل الجماهيرية على المبادىء والقيم ، وبالتالى وبطريق غير مباشر على السلوك ، وان دراسة الآثار طويلة المدى مطلوبة فى مجالات معينة كدور وسائل الاتصال فى المراحل الاولى لنمو الطفل وفى التكيف الاجتماعى واقرار أو رفض المواقف ، وغير ذلك ، وهذه دعوة حق ، تضاف اليها الدعوة الى بحوث تصل بنا الى مناهج أكثر احكاما لقياس الاثر فى مثل هذا المجال المعقد الذى تعمل فيه . ان بحوث الاثر التى أجريت للآن — حتى فى المدى القصير — لم تصل بعد الى تعميمات نهائية ، وأجرى أكثرها فى بيئات أخرى ، وفشلت فى التوصل الى تصميمات تعزل العوامل لدراستها بل اخفقت فى التعرف على كل هذه العوامل ومنها ما هو كامن فى أعماق الفرد ولا يزال من الغيبيات التى

تتحدى قدرة العلم لاماطة اللثام عنها • ولذلك انتهت تلك البحوث الى صور لا تصلح أساسا لقناعات مؤكدة أو فهم كامل للدور التأثيرى لوسائل الاتصال •

* * * *

التحديد والقياس :

باستثناء ما يتصل بتكنولوجيا الاتصال فان أكثر المفاهيم التى تتعامل معها بحوث الاعلام لم تدخل بعد عصر القياس ولا تزال فى طور الوصف الكيفى • كما لا تستخدم دائما نفس المصطلحات للتعبير عن نفس المدركات والافكار بما يعرف بتوحيد المفاهيم • وقد كان ذلك من أهم أسباب صعوبة المقارنة بين نتائج البحوث ، كما أدى نقص المعايرة فى لغة الاعلام الى استخدام الكتاب للكلمات المتماثلة لنقل معانى مختلفة مما سبب اللبس حول أى معانى تقصد فى موقف بذاته •

واذا كان صدق المقياس هو قدرته على قياس ما يراد قياسه به ، فان الاختلاف على المعانى أدى بالتالى الى الاختلاف فى نتائج تطبيق اختبارات الصدق ، وزاد من صعوبة تطبيق هذه الاختبارات فى بحوث الاعلام الافتقار الى المحكات الخارجية غالبا • ومن ناحية أخرى فان قياس الثبات فى بحوث الاعلام لا يجد الاهتمام الكافى • والثبات هنا هو استقلال بيانات البحث عن أداة القياس ، ففى الدراسات التى تعتمد على تحليل المحتوى — وهو الاسلوب الاكثر مناسبة للاعلام (وان كان أقلها استخداما) — يعنى الثبات الاتساق بين المحللين أى توصلهم الى نفس النتائج عندما يطبقون نفس فئات التحليل على نفس المحتوى مرة • وتعتمد الثقة فيما تنتهى اليه مثل هذه الدراسات على تحقيق درجة عالية من الثبات فى كلا معيارى الاتساق • واذا أخذنا هذه الدراسات (تحليل المحتوى) كمثل على عدم الاهتمام بقياس الثبات فى بحوث الاعلام لوجدنا ما يؤيد ذلك فيما يشير اليه Berelson من أن نسبة تتراوح بين ١٥ و ٢٠٪ فقط من البحوث المنشورة هى التى تشير الى ثبات

تحاليلها ، أما الباقى فربما لم تطبق فيها اختبارات للثبات على الاطلاق ، وهذا يعنى أن نتائج هذه الدراسات مشكوك فى صحتها اذا لم تستوف أحد الوسائل الضرورية للتوصل الى الحقيقة العلمية .

والملاحظ أن مثل هذه الاختبارات لا تطبق فى أكثر بحوثنا التى تستخدم مناهج أخرى باستثناء قلة لا تذكر ، كما يندر أيضا تحقيق الدلالات واستخدام تقنيات التعميم بحدود الثقة وأساليب محكمة لدراسة العلاقات والتنبوء كالارتباط المتعدد والتحليل العاملى وتحليلات الانحدار وغير ذلك مما يحتاجه البحث المتقدم . وقد يرجع ذلك الى أن بحوث الاعلام ما زالت متأثرة برواسب المنهج التاريخى والطرق الكيفية للوصف ، كما قد يرجع الى انصراف علمائنا وباحثينا عن محاولات تطويع الظواهر والمتغيرات للقياس ، والى عزلة الباحث العربى عن الحركة البحثية المتطورة فى المجتمعات الاخرى كنتيجة لنقص فى تبادل البحوث على المستوى العالمى بل حتى العربى ، وضعف حركة الترجمة الى العربية ، وربما يرجع كذلك الى نقص فى اعداد الباحث الاعلامى وتدريبه على استخدام مثل هذه الاختبارات والمقاييس وهو موضوع يناقش فى هذا الاجتماع الموقر .

* * *

المراجـــــــــع

" دليل عمل فى انتاج واستخدام وسائل الاتصال "
اليونسك

اليونسكو — وثيقة رقم Com/Ws / 354 باريس نوفمبر ١٩٧٣

1- Apperheim A.N. "QUESTIONNAIRE DESIGN AND ATTITUDE MEASUREMENT". HEINEMANN, LONDON,1968.

2- BERELSON B. "CONTENT ANALYSIS IN COMMUNICATION RESEZRCH" HAFNER PUBBISHING COMPANY 1971.

3- BOGU.. DO' 'LD J. " FAPID FEEDBACX FOR IMPROVENT OF E.P. COMMUNICATION" FINAL REPORT, INTERNATIONAL WORKSHOP, BANGKOK DECEMBER, 1968.

4- BOWERS, J.W. " DESIGNING THE COMMUNICATION EXPERIMENT" RANDOM HOUSE, NEW YORK, 1970.

5- CHANEY DAVID " PROCESS OF MASS COMMUNICATION. "THE MACMILAN PRESS LTD, LONDON.1972.

6- FUGELSANG, ANDREAS. APPLIED COMMUNICATION I ? DEVELOPING COUNTRIES. IDEAS AND OBSERVATIONS. SWEDEN. THE DAG HAMMARS KJOLD FOUNDATION. 1973.

7- GLATTBACH, J. " PUBLIC INFORMATION AND MASS MEDIA IN POPULATION CILLYNICATION PROGRAMS" EAST?WEST COMMUNICATION INSTITUTE, HAWAII, 1977.

8- HANDBOOK FOR INTERVEEWERS, B.B.C. MARCH 1962.

9- HOMANS G.C. " THE NATURE OF SOCIAL SCIENCES" HARBINGER BOOKS, NEW YORK, 1967.

10- KAPLAN, A. 1964. " THE CONDUCT OF INQUIRY: METHODOLOGY FOR BEHAVIORAL SOIENCE". CHANDLER PUBLISHING COMPANY. SCRANATION, 1964.

11- KAR? B.S. " MANAGEMENT AND UTILIZATION OF POPULATION COMMUNICATION RESEARCH EAST?WEST COMMUNICATION INSTITUTE, HAWALL,1977.

12- LAKSHMANA RAO, Y.V." THE PRACTIC OF MASS COMMUNICATION, SOME LESSONS FROM RESEARCH. " UNESCO, 1975.

13- MOSER C.A. " SURCEY METHODS IN SOCIAL INVESTIGATION. HEINEMANN, LONDON,1963.

تحديات الثورة الاعلامية عالمياً وعربياً

الاستاذ الدكتور نبيل الدجاني
استاذ الاعلام ـ الجامعة الامريكية ببيـــروت

١ـ تمهيـــــــــد :

ان التطور السريع المتزايد لوسائل الاتصال الجماهيرى جعل منها عنصـــرا اساسيا من العناصر التى تشكل هيكل المجتمع وبنيته الاجتماعية والثقافية ويمثـل هذا التطور للمجتمعات النامية ـ ومنها اقطار الوطن العربى ـ تحديا ذا وجهين الاول هو الامكانيات الضخمة التى تقدمها وسائل الاعلام المتطورة لدفع حركـــة التنمية الشاملة للمجتمع وتحقيق امانيه الحضارية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديـــا، ومعاونة افراد المجتمع وقطاعاته على تخطى عوائق تقدمه وتجاوزها ، والوجـــه الثانى يتمثل فى أن نقل تقنيات الاتصال الجماهيرى ـ وهو مطلب انسانـــى فى ذاته ـ قد يصحبه تأثير ضار بقيم مناهضة لتطلعات المجتمعات الناميـــة تؤدى الى تخدير الفرد والجماعة وافساد القيم الثقافية والاجتماعية الايجابيـــة والى تسيد ثقافات غريبة عن المجتمع تحاصره فى اطار التبعية الحضاريـــــة وتحول دون تحقيق ذاتيته •

ما اوردته فى هذا التمهيد هو مقدمة دليل مناقشة اعد لاجتماع خبـــراء البحوث الاعلامية الذى عقد فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٧٨ والذى نظمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، اليكسو ، التابعة لجامعة الدول العربية •

واود فى هذا البحث ان اتعرض للتحديين اللذين قدمهما دليل اجتمـــاع اليكسو لانهما يمثلان فى نظرى المشاكل الاساسية التى تواجه تطور الاعـــلام واثره فى العالم العربى •

ب ـ الآفاق المرتقبة لتطور وسائل الاعلام عالميا واثر هذا التطور فى الحيـــاة الانسانيـــة :

يمر العالم اليوم فى مرحلة ثورة اعلامية أساسية أبرزت وسائل الاعلام كعنصـــر أساسى من العناصر التى تؤثر فى عمل ونمو المجتمعات العالمية وجعلت من هـــذه الوسائل موضوع اهتمام العلماء والمخططين فى شتى المجالات الاجتماعيـــة • وما أعنيه بالثورة الاعلامية هنا هو سلسلة تطور سريعة فى وسائل الاعلام تقـــود الى فرصة اختيار اوسع للفرد لانتقاء معلوماته من وسائل متعددة والى كمية اكبـــر

من المعلومات الشخصية المتدفقة لكل فرد — معلومات تفي حاجات الفـــرد الشخصية ونمط معيشته وتوافق ذوقــه •

وقد كان دور وسائل الاعلام في بدء نموها ، عند انطلاق الكتابة ثم الطباعة ، دورا ثانويا ولذلك لم يحظ باهتمام ملحوظ • وبدأت أهمية هذا الدور تـــزداد بازدياد تسارع تطور وسائل الاعلام وترابط تطور هذه الوسائل — فتطور التصوير أدى الى تطور السينما والتلفزيون والى تطور " الفيديو " وغيره من وسائـــل تخزين وعرض المعلومات البصرية ، وتطور الارسال البرقي أدى الى تطور التليفـون والحاكي (الفونغراف) والراديو والى تطور آلات تسجيل ونشر المعلومات السمعية ؛ وترابط تطور وسائل الاعلام أدى الى الثورة الاعلامية الحالية التي ربطت وسائل الاعلام المختلفة ربطا يجعل من الصعب التفريق بينها بل انها وحدتهـــا في مجال معالجة المعلومات ، وكذلك ربطها ربطا وثيقا بالوسائل الالكترونيـــة الحديثة كالادمغة الالكترونية والاقمار الصناعيـــة كما ربطت هذه الوسائـــل الالكترونية بها بحيث أصبحت وسائل الاعلام والوسائل الالكترونية تكامل بعضهـــا ضمن نظام اتصال لا غنى لاى مجتمع حديث عنه • فالدماغ الالكتروني (أو الكومبيوتر) الذي يشكل الان عصب أى نظام اتصال حديث ، بدأ كآلة حاسبة سريعة فأصبـــح اليوم آلة الاتصال أحد عناصره الاساسية ، فدوره الاساس الآن ليس اجــــراء الحسابات السريعة بل ادارة وتخزين المعلومات وكذلك استجلاب هـــــذه المعلومات وتوزيعها بالسرعة القصوى •

وبربط وسائل الاعلام مع الوسائل الالكترونية الحديثة وخلق نظام اتصـــال مبني على ترابط هذه الوسائل ينطلق العالم في ثورة اعلامية تبرز امكانيات هائلة لتطوير الحياة الانسانية • ولابد من اعطاء امثلة قليلة عن ما يمكن ان يوفــــرة نظام الاتصال الجديد هذا القارىء فكره بسيطة عن الامكانيات الكامنة في الثورة الاعلاميـــــة •

المجلة الاميركية الواسعة الانتشار " يواس نيوز اند ورلد ريبورت " بدأت منذ عام ١٩٧٤ بجمع وتوضيب اخبارها بدون استعمال آلة كاتبة واحدة وذلك بانتقالها الى استعمال دماغ الالكتروني يجمع ويوضب الاخبار التي يعدها محرروا المجلة ، وكذلك بنقل هذه المعلومات الموضبة ، بما في ذلك الصور (الابيض والاسود منها فقط في هذه المرحلة) بواسطة قمر اصطناعي ، الى مطابع متطورة في ثلاث مدن اميركية رئيسية بحيث يتم طبعها فورا •

وفي اليابان بدأ العمل بصورة تجريبية ، في نظام يربط بين التلفزيون والجريدة والمكتبة بحيث يتمكن المشترك في هذه التجربة من استلام صحيفته اليومية بواسطة ضغط زر خاص في جهاز تلفزيونه الذي يعمل بواسطة الكابل ويمكنه ايضا ان يطالع اى كتاب يشاء في المكتبة الرئيسية المربوطة ، بواسطة دماغ الكتروني ، في نظام التجربة ، كما يمكنه ان يحصل فورا ، ان شاء ، على نسخة عن أية صفحة يريد من الكتاب الذي يطالعه •

وقد تم ربط التلفزيون العامل على نظام الكابل في احدى المدن الاميركية باحد المتاجر الكبرى فأصبح بامكان المشترك في هذا النظام من التسوق وهو في منزلة فضغط زر خاص يستطيع مشاهدة ما يعرضه هذا المتجر من بضائع وكذلك بطلب ما يشاء من هذه البضائع التي تسلم اليه في منزله خلال ساعات من طلبه •

ولمواجهة مشكلة نزوح سكان الاسكا الى مدن الولايات المتحدة سعيا وراء العلم او وراء خدمات اجتماعية أفضل وبالتالي لمواجهة عدم عودة هؤلاء النازحين الى ولايتهم ، طور نظام اتصال يمكن طلاب الجامعات او تلاميذ المدارس في الاسكا من الاستماع ومشاهدة الاساتذة المتخصصين في مدن اميركية رئيسية يحاضرون فيهم بل ومن مناقشتهم فردا فردا ، وكذلك أصبح بامكان اطباء متخصصين مقيمين في الولايات المتحدة من معاينة المرضى في عيادات خاصة في الاسكا يشرف عليها ممرضون متخصصون فيقوم الممرض او المسؤول عن العيادة بعرض المريض بواسطة جهاز خاص في العيادة يمكن الطبيب من مشاهدة المريض والاستماع اليه ويمكنه

ايضا من ارشاده ووصف العلاج له • وفي بعض العيادات يمكن لجراحيين في الولايات المتحدة من المشاركة في عملية جراحية تجرى في الاسكا عن طريق مراقبة وارشاد الجراحين المقيمين الذين يجرون العملية هنالك •

هذا بعض ما تم تطبيقه وهنالك أنظمة اتصال تم تطويرها ولم تطبق لاسباب مختلفة • فمثلا تم تطوير نوع من الاقمار الاصطناعية تدعى " الاقمار المذيعة " يمكن لثلاثة منها عندما تكون في مدارها حول الارض ان تنقل برامج التلفزيون بين تسعة أعشار العالم والى اجهزة التلفزيون المنزلية مباشرة • فيمكن المشاهد في بيروت مثلاً من اختيار البرامج التي يشاهدها من محطات تلفزيونية تبث في اميركا او الصين أو الاتحاد السوفياتي ، غير أن هذا النوع من الاقمار الاصطناعية لا يزال غير مقبول سياسيا لاخطار استعماله في حقل الدعاية السياسية ، ولذلك حظرت الامم المتحدة اطلاقه موقتا ريثما يتم اتفاق دولي على طرق استعماله •

ما قدمته هنا ليس الا أمثلة قليلة عما يمكن ان تحققه أنظمة الاتصال في الثورة الاعلامية ويمكننا من هذا القليل من الامثلة ان نتصور بعض ما نستطيع ان نفعله في العالم العربي لمواجهة مشاكلنا عن طريق الدخول في هذه الثورة الاعلامية • ففي لبنان ، مثلا ، يمكن وضع نظام شبيه بالنظام الذي أقيم في الاسكا ليساعد على حل مشكلة النزوح الى المدن وتجهيز القرى النائية والحدودية بالاساتذة والاطباء • كما يمكن بواسطة استعمال أنظمة اتصال حديثة من معالجة مشاكل اتصال جنوب السودان وشماله او اتصال مناطق الجزائر او غيرها من أقطار العالم العربي •

وامكانيات الثورة الاعلامية في ازدياد يوميا وبشكل يصعب على عقل انسان اليوم العادي ان يصدقه • فما تخيله عقل الدوكس هكسلي في كتابه " العالم الجديد الشجاع " وعقل جورج اورويل في كتابه " عام١٩٨٤ " اللذين اعتبرهما الكثيرون خيالا واسعا في حقل الاتصال لم يعد خيالا البته اليوم ، بل ان هكسلي واورويل قد قصرا في تصورهما امكانيات العقل البشري في ثورته الاعلامية •

واذا ما حاولنا المقارنة بين الثورة الصناعية ، التى تغزل بعظمتها العالم حقبات عديدة ، وبين الثورة الاعلامية لوجدنا ان عظمة الثورة الصناعية هى فـــى استعمالها وخلقها كميات كبيرة من الطاقة الميكانيكية ، أما الثورة الاعلاميــة التى نواجهها اليوم فهى تطلق كميات هائلـة من " الطاقة " العقليــة وباستعمال كميات قليلة فقط من الطاقة الميكانيكية ، وهنا يكمن التحدى الثانى الذى أود التعرض لـه .

جـ ـ مخاطر الاندفاع فى الثورة الاعلاميـة للدول النامية :

تعرض الكثيرون لاخطار الاندفاع العاطفى وراء الثورة الاعلامية لدى الدول الساعية للنمو ، وكثيرون تعرضوا لحسناتها وامكانياتها الايجابية فى تطوير ونمـو الدول النامية . غير أن صراع المحذرين والمتحمسين لهذه الثورة انفجر بصـورة واضحة وعنيفة فى المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو الذى انعقد فى نيروبى فى اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٦ ، والذى اظهر بوضوح ان المنادين بالحذر من هذه الثورة يمثلون فى غالبيتهم الدول الساعية للنمو ، خاصة دول عـدم الانحياز ، وان المؤيديـن فى الغالب هم الدول المتقدمة النمو ، خاصة دول العالم الغربى ، ولمحاولـة التقريب من وجهات النظر هذه شكلت اليونسكو لجنة دولية لدراسة مشاكل الاعلام برئاسة الايرلندى شين ماك برايد مفوض الامم المتحدة العام فى ناميبا والحائـز على جائزتى نوبل ولينين للسلام وعضوية اشخاص يمثلون جميع الاتجاهات الدولية .

ويمثل العالم العربى فيها وزير الدولة للاعلام فى تونس السيد مصطفى مصمودى والوزير المصرى السابق للاعلام والثقافة السيد جمال العطيفى . وبعد اجتماعـات عديدة للجنة مع خبراء اعلام يمثلون اتجاهات مختلفة جرى خلالها نقاشات حادة قدمت اللجنة تقريرا أوليا للمؤتمر العام العشرين لليونسكو الذى انعقد فى باريس فى اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٨ ، ولما كان هذا التقرير الاولى يكتفى بعرض وجهـات النظر المختلفة بشكل موضوعى ويطلب زيادة النقاش فى الموضوع قبل البت فيـه فقد انفجر الصراع مرة اخرى فى مؤتمر باريس ولا يزال صداه يسمع فى مختلـف أنحاء العالـم .

وبما أنني قد تعرضت للناحية البراقة للثورة الاعلامية فى عرض للتحدى الاول ، لابد لى من التعرض للناحية الاخرى منها خاصة وانها تشير الى مخاطر هذه الثورة على الدول الساعية للنمو التى غالبا ما تنغمس فى استعمال وسائل الاعلام الحديثة انغماسا عشوائيا وعاطفى •

ان الدخول فى الثورة الاعلامية يتطلب استثمار فى التكنولوجيا الاعلامية الحديثة التى هى باهظة الثمن أضف الى ان الاستعمال المفيد لهذه التكنولوجيا يتطلب تطويرها المستمر مع التطور السريع الذى يتم حاليا فى هذا المجال وهذا التطوير باهظ الكلفة أيضا ، ونتيجة لذلك شهد العالم فرق شاسع بين الدول النامية والدول المتقدمة فى حقل تملك واستعمال التكنولوجيا الاعلامية الحديثة ، وبما أنه من غير الممكن فصل الوسائل يستطيع السيطرة على المحتوى وبالتالى يمكنه استغلال استعمال هذا المحتوى •

وفى تقرير اعده السيد مصمودى بصفته عضو فى لجنة ماك برايد ، وكذلك كرئيس للجنة الاعلامية لدول عدم الانحياز ، بالاشتراك مع بعض خبراء الاعلام فى الدول النامية ، اشار الى أن الثورة الاعلامية فى نظام عالمنا الحالى الذى يتصف بالتفاوت فى الامكانيات المادية والبشرية بين دول العالم أدى الى تفاوت فى المجالات السياسية والقانونية والتكنولوجية • وبالتالى الى سيطرة الدول المتقدمة على الدول النامية عن طريق سيطرتها على وسائل الاعلام • فالثورة الاعلامية أدت الى جعل الدول النامية مجرد مستهلك للاعلام الذى تقدمه الدول المتقدمة لا شريك فى عملية تبادل المعلومات فحوالى ٨٠ بالمئة من الاخبار والمعلومات تصدر عن وكالات أخبار فى الدول المتقدمة ، حتى الموجات الاذاعية واقلية استعمال الاقمار الاصطناعية تملك غالبيتها العظمى الدول المتقدمة • والأنظمة المتبعة حاليا فى اتحاد الاذاعيين الدولى مثلا يكرس الحقوق المكتسبة فى التوزيع فتحرم الدول النامية وخاصة المستقلة حديثا منها من وسائل الدفاع عن نفسها اعلاميا واسماع صوتها • وقد دعى تقرير السيد مصمودى الى التطلع لبناء نظام عالمى جديد للاعلام يكفل الاستقلال الاعلامى المشابه للاستقلال السياسى ويكفل أيضا الغاء ظروف عدم المساواة واعادة تنظيم الاسواق الاعلامية بحيث

تتمكن جميع الدول من النمو اعلاميا بافضل ظروف استعمال مواردها الطبيعية والبشرية وكذلك يكفل توسيع مجالات التعاون بين الدول النامية وزيادة امكانياتها • والنجاح فى بناء نظام عالمى جديد للاعلام مربوط ارتباط وثيقا ببناء نظام عالمى اقتصادى له نفس تطلعات واهداف النظام الاعلامى الجديد •

وخطر الثورة الاعلامية لا ينحصر فى امكان سيطرة الدول المتقدمة على الدول النامية فى نطاق النظام العالمى الحالى للاعلام بل ينطلق ايضا من داخل مجتمعات الدول النامية • فليس من المستغرب ان تتحمس كثير من الدول الساعية للنمو فى تحديث قطاع من قطاعات مجتمعها ، كالقطاع الاعلامى مثلا ، بدون الالتفات الى تأثير هذا التحديث او ارتباطه بالقطاعات الاخرى فى المجتمع • وبالاضافة الى عدم وجود ترابط فى عملية التحديث بين القطاعات المختلفة فان الحماس والنخوة القومية عند النخبة الحاكمة ، فى هذه الدول غالبا ما يدفعها الى تبنى تكنولوجيا باهظة الثمن فى تحديثها لأى قطاع مما يؤدى ، فى معظم الاحيان ، الى حرمان المجتمع من حاجات انمائية اساسية كما ان الدول النامية تتوجه عادة الى ابدال مؤسساتها القديمة بمؤسسات مشابهة لمؤسسات الدول المتقدمة لا الى تحديث مؤسساتها القديمة • ويتم هذا التبنى و " التحديث " عادة نتيجة لنصائح " خبراء " أجانب هم ، فى اكثر الاحيان ، اما ممثلين لشركات او حكومات لها غاية أو منفعة من بيع نوع من أنواع التكنولوجيا الى الدول النامية ، او انهم لا يلمون بخصائص وتقاليد البلد النامى فتأتى نصائحهم مبنية على خصائص وتقاليد البلدان التى يأتون منها •

وتشير الوقائع ان الدول الساعية للنمو تستثمر مواردها عادة فى انشاء مؤسسات تعتقد انها ترفع من مركزها القومى ، كانشاء مؤسسة قومية للطيران أو مؤسسة للبث التلفزيونى مما يحرم المجتمع النامى من استثمارات ضرورية فى مؤسسات أساسية وان كانت اقل شهرة ، كتحديث شبكة المواصلات الداخلية او وسائل الاتصال التقليدية • فلبنان ، مثلا اعتمد التلفزيون عام ١٩٥٩ قبل ان

تتوفر لهذه الوسيلة الاعلامية المقومات الاجتماعية والتقنية اللازمة لانطلاقهـا انطلاقا مفيدا لمجتمعها ، كتوفر معهد للتمثيل والانتاج التلفزيونى ومدرسة لتعليم تقنية التلفزيون • فكانت النتيجة ان اعتمدت هذه الوسيلة اعتمـادا شبه كامل على البرامج المقننة وعلى التقنيين الاجانب وكان الانتاج المحلـى ، على قلته ، ركيكا لا قيمة له ان لم يكن مضرا •

وعدما أرادت وزارة البريد اللبنانية تحديث جهاز توزيع البريد فيهـا اشترت آلـة الكترونية باهظة الثمن لفرز البريد كالتى تستعملها الدول المتقدمة فبقيت حوالى سنتين بدون استعمال لعدم توفر الاخصائيين المدربين علـى استعمالها وبعد تدريب موظفين لبنانيين لاستخدام هذه الآلة ، اكتشفـت الوزارة انها تحتاج الى تطبيق نظام جديد للعناوين فى لبنان يعتمد علـى الارقام لاستعمال هذه الآلـة •

وفى زيارة قصيرة لبغداد ، منذ سنوات قليلة، كمستشار اعلامى موفـد من المنظمة الدولية للاغذية شاهدت آلات ضخمة وحديثة مهملة اما لعـدم توفر الاخصائيين فى استعمالها او لانه ينقصها قطع غيار لم يفطن المسؤوليـن عن شراء هذه الآلات الى الحاجة لها عند وضع ميزانية الشراء •

وكذلك سيطلق قريبا قمر اصطناعى عربى تقرر شرائه فى اجتماع عقـد منذ سنوات لوزراء اعلام الدول العربية بهدف توثيق الرابط الحضارى والاعلامى بين الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية عن طريق تبادل البرامج الاذاعيـة الصوتية والمرئية وتحسين الاتصال بواسطة الهاتف والتلكس بين هذه الـدول • وقد تم رصد معظم الاموال اللازمة لهذا المشروع وكلفت شركات المانية غربيـة باعداد الدراسات والتصاميم وتمت معظم التجهيزات الفنية لاطلاق هذا القمر • غير ان الدول العربية لم تستطـع حتى الآن من الاتفاق على كيفية استعمـال هذه الوسيلة للتبادل الثقافى الحضارى الذى كان الهدف الاساسى لاطـلاق هذا القمـر •

الامثلة كثيرة على ما تقدم والخطورة لا تكمن فقط فى اعتماد الدول النامية لتكنولوجيا لا تحتاجها اوتكنولوجيا مر الزمن عليها تريد الدول المتقدمة التخلص منها ، بل أيضا فى تبنى مؤسسات الدول النامية ، العامة منها والخاصة ، لمشاكل لها علاقة ثانوية بمجتمعاتها لمجرد أن مؤسسات الدول المتقدمة تهتم بهذه المشاكل • والخطورة ايضا فى اعطاء هذه المؤسسات أهمية ثانوية لمشاكل مجتمعها الاساسية •

وكذلك تكمن الخطورة فى تبنى المؤسسات مبادئ ووجهات نظر تضر بثقافة مجتمعها وتناقض قيمه وتسئ الى أهدافه وجهوده الانمائية لمجرد ان هذه المبادئ ووجهات النظر رائجة ومعتبرة فى الدول المتقدمة • فحتى سنوات قليلة قبل انعقاد مؤتمر اليونسكو فى نيروبى كانت معظم المؤسسات الاعلامية فى الدول النامية تتبنى وجهات النظر الغربية فى مفهومها لدور وسائل الاعلام فى المجتمع • فمبدأ " حرية الصحافة " ومبدأ " خطر الرقابة " مثلا ، حتى مبدأ " حرية انسياب المعلومات " كان مفهومها المقبول لدى المؤسسات الاعلامية فى الدول النامية هو : حرية الصحافة فى الانفلات من تنظيمات الدولة و " خطر الرقابة من قبل الدولة و " حرية انسياب المعلومات بين الدول والجماعات بدون تنظيم او تخطيط من قبل الدولة " • فكانت نتيجة تبنى وجهة النظر هذه ان وجهت المؤسسات الاعلامية فى الدول النامية جهودها نحو ايجاد نظام اعلامى بعيد عن تدخل الدولة ، فأى دعوة لتدخل الدولة فى تنظيم شؤون وسائل الاعلام كانت تنعت اما بالديكتاتورية او بالشيوعية واهملت المؤسسات الالتفات الى اخطار اخرى هى باهمية خطر تدخل الدولة فى وسائل الاعلام ، ان لم تكن اكثر أهمية بالنسبة للدول النامية " كخطر التدخل السياسى والاقتصادى ، المحلى والاجنبى ، فى عمل المؤسسات الاعلامية • كما أن حماس المؤسسات الاعلامية فى تبنى المفهوم الغربى لدور وسائل الاعلام الهاها عن الالتفات الى اخطار الاستعمار الاعلامى ـ الى اخطار سيطرة الدول المتقدمة لاعلى وسائل الاتصال فحسب بل وعلى محتوى هذه الوسائل

من معلومات بالاضافة الى سيطرتها على طريقة معالجة هذه المعلومات وهذه السيطرة أدت فى معظم الاحيان الى ايقاع الدول النامية فى شرك الانشغال بمسائل تعود بالفائدة على الدول المتقدمة بالدرجة الاولى •

ان النقد الموجه للثورة الاعلامية ضمن النظام الاعلامى الحالى فى العالم يجب الا يفهم منه القول برفض الوسائل او التكنولوجيا الاعلامية الحديثة فبدون الاستعمال المتزايد للتكنولوجيا الحديثة لا يمكن حل العديد من المشاكل التى تواجهها المجتمعات النامية • ولايمكن ايضا تجاهل الامكانيات الضخمة التى توفرها استعمال هذه التكنولوجيا • غير انه لابد للدول النامية من الحذر من حماس الدول المتقدمة لاستعمال هذه التكنولوجيا ، ولابد لها ان تعى الى مساوئها الممكنة قبل تبنيها • فنقل التكنولوجيا الحديثة الى الدول النامية هو فى مجمله تصدير لتكنولوجيا الدول المتقدمة التى تعكس الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لجزء واحد من العالم هو العالم المتقدم ، او ما يسمى بالعالم الاول ، والتكنولوجيا الحديثة عادة تهدف الى زيادة فعالية رأس المال اكثر من زيادة فعالية اليد العاملة ، وكذلك فان هذه التكنولوجيا او الوسائل الحديثة تخلق فى أغلب الاحيان الاعتماد على الرأسمال الاجنبى وعلى مصادر تمويل أجنبية، وبالتالى على أذواق وتوقعات أجنبية •

<u>د — الاعداد العربى اللازم للدخول فى الثورة الاعلامية : الحاجة الى تفكير وتخطيط ناقد :</u>

السؤال الذى لابد للدول النامية — ودول العالم العربى خاصة — من مواجهته هو هل يمكن (وكيف يمكن) استعمال وسائل الاعلام الحديثة فى أوجه غير التى تستعمل اليوم بحيث يتمكن العالم — على مستوى الدول وكذلك على مستوى الافراد — من المحافظة على التعددية الحضارية ومن زيادة امكانيات الضعيف وفرصه وكذلك الفقير ، وحتى الجاهل ، فى المشاركة الفعالة فى القرارات التى تؤثر فى حياته ، مجتمعا كان أم فردا ؟ وأشدد هنا

على ضرورة عدم التفريق بين العدالة الدولية والعدالة الاجتماعية ، فسعـــى الدول النامية من اجل نظام اعلامى جديد على مستوى عالمى يكفل المشاركـــة العادلة فى توزيع الاقنية الاعلامية وتمثيل حكوماتها فى مجالس مؤسسات نشـــر وتوزيع المعلومات العالمية يجب أن يوازيها سعى لخلق نظام اعلامى عـــادل على مستوى المجتمعات ايضا • فالحقائق تشير الى تزايد الهوة بين ما نعلمـه عن المشاكل والتحديات التى تواجه الانسان فى مجتمعاتنا النامية وبين ما نستطيع ان نفعله تجاهها • ولزيادة امكانياتنا فى التحكم بهذه المشاكل والتحديات لابد لنا من تحسس وادراك المعضلة الازلية التى تواجه مجتمعاتنا فى اختيارها بين الفعالية والعدالة ، بين التأثير والحرية ، واخيرا بين حتمية معيشة الفـــرد فى نطاق مجموعة أنظمة اتصال وبين حاجته الى الخلوة الذاتية (PRIVALY) التى هى أساس لاى ابداع او حريـــة •

ولابد للدول النامية من أخذ العظة من الماضى الحديث •

فالاربعينات والخمسينيات من هذا القرن سجلت صراع الدول الناميـــة من اجل حصولها على الاستقلال السياسى ، تماما كما تسجل هذه الحقبة مـــن التاريخ صراع هذه الدول للحصول على استقلالها الاعلامى • ان علينا أن نتعـــظ من اخطاء الماضى فلا نواجـــه عند حصولنا على استقلالنا الاعلامى ما واجهنـــاه عند حصولنا على استقلالنا السياسى : فراغ وعدم مقدرة على المحافظة على استقلال مجتمعاتنا فى تسيير امورها الانمائية • وما أخشاه هو ان نرى أنفسنا ، وقـــد حصلنا على استقلالنا الاعلامى على المستوى الدولى ، غير مستعدين على مستـــوى المجتمع • ان الثورة الاعلامية تؤدى الى زيادة كميات المعلومات • وللاستفـــادة من هذه المعلومات لابد لها ان تناسب مشاكل مجتمعات دولنا النامية ، فهنالك حاجة اكبر الى الاختيار ، حاجة الى الرؤيا او الحكم الناقد • ومن الرؤيـــا الناقدة تنبعث امكانيات المجتمع النامى على الابداع والتجديد • وكذلك ففى الرؤيا او التفكير الناقد ضمانة للمجتمع على الحصول على المعلومات الضرورية وعلـــى استيعاب هذه المعلومات واستعمالها ، وضمانة على التمكن من السيطرة علـــى

التكنولوجيا الحديثة وعلى المعلومات المناسبة الى المجتمع بدلا من سيطـــرة هذه التكنولوجيا وهذه المعلومات على مجتمعاتنا النامية كما يتم الآن •

ان المهمة الاساسية للدول الساعية للنمو هى اشراك الشعب بصورة اكثـر فاعلية فى القضايا الاقتصادية والوطنية ، وزيادة مهارة الافراد ومعرفتهم ، وتعزيز ارتباط بعضهم مع بعض فى اطار الدولة الواحدة ، ومساعدتهم على اكتشــاف هويتهم الحضارية والشخصية فى سعيهم نحو التنمية الوطنية •

والمجتمعات الساعية نحو النمو تحتاج الى تنسيق اكبر بين السياســات والنشاطات المختلفة لوسائل الاعلام ، وتحتاج الى سياسات وخطط اعلاميـــة توفر نظاما للمشاركة العامة فى وسائل الاعلام يجرى ضمن قناتين : من الحكومات الى الجماهير وبالعكس ، فلا يقتصر دور وسائل الاعلام ضمن نظام المشاركة هـذا على بث المعلومات فقط ، بل يتعداه الى امداد المواطن العادى بالمعلومات والآراء الكافية ليساهم بدوره مساهمة ذكية فى مجتمعه ، وعلى هذا النظــام ايضا استعمال وسائل الاعلام بشكل اوسع فى حقل التربية والتنمية مع عـــدم سماح تطور هذا الاستعمال الى نظام استعمار اعلامى او ثقافى جديد بسبـب انعدام مقدرة الدول النامية على التخطيط •

وكذلك فان على البرنامج الاعلامى فى المجتمع المتغير للدولة الناميـــة ان يحتوى على سياسات وخطط اعلامية ديناميكية تأخذ بعين الاعتبار الحاجات الاعلامية المتغيرة للمجتمع والامكانيات الحقيقية لوسائل الاعلام فيه وأثـر تنميتها على الوضع الاقتصادى والاجتماعى والخلقى •

وأود هنا أن اشدد على ضرورة عدم الربط بين فكرتى " السياسة الاعلامية " والتخطيط الاعلامى " وفكرتى الرقابة والتقييد والتوجيه • ان ما أقصده هـــو السياسة الاعلامية والتخطيط الاعلامى اللذين يسعيان لتأكيد حرية التعبير عنـد

الفرد وحرية الوصول الى وسائل الاعلام • واقصد ايضا السياسة والتخطيط اللذين يتوجهان الى سد حاجات التنمية الوطنية •

ولوضع خطط وسياسات اعلامية لابد للمخطط من ان يجمع معلومات اساسية عن وسائل الاعلام فى المجتمع ، منها : من يحكم ويتحكم بوسائل الاعلام ؟ ما هى موارد هذه الوسائل ، وما هى مصادر هذه الموارد ؟ ما هى الحاجات التى تسدها وسائل الاعلام ، وما هى الحاجات التى لا تسدها ؟ الخ ••••

ان السياسات الاعلامية هى مجموعة مبادئ وقواعد وضعت لترشد الانظمة الاعلامية فى سلوكها •* وتوجيهها أساسى وطويل المدى وقد يكون له آثار عملية مباشرة او على المدى القصير • واعداد السياسات الاعلامية ينطلق فى آن واحد من تحليل الممارسات القائمة والتعرف عليها ومن صياغة مبادئ وقواعد جديدة ملائمة لبلوغ أهداف مرغوب فيها •

والسياسات الاعلامية قد تكون عامة جدا ، على شكل مبادئ وأهداف مرغوب فيها ، او تكون اكثر تحديدا والزاما • ويمكن ان تصاغ هذه السياسات على عدة مستويات فقد تدمج فى دستور او شرائح بلد ما ، او فى السياسات الوطنية العامة ، أو فى توجيهات الادارات الفردية ، او فى المبادئ الآداب المهنية ، او قد تدمج فى صلب عمل بعض الانظمة الاعلامية ، الحكومية منها وغير الحكومية ، ومن الممكن ايضا ان تتفاوت ابعاد هذه السياسات الاعلامية فتكون عالمية ، او اقليمية او قومية او محلية •

وبما أن وسائل الاعلام المختلفة مرتبط بعضها ببعض فى تطورها وكذلك مرتبطة بمختلف أنظمة الاتصال فانه من الضرورى البحث فى تنسيق هذه الوسائل لزيادة الفوائد الاقتصادية وزيادة فعالية الوسائل اداريا واستجابتها لمواجهة الاهداف الانمائية وتبرز هنا مصاعب اساسية فى الدول النامية لان وسائل الاتصال

---

* استند فى ما يلى من هذه الدراسة على تقرير شاركت فى وضعه لمنظمة اليونسكو "تقرير اجتماع الخبراء فى حقل السياسات الاعلامية والتخطيط •"
اليونسكو ، باريس ، ٧ ديسمبر ١٩٧٢ •

فيها لا تنتظم عادة في قطاع واحد بل تتكون من وسائل ومؤسسات منفصلة بعضها له طابع خاص وبعضها الآخر طابعه عام ٠

ويجب علينا ايضا ان نأخذ بعين الاعتبار النتائج العلمية لهذا الارتباط والتشابك بين وسائل الاعلام المختلفة ، فالملكية الجماعية او الادارة الجماعية قد تعيق نمو وسائل اعلامية اخرى أصيلة وهامة ٠ كما ان الاشتراك في الخدمات التقنية بين وسائل الاعلام المختلفة قد يسبب في النهاية اعتناقها لنفس الآراء ٠ لذا يجب على المخطط ان يقدر ما للعلائق المترابطة والوثيقة بين وسائل الاعلام المختلفة من فوائد وما عليها من مآخذ ٠ وتزداد الصعوبة في التخطيط عندما يشمل هذا التخطيط دراسة محتوى وسائل الاعلام وسياسة النشر ٠

وفي الدول النامية كدول العالم العربي يجب ان نبذل جهدا خاصا للحيلولة دون تقدم التكنولوجيا تقدما يجعل عالمنا العربي عاجزا عن السيطرة عليها من الناحية الاقتصادية ، أو من الناحية الانسانية ، فعلى السياسة الاعلامية هنا ان تجعل من التكنولوجيا خادمة للانسان في حقل بناء وتطوير وسائل الاعلام وقد برهنت الخبرة ان الصعوبة الحقيقية هي في ما يمكن تسميته اندماج التكنولوجيا مع البنية الاجتماعية ، فاعتماد التكنولوجيا يتسبب بنمط جديد في العمل وبأسلوب جديد ايضا في الانتاج وحتى بمحتوى جديد ٠ وهذه التكنولوجيا غالبا ما تكون مستوردة من بلدان صناعية متقدمة جدا ، وهي لا تلائم بالضرورة ثقافة البلد الذي تنقل اليه ولا طريقة معيشته ٠

من هنا يجب على العالم العربي ان يكيف التكنولوجيا المستوردة مع حاجاته الخاصة ومع اوضاعه ٠

وقد تزداد فعالية الكثير من البرامج الانمائية اذا ما رافقتها نشاطات اعلامية منظمة ، وهذه النشاطات قد تزيد الكلفة الاجمالية لهذه البرامج

غير أنها كثيرا ما تفسح في المجال لتوزيع الخدمات على عدد اكبر من النــاس ، وبذلك تخفض كلفة الشخص الواحد في البرنامج كما انها قد تحسن نوعيــة الخدمات التي تقدم بكلفة اقل نسبيا • فمثلا اذا ما اردنا زيادة فرص التعليم لنسبة اكبر من الشعب يلزمنا عادة بناء عدد اكبر من الكليات ، غير انــه بامكاننا ان نحقق هذا الهدف عن طريق انشاء نظام اعلامي يربط بين الطلاب والاساتذة ومصادر المعرفة •

وكثيرا ما تؤدي اعادة تنظيم الموارد الموجودة والمستخدمة استخداما ناقصا الى ارباح انتاجية مهمة ، فمثلا يمكننا ان نستعمل تسهيلات البــث التجارية فــي غير ساعات البث القصوى من اجل تسجيل اشرطة تربوية صوتيــة ضوئية (بواسطة الفيديــو) تعرض فيما بعد في المدارس ، وهذا الاستخــدام يكون عند ئذ اقل كلفة من انشاء محطات بث تربوية مستقلة ، خاصة عندما تكــون الحاجة الى أقنيــة متعددة •

والثورة الاعلامية الحديثة تفرض على الذين يستخدمون التكنولوجيــا الاعلامية ان يبقوها دوما حديثة وجديدة ، فما كان بالامس غير ممكن الوصــول اليه تقنيا او اقتصاديا قد يصبح اليوم معقولا وعظيم الجاذبية في الغــد ، وقد تكون التغطية التلفزيونية للسكان المتوزعين على اماكن بعيدة ونائية غيــر جذابــة اقتصاديا بواسطة البث الارضي غير ان هذه التغطية ممكنة واكثــر جاذبية بواسطة البث عن طريق الاقمار الاصطناعية • والبث التلفزيوني التربــوي المتعدد الأقنيــة الكثير الكلفة والذي يحتاج الى قدر مفرط من التوتــر الطيفي قد يكون معقولا اذا ما استخدمت أنظمة تلفزيونية تعتمد على الكابــل الذي يؤمن عددا كبيرا من الأقنية بكلفة معقولة ويغني عن استعمال طيف البث •

ان القول بسياسة اعلامية وبتخطيط اعلامي يجب الا يعني فقط التوجيــه المركزي بل يجب ان ينظر اليه على انه اسلوب للتطوير العقلاني للنشاطــات الاعلامية المختلفة في المجتمع • بالتخطيط الاعلامي الصحيح يفتح المجــال

امام اقتراحات بديلة ممكنة ويسمح بالمرونة والتجديد كما انه يتيح كامل الفرص للابداع • والتخطيط الصحيح يجب الا يشجب الانظمة والممارسات الموجودة لمجرد كونها مستمدة من الماضى ، فالحالات التى تعتبر مثل هذه الانظمة غير مناسبة لاهداف المستقبل يمكن تطويرها او تعديلها لتصبح ملائمة لهذه الأهداف •

وللتخطيط وجهان : تخطيط استراتيجى وآخر تطبيقى • والتخطيط الاستراتيجى يحدد السبل البديلة لبلوغ الاهداف البعيدة المدى ويحدد الاطار النظرى للتخطيط التطبيقى القصير المدى • وهذا التخطيط الاستراتيجى يترجم أهداف السياسات الاعلامية العامة الى ارقام وموازنات وأساليب عمل منظمة ، وبما ان القرارات المختصة بتنفيذ وبنية التكنولوجيا الاعلامية سيبقى تأثيرها لسنوات عديدة قادمة ، فمن المهم ان توضع ضمن اطار خطة استراتيجية طويلة المدى ، فادخال التلفزيون الى بلد ما ، مثلا أو البناء التدريجى لشبكة من الاتصالات الاعلامية ، واستعمال الاقمار الاصطناعية فى الاعلام ، كل هذه لها اثر على مستقبل الاعلام فى البلد على المدى الطويل •

وبعض الخطط الاستراتيجية تشتمل على قرارات حيوية لها أثر مباشر على الخطط التطبيقية ، وكذلك هناك مشروعات او خطط قصيرة المدى ذات اثر هام على المدى البعيد ، كالخطط المتعلقة بالتدريب والابحاث ، ودمج الاعلام بالتربية ، وانشاء مراكز للتدريب المهنى ، واقامة معاهد اعلامية فى المؤسسات الجامعية ، والاعداد لاستخدام التكنولوجيا فى التربية، وتوفير تفهم أفضل ومقدرة اكبر على التعبير عن النفس ـ كل هذه الخطط تستلزم مقررات اساسية يكون لها اثر لسنوات طويلة ، وكذلك فان تحديد المعايير لاتخاذ القرارات التخطيطية ، وهى مرتبطة ارتباطا وثيقا بمعايير السياسة الاعلامية ، أساسى فى كل جهد يتعلق بالتخطيط الاستراتيجى للاعلام •

والتى يمكن ان تعتمد كمقومات أساسية للسياسات الاعلامية وللتخطيط الاعلامى •

ولابد هنا من التشديد على أهمية العناصر الانسانية فى التخطيط الاعلامى • ان فى تدريب هذه العناصر مسوءولية لايمكن ان تترك للمبادرة الفردية فقط ، فعلى المخطط تحديد عدد الاختصاصيين الذين ينبغى تدريبهم ونوعيتهم ومستوياتهم ، وكذلك كجزء لا يتجزأ من السياسة الاعلامية العامة ، يجب الا ينحصر التدريب بمهارات الانتاج والتوزيع بل عليه ايضا ان يعنى عناية خاصة بحاجات البلد الى الباحثين والى المدربين فى حقل الاعلام •

كما أن التخطيط الصحيح يتطلب تخصيص الموارد من اجل الاستثمار والتطبيق ، وبمقدار ما تخضع هذه الموارد للتوجيه المركزى والعام ، فان استراتيجية التخطيط الاعلامى يجب ان تكون جزءا من التخطيط الاجتماعى والاقتصادى العام • اما اذا ترك التخطيط الاعلامى لوزارة الاعلام او ما يعادلها فسيبقى هنالك خوف من ان يظل الاعلام خارج عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية ككل •

وبما ان التخطيط الاعلامى يتطلب قرارات جذرية لها علاقة بمجالات اختصاص عديدة ، فانه من المستبعد أن يتم التخطيط بصورة صحيحة الا من قبل مجلس عام للتخطيط او من قبل هيئة مشتركة تجمع اختصاصيين من وزارات عدة • والتخطيط الاعلامى لا يعنى فقط السلطات الحكومية وحدها بل يشمل ايضا جميع الانظمة الاعلامية العامة والخاصة •

ولكى يتم التخطيط بطريقة مستمرة وشاملة فى العالم العربى لابد من انشاء مجالس وطنية (قطرية) للتخطيط الاعلامى تناط بها مسوءولية الاشراف على وضع السياسات الاعلامية والتخطيط الاعلامى وكذلك تناط بها مسوءولية الاشراف على التطبيق • ولضمان نجاح هذه المجالس لابد من الجمع بين المسوءول الحكومى واللجان والموءسسات الاعلامية والعلمية • ولتوفير سبل التنسيق والتعاون الاعلامى بين الدول العربية لابد من انشاء مجلس عربى عام للتخطيط الاعلامى يجمع بين ممثلى المجالس القطرية •

نحو استراتيجية عربية لبحوث الاعلام

الاستاذ سعد لهيب
مدير ادارة الاعلام بالمنظمة

قد يكون من المتجاوز الظن بأن عبارة " بحوث الاعلام " تدل بذاتها دلالة واضحة على مغزاها تدخل مباشرة في موضوعنا الأصلي وهو تصور مستقبلي لها .. فقد وجدت أن هذه العبارة تحمل أكثر من دلالة وتتعدد بتعدد المواقف العملية أو المهنية .. بل أن الزمن نفسه قد زاد من تعقيد الموقف .. فما كان بسيطا في الماضي أصبح الآن معقدا مع تطور العلوم المتصلة بالعملية الاعلامية وتشابكها ...

وليس في نيتي وضع تعريف جديد لبحوث الاعلام .. أولا لأن وضع التعريف مهما كانت دقة صياغته سيقودنا الى مزيد من الغموض وربما الاختلاف بسبب كثرة التفسيرات التي لا بد أن تتعقبه .. وثانيا لأن هناك من هم أقدر مني على هذه المحاولة ، اذا ما كان منها بد .

ولعل الأجدى أن نستعرض الدلالات المتداولة لهذه العبارة في الوقت الحاضر لحصر مجالات تطبيقها وبالتالي تحديد هذه الدلالة على الأقل في مجال هذا البحث .

الاعلاميون وبحوث الاعلام :

لا بد أن نعترف مبدئيا بأن الاعلاميين الممارسين للعمل الاعلامي لا يهتم غالبيتهم كثيرا ببحوث الاعلام أو الاتصال ، وينصب اهتمامهم بالدرجة الأولى على تقنيات الاتصال ، أي الأساليب الفنية الملائمة لوسيلة الاعلام التي يعملون فيها سواء كانت صحيفة أو مجلة أو راديو أو تليفزيون أو سينما أو وكالة أنباء

أو غير ذلك ، من أجل تطوير مهاراتهم وبالتالى تثبيت أقدامهم فى مجالات عملهم هذا بالاضافة الى اهتماماتهم الموزعة على كل ما يتصل بالوسيلة التى يعملون فيها من أمور سياسية أو اجتماعية أو فنية أو غيرها .

والذين يلتفتون منهم الى قضية البحوث المتصلة بالاعلام هم غالبا على مستوى المخططين أو المنتجين أو المديرين .. وتتعدد الدوافع لهذه الالتفاتة فقد يكون الدافع هو الرغبة فى زيادة جماهيرية الوسيلة بعد أن يكون المسئولين قد استنفذوا كل أساليبهم الفنية .

وقد يكون الدافع هو رغبة المسئول الاعلامى فى الحصول على وثيقة محترمة يدافع بها عن رأيه (ولا تظهر هذه الوثيقة طبعا الا اذا جاءت نتيجة البحث مؤيدة لتوقعاته ..) أو يدفع بها النقد عن تصرفاته ...
وقد يكون لمجرد المباهاة بأن هذا الجهاز أو ذاك يقوم ببحوث علمية ...

ولكن .. ما هو مفهوم "البحوث الاعلامية" فى هذا المجال ؟

ربما لاأكون مخطئا كثيرا اذا قلت أن ما يعرف " ببحوث السوق " هى المعادل الموضوعى " للبحوث الاعلامية " فى نظر غالبية الاعلاميين الممارسين المهتمين أصلا بقضية البحوث (وأرجو المعذرة فى استخدام كلمات مثل " غالبية " أو ، أكثر "أو "اقل" دون أن يكون هناك أى دليل من البحث العلمى على صدق ما أقول واعتمادى هنا على الملاحظة الشخصية والخبرة العملية وحدهما) .

وبحوث السوق هذه تأخذ أشكالا مختلفة باختلاف الوسيلة الاعلامية التى تلجأ اليها فى تأخذ شكل قياس حجم الاستماع أو المشاهدة بالنسبة للراديو والتليفزيون أو ترتيب أولويات تفضيل الجمهور للبرامج و النجوم .

ويأخذ شكل قياس درجة " المقروئية " للمواد المنشورة بالنسبة للصحيفة أو المجلة أو حجم المبيعات من السلع والخدمات بالنسبة للاعلانات المنشورة أو المذاعة " أو عناصر التفضيل بالنسبة للأفلام السينمائية لترتيب أولويات " نجوم الشباك " ...

وهناك مجموعة أخرى من بحوث السوق لا تهتم بها وسيلة بعينها بل يتوزع الاهتمام بها بين أكثر من وسيلة من وسائل الاعلام كالبحوث الخاصة بقضاء أوقات الفراغ وتوزيعها بين الوسائل والانشطة الاجتماعية المختلفة .. وبحوث قياس اتجاهات الرأى العام ..

وفى حالات نادرة قد يصل الاهتمام الى قياس الأثر المباشر للرسالة الاعلامية على مواقف الأفراد أو سلوكهم .

بحوث الاعلام عند علماء الاجتماع :

أما علماء الاجتماع فلا يقفون كثيرا عند هذا النوع من البحوث وقد يبالغ بعضهم فى التقليل من أهميتها أو اسباغ الصفة العلمية عليها .. ووجهة نظرهم فى هذا أنه لا بد من النظر الى عملية الاتصال باعتبارها عملية اجتماعية صرفة وأن وسائل الاعلام المختلفة لا تعدوا أن تكون مجرد مؤسسات اجتماعية لها تأثيرها الواضح فى المجتمع بشرط النظر اليها فى اطار التنمية الاجتماعية الشاملة .

فعملية الاتصال لها عناصرها المختلفة التى ينبغى أن تخضع للبحث العلمى .

فالمصدر الفرد الذى يشكل الرسالة الاعلامية بعد أن يختار موضوعها لا بد من البحث عن ثقافته واتجاهاته وكيفية اختياره وتدريبه والضغوط المختلفة التى يعمل فى اطارها .

والمصدر المؤسسة ينبغي البحث في كيفية تمويلها وادارتها ومصدر القرار فيها أو من خارجها والاتيارات الأخرى المؤثرة في نشاطها وتحديد أهدافها .

والرسالة الاعلامية يجب أن تخضع للتحليل العلمي لمعرفة مدى ملاءمتها للهدف الذي تسعى الى تحقيقه ان كان هناك هدف والى جمهور المتلقين .. ومدى تأثرها باتجاهات المصدر أو المستقبل ... ومدى التناسق والتناغم بينها وبين الرسالات الأخرى التي تبث من طريق وسائل الاعلام المختلفة أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة أو الحزب أو الحكومة أو الجمعية أو المؤسسات الدينية ...

والجمهور المستهدف .. ماهي احتياجاته الاعلامية سواء من ناحية الوسائل أو المحتوى وهل تصله الرسالة فعلا .. وما مدى تفاعله معها وفهمه لها ... ومدى تأثره بها على المدى القريب وعلى المدى البعيد .. ما هو دور المؤسسات الاجتماعية الاخرى وعمليات الاتصال الشخصي في تثبيت أثر الرسالة أو صياغتها أو تحويرها .

مجالات أخرى لبحوث الاعلام :

وعلماء آخرون غير علماء الاجتماع يرون أن تمتد بحوث الاعلام لكي تشمل مجالات أخرى مما يعنيهم ...

فالتربويون يرون أن تشمل بحوث الاعلام قياس أثر استخدام الوسائل المختلفة في العملية التعليمية سواء بالنسبة للتعليم المدرسي أو التعليم غير المدرسي أو ما يسمى في بعض الحالات بتعليم الكبار .. وأثر هذا الاستخدام خارج

العملية التعليمية فى مجالات متصلة بها كاستخدام اللغة وتشكيل المواقف والاتجاهات ورفع المستوى الثقافى بشكل عام ... والوسائل هنا تعددت مع التطور العلمى الحديث فأصبحت تشمل الى جانب الدوريات والخدمات الاذاعية والتليفزيونية المفتوحة والسينماء دوائر التليفزيون المغلقة وذات الكوابل المحورية والمسجلات الصوتية والمرئية والاسطوانات وغيرها مما يستخدم فى تكنولوجيا التعليم العام والتعليم الذاتى .

وعلماء النفس الفردى والاجتماعى يرون ضرورة أن تشمل بحوث الاعلام ظواهر الاستيعاب والادراك والتذكر وتغيير المواقف والسلوك .

وعلماء الادارة أصبحوا يرون فائدة كبرى فى تحليل النظم الادارية فى المؤسسات الاعلامية لمعرفة مدى ملاءمتها لتطور العملية الاعلامية واقتراح البدائل المناسبة ...

وعلماء الاقتصاد أخذوا يلحون فى السنوات الاخيرة على ضرورة البحث فى النظم المالية والاقتصادية التى تسير عليها المؤسسات الاعلامية من أجل الوصول الى أفضل البدائل فى التشغيل الاقتصادى لهذه المؤسسات وأطلقوا عبارة " اقتصاديات الاعلام " على المبادى التى ينبغى أن تحكم الأنشطة الاعلامية المختلفة من الناحية المالية والادارية ... يستوى فى ذلك أن تكون هذه الأنشطة موجهة للربح أو للخدمة العامة فالمفروض حتى فى هذه الحالة الاخيرة أن نختار البدائل التى تؤدى نفس الخدمة بأقل جهد بشرى واستثمار مالى .

بحوث الاعلام مجال وليست علما ..!!

ما هي بحوث الاعلام اذن ؟ .. وبأى منظور نأخذ من بين العديد من وجهات النظر أو زوايا التناول التى عرضنا لها ؟

من رأى أن كلا هذه الأنماط التى ذكرناها تدخل فى اطار بحوث الاعلام .. وأن بحوث الاعلام تشكل هذه الانماط جميعها .. وأن الخلاف هو فى ترتيب الاولويات فهذه تخضع لطبيعة الحال لما يعتقد كل فريق أنه الاجدر بالاهتمام وفقا لاتجاهه العلمى ولانتمائه المهنى .

وهنا نجد سؤالا يلح فى أن يطرح نفسه .. هو :

هل يشكل البحث الاعلامى علما قائما بذاته ؟

والاجابة المنطقية بعد هذا السرد أن البحوث الاعلامية لا تشكل علما قائما بذاته بل هى لا تعدو أن تكون " مجالا " تتشابك وتتعاون فيه مجموعة من العلوم كعلم الاجتماع وعلم الاتصال وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاحصاء والعلوم الاقتصادية والادارية ....

وهذا هو الرأى الذى انتهى اليه بعض كبار العاملين فى هذا المجال على المستوى الدولى .

على أنه أصبح مجالا علميا له كيانه الخاص وأهميته البالغة ..

وأنه مجال تتشابك فيه علوم مختلفة فقد كانت التوصية التى تظهر فى كثير من المؤتمرات الدولية التى تعالج موضوع البحوث الاعلامية هى أن تتولى هذه البحوث " فرق " بحثية تضم عددا من المتخصصات العلمية وفقا لطبيعة كل بحث اعلامى تقوم بتخطيطه وتنفيذه .

والعنصر الأول الذى يحدد طبيعة كل بحث هو الهدف الذى يسعى اليه . ومن هنا لا بد من وقفة أخرى لتحديد هذه الأهداف .

أهداف بحوث الاعلام :

يمكننا القول بشكل عام أن " الغرض " الأساسى من بحوث الاعلام هو " العمل على زيادة فعالية عملية الاتصال فى المجتمع " .

ومفهوم أن كل عملية من هذه العمليات لها هدفها الخاص .

ويتدرج تحت هذا الغرض العام من البحوث الاعلامية مجموعة من الاهداف العامة التى يمكن ايجازها على النحو التالى :

— معاونة الاجهزة المسئولة عن وضع السياسات والخطط الاعلامية على اختلاف مستوياتها فى وضع السياسات والخطط التى لا يمكن أن ترسم بشكل سليم الا على أساس من الحقائق والمعلومات والبيانات التى تعتبر البحوث الاعلامية الوسيلة الاولى للحصول عليها .

— معاونة الاعلاميين الممارسين فى وسائل الاعلام المختلفة على زيادة كفاءتهم فى العمل عن طريق فهمهم لطبيعة العناصر المكونة لعملية الاتصال والآثار المتوقعة منها فى ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها والمؤثرة فيها .. وتنير لهم الطريق من أجل مزيد من تحديد واجباتهم ومسئولياتهم المهنية والاجتماعية .

— معاونة المؤسسات الاعلامية المختلفة فى اختيار البدائل المناسبة لكل منها فى مجال الادارة وفى مسارها الاقتصادى ، حتى تستطيع أن تحقق أهدافها بكفاية أكبر وبأقل قدر من الجهد الانسانى والاستثمار المادى .

— معاونة الجمهور المتلقى للرسائل الاعلامية على تكوين نظرة نقدية وموقف انتقائى يساعدانه فى مشكلة الاختيار والافادة مما يختاره وقد يدفعانه الى محاولة المشاركة الايجابية فى العملية الاعلامية مما يعطى رافدا خصبا لوسائل الاعلام المختلفة ويدعم ثنائية الاتجاه فى عملية الاتصال .

ويتطابق هذا التحديد لأهداف بحوث الاعلام مع الخطة الدولية متوسطة الأجل التى أقرها المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم/ اليونسكو فى خريف عام ١٩٧٦ لكى تطبق فى الفترة الواقعة بين عامى ١٩٧٧، ١٩٨٢ .

ونشير بالتحديد الى الهدفين المرقمين ٩/٣ و ٩/٤ من الفصل التاسع الذى جاء تحت عنوان " الاتصال بين الأشخاص وبين الشعوب " — والهدف الأول خاص " بتعزيز تفهم وتقدير أفضل لعملية الاعلام ودوره فى المجتمع واقرار معايير مهنية رفيعة " وذلك عن طريق وضع خطة دولية واقليمية ووطنية لترشيد استخدام البحوث الاعلامية لتحقيق هذا الهدف .

والهدف الثانى الذى نصت عليه الخطة متوسطة الاجل وضع تحت عنوان "تعزيز البنى الأساسية والتدريب فى مجال الاتصال والتشجيع على استخدام أفضل وسائل الاعلام لغايات اجتماعية "... وذلك أيضا بالالتجاء للبحوث الاعلامية .

تحديد مجالات العمل وفق هذه الأهداف:

اذا أعدنا استعراض المجالات المختلفة التى سردناها باعتبارها تمثل اهتمامات الاعلاميين وعلماء الاجتماع وغيرهم من العلماء الذين يتصل عملهم بالعملية الاعلامية فسنجد أنها مجتمعة ودون تحيز لاهتمامات هذه الفئة أو تلك تعتبر المجالات الملائمة لتحقيق الأهداف التى ذكرناها فى الفقرة السابقة .

وقد وردت هذه المجالات بشكل أو بآخر فى التوصيات التى انتهت اليها الاجتماعات التى نظمتها اليونسكو ومهدت لوضع الخطة متوسطة الأجل ، ونخص منها اجتماعين ، الأول " اجتماع الخبراء حول الاتصال الجماهيرى والمجتمع — الحاجة الى البحوث " الذى عقد بمدينة مونتريال فى الفترة من ٢١ —٣٠ يونيه / حزيران ١٩٦٩، والثانى اجتماع " مجموعة الاستشاريين حول بحوث الاتصال " والذى عقد فى باريس فى الفترة من ١٩—٢٦ أبريل / نيسان ١٩٧١ وخرج بتقرير يتضمن " مقترحات لبرنامج دولى حول بحوث الاتصال " .

وقد تضمن هذان التقريران اقتراحات تفصيلية حول خطط البحوث الاعلامية التى ينبغى القيام بها على المستوى الوطنى والاقليمى والدولى . وهى فى مجملها تسير وفق الخطوط التى أشرنا اليها .

والواقع أننا اذا أعدنا النظر فى أهداف البحوث الاعلامية لكى نحدد مجالات العمل نجد أن هذه المجالات تنبع من محاولة الاجابة على السؤال العام التالى :

ما هو نوع المعلومات التى يحتاج اليها المجتمع لكى يتخذ قرارات سليمة بالنسبة لتنظيم وتشغيل واستخدام وسائل الاتصال ...

وفى محاولتنا للاجابة على هذا السؤال الشامل نجد أننا فى حاجة الى تقسيم هذا السؤال العام الى خمسة أسئلة أو عناصر يمكن أن تندرج تحت الاجابة عليها المجالات المختلفة لبحوث الاتصال ...

فأولا ما هى الاحتياجات الفردية والجماعية التى يمكن لوسائل الاعلام اشباعها ...؟ وقد تقتضى عبارة الاحتياجات الجماعية وقفة قصيرة ......

فالذى نعنيه هنا احتياجات المؤسسات أو المنظمات الاجتماعية المختلفة كالأسرة أو الحزب أو الجمعية التعاونية وما اليها ... ذلك أن البحوث الاعلامية سارت طويلا على أساس دراسة " الفرد " باعتباره الأساس فى أى تنظيم اجتماعى .. ولكن هذه التنظيمات أو الكيانات الاجتماعية التى تجتمع وتلتقى حول هدف معين لها أيضا احتياجاتها المتميزة عن احتياجات الفرد ، والتى تلعب وسائل الاعلام دورا هاما فى العمل على اشباعها .

والاحتياجات هنا سواء بالنسبة للفرد أو الكيانات الاجتماعية لابد من النظر اليها بالنسبة لوجود الوسيلة فى ذاتها وكذلك بالنسبة للمضمون الذى تحمله الوسيلة .

ولما كانت الوسائل محدودة الطاقة مهما كبرت وتضخمت .. وبالتالى فانه يستحيل عليها أن تستجيب لكل الاحتياجات .. الأمر الذى يفرض سؤالا آخر فى داخل الأول وهو .. ما هو ترتيب هذه الاحتياجات من حيث أولوية العمل على اشباعها ؟

وتحديد الأولوية هنا لا يأخذ فى الاعتبار فقط أهمية الحاجة بل وكذلك قدرة الوسائل على مواجهتها بكفاءة وفاعلية .

والسؤال الثانى هو : ما هى وسائل الترابط التى يمكن أن تقوم بين وسائل الاعلام الجماهيرى فيما بينها .. وفيما بين قنوات الاتصال الأخرى الموجودة فى المجتمع كأشكال الاتصال الشخصى المختلفة .

ذلك أن الاتصال الشخصي يلعب دورا خطيرا في الاقناع ونشر المعلومات بحيث أنه يمكن أن يقوى من الأثر الذى تسعى اليه وسائل الاعلام الجماهيرى أو يقيم فى وجهه العقبات ويحيطه بشوشرة تمنعه من احداث الأثر المطلوب •

واقامة جسور من التعاون والتكامل بين هذه الأجهزة والقنوات من شأنه أن يزيد من فاعلية كل منها •• والمشكلة هى متى •• وكيف •• والأمر متوقف الى حد كبير على القيم الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعى السائدة فى المجتمعات المحلية المستهدفة •

والسؤال الثالث هو: ما هى الوسيلة الأكثر تناسبا والمحتوى الأكثر ملاءمة للقيام بالمهام المختلفة •••

ذلك أن كل وسيلة من وسائل الاتصال لها خصائصها الذاتية التى تجعلها أكثر كفاءة فى تناول موضوعات بعينها •• أى أن لكل منها نقاط القوة والضعف • ولذلك فلا بد من ايجاد نوع من تقسيم العمل فيما بينها لحسن الافادة منها جميعا •

والسؤال الرابع هو : ما هى وسيلة تحديد مستويات الأداء والعرض فى وسائل الاتصال المختلفة ، ومفهوم أن تحديد المستوى الفنى للأداء مسألة لا يمكن قياسها وتحديدها تحديدا رقميا وانما لا أقل من وجود مؤشرات معينة للعرض الجيد ووجود بدائل للمستويات الهابطة ••• وتتوقف هذه النقطة أيضا على المستوى الثقافى والفنى لجماهير المستقبلين كما أنها تتصل بالقدرات الفنية لكل وسيلة من وسائل الاتصال والموارد والخبرات المتاحة لها •

والسؤال الخامس والأخير هو : كيف يمكن للوسيلة أن تقدم أفضل خدمة بأقل تكلفة ويدخل فى هذا تشكيلها وتنظيمها الادارى والأنظمة المالية التى تتبعها ،

ومدى كفاءة الأفراد القائمين بالعمل وهو أمر يتوقف بدوره على الأنظمة المتبعة فى الاختيار والتدريب والترقى ونظام الحوافز المتبع وما الى ذلك ...

ولا شك أن محاولة توفير المعلومات اللازمة للاجابة على هذه الأسئلة الخمسة ستحدد مجموعة ضخمة من المجالات أمام البحوث الاعلامية تشكل فى مجموعها وفقا للأولويات التى تحددها استراتيجية طويلة المدى للبحوث الاعلامية على المستوى الوطنى ...

ونود قبل أن ننهى حديثنا عن مجالات البحوث الاعلامية أن نركز على ملاحظة هامة لها أهميتها الخاصة هنا ...

فلابد أن تكون البحوث الاعلامية " وظيفية " أى أنها تختار على أساس أنها ستؤدى الى ايجاد حلول لمشكلة ما أو أنها ستفيد فى تطوير العمل الاعلامى بشكل أو بآخر .

وبعبارة أخرى لا بد أن تكون هذه البحوث " تطبيقية " ولا مجال هنا للبحوث النظرية البحتة التى لا تؤدى نتائجها الى أى مساهمة فى حل مشكلة أو الافادة منها فى تحسين وتطوير الخدمات الاعلامية .. فهى ترف عقلى يتجاوز حدود الأجهزة البحثية القائمة بموارد ها البالغة التحديد ...

وليس معنى هذا الاعتراض أصلا على فكرة البحوث النظرية البحتة .. فلاشك أن لهذه البحوث فائدة فى تطوير مناهج البحث وفى التدريس والتدريب .. ولذلك فانها مهمة تلقى على عاتق الجامعات ومعاهد التدريس والتدريب الأكاديمى وينبغى ألا تشكل الاجهزة المتخصصة فى البحوث الاعلامية .

على من تقع مسئولية البحوث الاعلامية :

وهنا ينبغى لنا أن نتوقف قليلا لكى نعرف من هى هذه الاجهزة التى ينبغى أن يناط بها مسئولية اجراء بحوث الاعلام .

وأن أتعرض الآن للوضع القائم فى مصر أو فى أى بلد عربى آخر اذ أن هذا يخرج عن اطار البحث .. ولكن سأكتفى بالاشارة الى بعض الاعتبارات النظرية التى أرى أهمية الالتفات اليها عند معالجة هذا الموضوع .

وهنا يبرز خلاف فى الرأى أو على الأقل بعض التباين فى وجهات النظر .. فهناك اتجاه لدى الاعلاميين لاعتبار موضوع البحوث الاعلامية هو من صميم اختصاصهم .. ولذلك نجد بعض الأجهزة الاعلامية كالمؤسسات الاذاعية والصحفية وقد أنشأت لها ومن داخلها أجهزة بحثية لتلبية احتياجاتها .

وحجتهم فى هذا أن مثل هذه الاجهزة أقدر على فهم احتياجات الاعلاميين وعلى الاجابة على تساؤلاتهم بالسرعة المناسبة للايقاع العام فى أجهزة الاعلام والذى يتناقض مع الهدوء والبطء الذى يتسم به الايقاع الأكاديمى بالاضافة الى أن هذه الاجهزة تقدم بحوثها بلغة يفهمها الاعلاميين ولا تدور بهم فى متاهات المصطلحات الأكاديمية .

ويعارض هذا الاتجاه تماما الغالبية من علماء الاجتماع المهتمين ببحوث الاعلام فهم يرون أن هذه البحوث هى اجتماعية بطبيعتها وأن أجهزة الاعلام لا تعدوا - كما سبق أن أشرنا - أن تكون مؤسسات اجتماعية وأن العملية الاتصالية هى عملية اجتماعية فى مكوناتها الأصلية الأمر الذى يفرض أن تقوم بها أجهزة بحث

اجتماعى متخصصة ... فهى القادرة على صياغة مشكلة البحث الصياغة العلمية السليمة ولا تخضع فى هذا لصياغة الاعلاميين التى قد لا تأخذ الاعتبارات العلمية فى حسبانها .. بالاضافة الى أن أجهزة الاعلام عندما تقوم بالبحوث فتكون أميل الى أن تحصل الى نتائج ترضى الاعلاميين على حساب الحقيقة العلمية ..

وقد قال بعضهم عبارة خطيرة مؤداها أن الاعلام يلعب دورا خطيرا فى المجتمع بحيث أنه من غير المناسب أن يترك للاعلاميين وحدهم ..!!

وبصرف النظر عن هذه الاعتبارات النظرية التى لا شك أن لكل منها وجاهتها ... فان الاعتبارات العملية التى تلقى بتبعات القيام بجوانب مختلفة من بحوث الاعلام على عديد من الجهات .

فالمؤسسات الاعلامية قد ترى ضرورة اجراء قدر من بحوث السوق فى مجالها لمعرفة مدى انتشار انتاجها و درجة تقبله وتعينها على رسم خططها .

والكليات والمعاهد الجامعية تتولى بعض بحوث الاعلام كضرورة للتدريب واختبار قدرة الدارسين على الاستيعاب والتطبيق العملى على الأخص فى أقسام الاعلام والاجتماع وعلم النفس والتربية وربما غيرها أيضا (كأقسام الارشاد الزراعى وأكاديميات الفنون).

وبعض أجهزة الدولة وربط أجهزة الاعلام قد ترى من بين واجباتها قياس اتجاهات الرأى العام .

وقد ترى أجهزة البحوث التربوية أن تتعرض لاستخدام وسائل الاعلام فى التعليم المدرسى وغير النظامى فتجرى حوله مجموعة من البحوث التربوية التى يمكن أيضا أن تدخل فى اطار بحوث الاعلام .

وقد ترى بعض أجهزة العلاقات العامة فى وزارات وأجهزة الخدمات أن تقوم ببعض البحوث الاعلامية لمواجهة بعض مشاكلها كأجهزة الارشاد الزراعى وتنظيم الاسرة والصحة وغيرها •

بالاضافة الى ما قد تقوم به بعض المؤسسات الاقتصادية من بحوث قد تتصل بالنشاط الاعلامى ، وخاصة فيما يتعلق بالاعلان •

ولا يستطيع أحد أن ينكر أهمية هذه البحوث مادامت نابعة من احتياج حقيقى وتتبع مناهج البحث العلمى فى التطبيق •• كما أنه من غير المناسب حرمان هذه الاجهزة من القيام بنشاط لمواجهة مشاكلها •

ولكننا اذا تأملنا فى المجالات التى تتحرك فيها هذه الاجهزة جميعا نجد أنها لا يمكن أن تحقق الأهداف المتكاملة المنشودة من وراء بحوث الاعلام ، ولا تعدو أن تستجيب لبعض المتطلبات السريعة والتفصيلية للاجهزة المعنية بالاضافة الى أغراض التدريب •

ولذلك ينبغى أن تنشأ جهة بحثية على المستوى الوطنى تتخصص فى بحوث الاعلام الشاملة المتكاملة لها استقلالها وذاتيتها المنفصلة عن المؤسسات الاعلامية أو المؤسسات التعليمية وأن تتوافر لها من الموارد المادية والخبرات البشرية المتنوعة ما يمكنها من تحقيق الاهداف المحددة للبحوث الاعلامية على المستوى الوطنى •

من أين تمول البحوث الاعلامية :

وعلى المؤسسات الاعلامية المعنية بانتاج المواد الاعلامية أو نشرها أن تساهم فى الدعم المادى لهذا الجهاز المركزى للبحوث الاعلامية وكذلك الشأن فى أجهزة

الدولة المعنية بالخدمات والتى يدخل فى استخدام وسائل الاعلام ضمن اهتماماتها ذلك أن كل هذه المؤسسات والاجهزة ستستفيد بطريق مباشر أو غير مباشر وعلى المدى القصير أو البعيد من المعلومات والنتائج التى توفرها بحوث الاعلام التى يقوم بها هذا الجهاز المركزى •

وعلى أن الجانب الأكبر لهذا الدعم ينبغى أن يأتى من الميزانية العامة للدولة وتأكيدا لفكرة أن هذه البحوث لا تخدم فقط ولا ينبغى لها أن تقتصر على خدمة وسائل الاعلام المعنية بل يجب أن يكون هدفها الأخير هو " المصلحة العامة " وليست مجرد مصلحة " الجماهير " المستفيدة من خدمة اعلامية بذاتها ••

" والمصلحة العامة " التى تمثلها الدولة رغم أنها تعبير مطاط وغير محدد — الا أنها تعلو فى كل الاحوال على المصالح الاخرى الأكثر ضيقا ، والمتمثلة فيما تراه مؤسسة اعلامية معنية أو جهاز من أجهزة الدولة على أنه يحقق مصلحة الجماهير التى تتعامل معها ••

كما أن ميزانية هذا الجهاز المركزى عندما تعتمد فى الدرجة الأولى على ميزانية الدولة تتيح له حرية فى الحركة لا تتاح عندما يكون الاعتماد الاول على " العملاء " أو الزبائن الذين لا يستبعد تدخلهم فى مراحل البحث المختلفة باعتبارهم " المعولين " فتبدأ قمة الصراع المشهور بين الاعلاميين والباحثين •• !!

البحوث الاعلامية من أجل التنمية :

على أن الجهاز المركزى لبحوث الاعلام ينبغى أن تعهد اليه مجموعة من المهام بالاضافة الى مهمته الاصلية فى القيام بالبحوث الاعلامية الشاملة وفقا للخطة التى تعد تبعا للأولويات والموارد المتاحة •

فمع قلة الأجهزة البحثية وعدم توافر القدر المنتظم لها من الخبراء والمـوارد فلابد من ضمان عدم تكرار البحوث واستفادة كل منها بالنتائج والمعلومات التـي توافرت من بحوث سابقة الأمر الذى يجعل من قيام وحدة لتوثيق بحوث الاعلام مهمـة بالغة الاهمية وليس أمامنا الا هذا الجهاز البحثى المركز لكى يقوم بهذا الدور ..

وينبغى أن توفر لهذه الوحدة وسائل الحصول على كل ما تجريه الأجهـزة الأخرى من بحوث وما تنتهى اليه من نتائج ووسائل لتعميم هذه النتائـج للافادة منها بحيث تصبح هذه الوحدة بمثابة بنك معلومات للبحوث الاعلامية .

ويستطيع هذا الجهاز المركزى أن يكون أيضا بمثابة بنك للخبرات يتيحهـا لتلك الاجهزة التى تتولى جانبا ؟ وآخر من بحوث الاعلام لضمان توافر الحد الادنى من الدقة العلمية فى البحوث حتى يمكن الاعتماد على ما تنتهى اليه من معلومـات ومؤشرات ..

ويستطيع بهذه الطريقة أيضا أن يضمن توحيد مناهج البحث وأن يسعى الى تدريب الباحثين الجدد وفق أحدث المناهج وأن يعقد بين المسئولين عن البحوث اللقاءات التى تضمن الوصول الى توحيد المفاهيم ورفع مستوى الأداء،

ولكن الأهم من هذا أن نضمن أن تسير البحوث وفق خطة طويلة المـدى لتوفير القدر اللازم من المعلومات التى تتطلبها عملية ترشيد استخدام وسائل الاعلام لتحقيق أهداف التنمية الوطنية .

ولقد أصبح شعار " البحوث من أجل التنمية " ، من الشعارات المتداولة على الصعيد الدولى فى الوقت الحاضر خصوصا فيما يتصل ببلدان العالم الثالـث والدول النامية ...

وهذا الشعار يتفق تماما مع الاهداف التى حددناها من قبل للبحـــوث الاعلامية .

ويكاد يكون الطريق الوحيد الى تحقيق وضع استراتيجية لبحوث الاعــــلام وخطط طويلة المدى هو فى اقامة مجلس أعلى لبحوث الاعلام ، تشترك فيه كـــــل الأجهزة وأقسام البحوث الاعلامية بالاضافة الى ممثلى المؤسسات الاعلامية وعدد من الخبراء المختصين فى العلوم المختلفة المتصلة ببحوث الاعلام .

وطبيعى أن يكون هذا المجلس الاعلى جهة تخطيط فحسب ولا يتعرض للتنفيذ ومن شأن قيامه وبهذا التشكيل أن يضمن ليس فقط وضع الخطط المناسبة وانمـــا يضمن كذلك قدرا معقولا من الاخذ بنتائج البحوث فى التطبيق العملى .

التنسيق على المستوى العربى :

وعندما يبدأ الكلام عن التنسيق فالاتجاه عادة يكون نحو الحديث عــــن التنسيق على المستوى الوطنى .. ثم المستوى الاقليمى .. ثم العالمى .

ولكننا عندما ننظر الى الوضع الاعلامى فى مصر وبقية البلاد العربية نجـــد أن مثل هذا الترتيب فى النظر الى قضايا التنسيق ، غير ملائم وغير واقعى ..

ذلك أن وسائل الاعلام ومحتواه أصبحت لا تقف عند حدود أى بلد عربى .. بل أصبحت السوق العربية الواسعة هى مجالها الطبيعى ... فأذا استبعدنـــا المادة الاعلامية المتصلة بالأحداث الجارية والمرتبطة بالمواقف السياسية المختلفة نجد أن بقية المواد الاعلامية ووسائل نشرها واذاعتها لها طابعها القومى ســـواء شئنا أم أبينا ... فتلك هى طبيعة الأمور .

الفيلم السينمائى العربى والكتاب والبرامج التليفزيونية والمجلات وكثير من الصحف اليومية كلها لا تعرف حدودا وطنية •• وانما حدودها هى المنطقة العربية على اتساعها •• وكثير من الخدمات الاذاعية تخطط للمستمع فى خارج القطر العربى فى نفس الوقت ••

ولا ينطبق هذا فقط على جانب استخدام المادة الاعلامية ، بل أصبح ينطبق على جانبى الانتاج والعمالة أيضا •• فلم يعد انتاج المادة الاعلامية فى كثير من الحالات انتاجا وطنيا صرفا بل أصبح الطابع العربى فى الانتاج متمثلا فى العاملين فيه والمخططين له أيضا •• وهذا أمر يتم بطريقة تلقائية •• لا تدفع اليه اعتبارات سياسية قومية بقدر ما تدعو اليه طبيعة المصالح والأهداف المشتركة •• بل أن طبيعة الأشياء نفسها تدعو اليه ••• وكيف لا •• ونحن نعيش فى منطقة تتميز بقدر كبير جدا من الملامح الثقافية المشتركة المعتمدة على وحدة اللغة والدين والتاريخ وتلاقى الاحتياجات والاهتمامات والاهداف القومية بالاضافة الى الوحدة الجغرافية التى تضمها •

ويستتبع هذا أن أي تخطيط للبحوث الاعلامية لكى يقدم القدر من المعلومات التى تؤدى الى زيادة فعالية وسائل الاعلام والاتصال ، لا بد أن يتم على المستوى العربى كله •

واذا كان هذا هو الهدف البعيد الذى ينبغى أن تتجه اليه الجهود فانه من الممكن الوصول اليه مرورا بمراحل أخرى لكل مرحلة منها فائدتها الذاتية •

فمن الممكن البدء بانشاء مجموعة من مراكز توثيق البحوث الاعلامية فى البلدان العربية التى بدأت تهتم بهذه البحوث أو أن لديها الحد الأدنى من المؤسسات

الأكاديمية والاعلامية التى يمكن أن تساهم فى هذا العمل وتعمل هذه المراكز كبنوك معلومات لجمع المتوفر من هذه البحوث على المستوى الوطنى واتاحتها لكل الجهات المعنية للافادة من نتائج البحوث فى مشروعات البحوث التالية أو فى تطوير الخدمات الاعلامية •• وهذا العمل فى ذاته قد يكون حافزا على اجراء مزيد من البحوث الاعلامية ••

وفى مرحلة تالية يمكن أن تجمع هذه المراكز فى شبكة عربية ويتم انشاء مركز اقليمى عربى لبحوث الاعلام يقوم بمهمة البنك المركزى لبقية البنوك المحلية •• وهكذا تصبح نتائج البحوث متاحة على المستوى العربى كله ••

وقد تؤدى هذه المرحلة بذاتها الى التفكير فى تعميم فكرة انشاء أجهزة البحوث الاعلامية المركزية واللجان الوطنية لبحوث الاعلام التى يمكن أن تتطور على المدى البعيد فتصبح شبكة من اللجان الوطنية يجمعها مركز اقليمى يتولى أعمال التنسيق ورسم خطط البحوث على المستوى الاقليمى كما يخطط لأعمال التدريب وتوحيد المصطلحات والمفاهيم ومناهج البحث •• ويكون وسيلة للارتباط بشبكة البحوث الاعلامية الدولية •

وليس هذا حلما ••

بل أنه أحد المشروعات الاعلامية الجديدة التى تتبناها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم متعاونة فى المرحلة الأولى منها مع المنظمة الدولية اليونسكو •

لقد أصبحت البحوث الاعلامية القائمة وفق نظرة علمية اجتماعية ضرورة لا بد منها اذا كنا نريد لمؤسساتنا الاعلامية أن تلعب دورها فى اطار خطط التنمية الوطنية •• وأن تحمل مسئولياتها القومية على امتداد الساحة العربية •

توحيد البحوث الاعلامية
على المستويين الوطني والقومي

الاستاذ محمد حمدى
مدير ادارة التوثيق والمعلومات
بالامانة العامة لجامعة الدول العربية

محتويـــــــــات

١ــ مدخل عام :

١ــ١ : في مفهوم التوثيق وتعريفه :

أدى تدفق المعلومات وتضاعف الانتاج الفكرى من البحوث والدراسات فى مختلف العلوم والمعارف الانسانية بشكل سريع ومطرد الى ظاهرة تعد ــ بحق ــ من ابرز السمات التى يشهدها العالم المعاصر ، والتى يطلق عليها تفجر المعلومات أو " ثورة المعلومات " •

والى جانب تضخم حجم المعلومات وسرعة تدفقها ، فقد اسهمت عدة عوامل اخرى فى تجسيد ثورة المعلومات وابراز معالمها • ومن هذه العوامل : تباعد منابع المعلومات ، وتعدد اللغات والاشكال التى تنشر بها ، وتعقد احتياجات الباحثين والاتجاه نحو التخصص الدقيق فى مختلف فروع العلم والمعرفة •

وفى مواجهة هذه الثورة كان لابد من قيام مؤسسات وظهور علوم تعنى بتنظيم هذا الفيض من المعلومات والسيطرة عليه بهدف تيسير اتاحته للباحثين والمشتغلين فى مختلف المجالات وتمكينهم من ملاحقة واستيعاب الجديد فى فروع تخصصاتهم ، وذلك بغية الارتفاع بمستويات المعرفة والانتاج ، والعمل على تجنب تكرار جهود بحثية سابقة •

ولتحقيق مزيد من الخدمات للفئات المتخصصة فى مختلف العلوم والفنون ، فلقد قامت مؤسسات للمعلومات الى جانب المكتبات اطلق عليها مراكز التوثيق احيانا ، ومراكز المعلومات احيانا اخرى •

وقد أخذت مراكز التوثيق والمعلومات على عاتقها تغطية تخصص أو فرع معين من فروع المعرفة • فأنشأت مراكز للتوثيق التربوى ، ومراكز للتوثيق الصناعى ، ومراكز للتوثيق الزراعى ، ومراكز للتوثيق الاعلامى •••• الخ •

وبفضل ادخال النظم الآلية ، قامت احدث صورة لمراكز المعلومات والتى اطلق عليها " بنوك المعلومات " ... والتى تتيح ارسال البيانات والمعلومات الى المشتركين فى خدمات البنك على بعد مئات أو آلاف الاميال . وذلك باستخدام " منفذ بانبوبة لاشعة الكاثود " . "CATHODE RAY TUBE TERMINAL"

ويتم الاتصال سلكيا أو لاسلكيا بواسطة الاقمار الصناعية .

وعلى التوازى من التطور فى " مؤسسات المعلومات " واستجابة لحاجات الباحثين ، كان يجرى فى نفس الوقت استحداثات فى العلوم وفى النظم والاساليب الفنية التى تعالج قضية التوثيق بما يتفق والمفاهيم الجديدة .

فقد ثبت أن الاجراءات التقليدية فى الفهرسة والتصنيف اصبحت قاصرة عن تلبية الاحتياجات المتنوعة والمتخصصة والمتزايدة للباحثين ، فاستحدثت اساليب جديدة لتحليل المعلومات وتوثيقها : كالتكشيف والاستخلاص بأنواعه المختلفة ، والبث الانتقائى للمعلومات ، وخدمات الاحاطة الجارية الى غير ذلك من الخدمات المرجعية الببليوجرافية ، واستخدمت فى ذلك النظم الآلية المتطورة .

ويمهد هذا العرض العام لمفهوم التوثيق وتطوراته الى عرض تعاريف محددة للتوثيق .

تعريف التوثيق :

ليس للتوثيق تعريف يتفق عليه المشتغلون بنشاطاته ، بل هناك عدة تعاريف . ومازال التعريف الذى يلائم الجميع ويعكس تصورهم لاعمال التوثيق ومضمونه غير متفق عليه . ولعلنا اذا سقنا بعض التعاريف التى وضعها علماء فى هذا المجال أن نتمكن بذلك من تحديد اكثر لهذا العلم واوجه نشاطه .

تعريف براد فورد :

" التوثيق هو فن تجميع ، وتصنيف وتيسير واستخدام الوثائق الخاصـــة بكافة انواع النشاط الفكرى " (١)

تعريف الاتحاد الدولى للتوثيق :

" تجميع وحفظ وتصنيف واختيار ، وبث واستخدام كافة المعلومات " .

تعريف جيمس ماك وتايلور : (٢)

" التوثيق مجموعة العمليات اللازمة لتجميع وتنظيم وتوصيل المعرفة المتخصصـــة ، وذلك بغرض توفير اقصى استخدام ممكن للمعلومات التى تشتمل عليها .

ونخلص من ذلك الى ان التوثيق هـو مجموعة الاساليب والعمليات الفنية التى تتناول الانتاج الفكرى بالتجميع والتنظيم والتحليل والبث بهدف تحقيق الاستخدام الامثل للمعلومات ، واتاحتها للباحثين بايسر جهد وفى اسرع وقت و " التوثيق " بالمعانى السابقة يقصد به توصيل المعلومات لطالبيها وللباحثين ، واذا لم تصـــل المعلومات للمستفيدين فسيبطل الغرض من التوثيق ولذلك فقد اتجه التفكير الـى احلال مصطلح علم المعلومات " محل علم التوثيــق " وذلك باعتبار المعلومـــات هى المحور الاساسى الذى يدور من حوله جميع انشطة التوثيق ، وكذلك فان لكلمـة المعلومات الدلالة الاشمل .

---

(١) 1- S.O. BRADFORD, DOCUMENTATION.2nd ED. LONDON, GSOSBY : LOCKWOODS SON, 1953. P. 49.

(٢) 2- JAMES MACK AND ROBERT TAYLOR: ASYSTEM OF DOCUMENTATION TERMINOLOGY. NEW YORK, REINHOLD, 1956,P 50.

١ـ٢ : تعريف التوثيق الاعلامي :

وتأسيسا على تعريف " التوثيق " فان التوثيق الاعلامي يعرف بأنه :ـ " توثيق الانتاج الفكرى المتعلق بمجال " الاتصال الجماهيرى " أو " الاعلام "[(١)] ويعني ذلك تناول البحوث والدراسات الاكاديمية والتطبيقية والعملية .. الى غير ذلك من الانتاج الفكرى والمعلومات المتخصصة في فروع الاعلام المختلفة تناولها بالعمليات التالية : ١) التجميع والحصر ٢) وضع النظم والاساليب الفنية الكفيلة باسترجاع مضمون هذا الانتاج وتحليله (عمليات الفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص) ٣) الاعلام عنه وبذلك يتحقق الاستخدام الامثل لهذا الرصيد الفكرى ، ويتسنى تيسير الافادة منه وللدارسين وللباحثين والمشتغلين والمهتمين بهذا المجال .

١ـ٣ : اطار توثيق البحوث الاعلامية العربية :

واستطرادا من تعريف " التوثيق " ثم " التوثيق " الاعلامي " فان توثيق البحوث الاعلامية العربية كما يحدده بحثنا هذا يقصر اطار عملية التوثيق على رصيد البحوث الذى تكون على المستوى العربي عبر السنوات الماضية . والذى انتجته المعاهد الاكاديمية ، والاجهزة الاعلامية ، ومراكز البحوث المختلفة المعنيه بهذا المجال ، كما يتضمن كذلك رصد وتوثيق الانشطة البحثية الجارية ومتابعتها والاعلام عنها .

وعلى ذلك فان توثيق البحوث الاعلامية يعد جزءا من نشاط التوثيق الاعلامي .

وفى هذا الاطار فان ثمة خطة لابد أن تقرر لتوثيق البحوث الاعلامية بما يضمن تحقيق الاهداف المرجوه من هذا التوثيق ومن المفيد ان نستكشف هنا

---

(١) : يشوب مصطلحات " الاعلام " و " الاتصال " و " المعلومات " فى الاستخدامات العربية فى مقابل اللغة الانجليزية .

بعض آفاق التوثيق الاعـلامى عربيا ، وعالميا : وضعه الراهن ٠٠ والاتجاهات والاساليب الحديثة المتبعة فى التوثيق ٠٠ ثم نضع الخطط والمقترحات وصولا الـى الاهداف ٠

وقد افرد فى نهاية هذا البحث جزء خاص عن الشبكة العالمية لمراكز التوثيـق والبحوث الاعلامية التى انشأت بمعاونة منظمة اليونسكو الدولية ٠

٢ـ واقع البحوث الاعلامية فى الوطن العربى فى غياب خدمات التوثيق :

افرد الدكتور مصباح محمد الخيرو فى دراسة الجدوى الممتازة التى اعدهـا حول المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق ـ افرد جزءا خاصا عن الواقع الحالى لاوضاع البحث الاعلامى فى الاقطار العربية ٠(١) والقى الضوء فى هـذا الجزء على حركة البحث الاعلامى فى الدول العربية ، وما اتسمت به من بطء وتأخـر ويذكر الدكتور مصباح : " انه حتى منتصف القرن الحالى لم تكن هناك البتـة اهتمامات بحثية فى هذا المضمار بالاقطار العربية كافة لا بل ونستطيع القـول ان البعـض من هذه الاقطار لم ينشئ حتى الوقـت الحاضر اجهزة او اقسام متخصصة ببحوث الاعلام ولم يقم بأية نشاطات بحثية فى هذا الخصوص فى حين تفاوت البعـض الاخر منها من حيث نوع وشكل الهيئات والادارات التى تتولى البحث الاعلامى فيهـا ومن حيث المستوى الكمى والنوعى للبحوث ٠٠ "

ثم يضيف ٠٠ " ومن اواخر الستينات فقد بدأ الاهتمام بالدراسـات الاعلامية الميدانيـة سواء من قبل الاجهزة المتخصصة بالبحث العلمى أو من قبـل الباحثين الاكاديميين ٠ فقد قام بعض معدى رسائل الماجستير والدكتوراه فـى كلية الاعلام بجامعة القاهرة باستخدام اسلوب البحث الميدانى او اسلوب تحليـل المضمون بتقنياته العلمية فـى اعداد رسائلهم ٠

---

(١) : مصباح محمد . الخيرو ٠ المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق ، دراسة جدوى ٠ بغداد ، اليونسكو ، ١٩٧٨ ٠ ص ١٧ ـ ٢٤ ٠

وعلى الرغم من ان الانشطة والصيغ المشار اليها قد اثمرت فى تعميق الوعى البحثى وفى انجاز بعض البحوث والدراسات بمستويات مختلفه من حيث القيمة العلمية الا انها مازالت دون الحد المطلوب الذى يجعل بحوث الاعلام بمستوى عال من الدقة والكفاءة ، ويعمق مخاطبتها للمتلقين ، وتفاعلها معهم ، وتأثيرها فيهم •

ويرجع الدكتور مصباح هذا الامر الى عوامل عديدة منها على سبيل المثال :

- عزلة وحدات مراكز البحوث فى الوطن العربى بعضها عن البعض الاخر •
- وبسبب من هذه العزلة مازالت البحوث الاعلامية العربية تفتقر الاطر المقارنة التى يمكن ان تسهم فى اقامة اسس تصورية ونظرية ملائمة •
- تفتقر حركة البحث العلمى لوسائل الاعلام فى الوطن العربى الى الجهد التوثيقى المنظم الذى يمكن الباحثين والمختصين من التواصل مع بعضهم والاطلاع على البحوث التى تجرى فى انحاء العالم بصورة تعمق خبراتهم •
- ان مسحا سريعا للبحوث المنجزه فى وحدات ومراكز البحوث العربية يظهر ان اغلبها ذات طابع استطلاعى ، بالاضافة الى جزء غير يسير منها لايتضمن سوى مؤشرات احصائية سريعة تفتقد التحليل الدقيق •• "

ويهمنا فى هذا المجال ان نستخلص من ما سبق ان التعرف على واقع البحوث الاعلامية ، وتحليل مسببات ما وصل اليه حالها يؤكد غياب خدمات التوثيق • وسواء اشير فى هذه المسببات صراحة الى الافتقار الى الجهود التوثيقية أو لم يشر • فانها بقرار من اخصائى التوثيق يتبين على الفور أن كل العوامل التى تسوقها الدراسة تنطوى على قصور واضح فى خدمات التوثيق ، وفى الافتقار الى مصادر منظمة للمعلومات ، وفى ارساء سبل التعاون والتنسيق فى انتاج البحوث وتبادلها على المستوى الوطنى والقومى •

ومن ناحية أخرى فان العوامل التى تعرضها الدراسة حول اسباب تخلف البحوث الاعلامية تعكس بصورة جليه احتياجات مجتمع الباحثين والمستفيدين من البحوث

من خدمات التوثيق ، وتسهم في تشخيص المشكلة بشكل يساعد في وضع الحلول والمقترحات لتوثيق البحوث الاعلامية كما سيتضح في الفصول التالية •

٣ـ <u>مشروعات التوثيق الاعلامي على المستوى العربي والحاجة الى خطة قومية :</u>

تطور الاهتمام بتوثيق البحوث الاعلامية على المستوى العربي من خلال مشروعين اساسيين ، برز التفكير في انشائهما منذ عامين فقط :

<u>الاول :</u> انشاء المركز العربي الاقليمي لبحوث الاعلام والتوثيق •[1]

<u>والثاني :</u> انشاء المركز الاقليمي للتوثيق الاعلامي لدول الخليج •[2]

وقد تمت دراسة الجدوى لكلا المشروعين ، بمساعدة منظمة اليونسكو الدولية وقد جاء التفكير في هذين المشروعين كنتاج لاجتماعات وتوصيات عدة منظمات عربية اقليمية من بينها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، واتحاد اذاعات الدول العربية وغيرهما ، وكذلك اجتماعات وقرارات وزارة اعلام دول الخليج فضلا عن مساندة منظمة اليونسكو الدولية •

وقد ابرزت الاستقصاءات الميدانية والبحوث المستفيضة التي اجريت في اطار اعداد دراستي الجدوى حول انشاء المركزين المشار اليهما ، كثيرا من المؤشرات والاتجاهات التي تشكل في مجموعها الدواعي والحاجات التي تحتم انشاء المركزين المقترحين ، كما ابرزت اوجه النشاط والخدمات التي يقدمانها بما يدفع حركة البحث الاعلامي العربي ويعمل على تطويره بشكل فعال ومؤثر •

---

(١) : المركز العربي الاقليمي لبحوث الاعلام والتوثيق بدراسة جدوى اعدها د • مصباح محمد الخيرو • بغداد ، اليونسكو ، ١٩٧٨ •

(٢) : المركز الاقليمي للتوثيق الاعلامي لدول الخليج ، دراسة جدوى اعدها محمد حمدى بالتعاون مع بعض خبراء اليونسكو • القاهرة ، اليونسكو ، ١٩٧٧ •

ونطرح فيمايلى بعض الملاحظات حول هذين المشروعين ، وهما فى طور الدراسة :

١ـ ان المركز العربى سوف يغطى المنطقة العربية بأكملها ، ويجمع فى اطاره كلا النشاطين البحثى والتوثيقى • بينما يغطى مركز الخليج منطقة الخليج ويحدد مجل التوثيق الاعلامى دون انتاج البحوث • ولا يوجد فى ذلك تعارض بين المركزين ، الا انه من وجهة نظر العمل التوثيقى الذى يشترك فيه كلا المركزين ، فانه يتعين تحديد وتنسيق مسئوليات العمليات التالية :

أ ـ حصر وتجميع البحوث ، ب ـ خطوط الاتصال لتبادل واستنساخ وتوزيع صور البحوث ، جـ ـ تحليل البحوث والاعلام عنها •

وان يتم ذلك على المستويات القطرية ، ثم الاقليمية ثم العربية •

٢ـ ان دراسة الجدوى الخاصة بالمركز العربى لبحوث الاعلام والتوثيق قد استندت الى احكام المادة الرابعة من اتفاقية انشاء المركز الخليجى والتى تنص على اناطة هذا المركز بمهمة تجميع البحوث والدراسات الخليجية والعربية فى حقل الاعلام نواقترحت على هذا الاساس ان يقوم المركز العربى بالتنسيق مع المركز الخليجى واباد رفأوضح هنا ان مشروع اتفاقية المركز الخليجى قد وضعت على اساس خلو الساحة العربية من أى مركز للتوثيق الاعلامى ـ فى ذلك الوقت ـ وعلى ذلك فقد اخذ على عاتقه عمليات التجميع العربى الشامل •

اما وقد برز مشروع لقيام مركز على المستوى العربى ، فانه من الطبيعى ان يقوم هذا المركز بالتجميع الشامل للبحوث واستنساخها وتحليلها من مراكز اقليمية وتوزيعها على المراكز الاخرى ، بينما يركز المركز الخليجى جهود التجميع من منطقته الجغرافية ، وارسال نسخ منها الى المركز العربى • ولا يمنع هذا بالطبع من حصول مركز الخليج على نسخ من جميع البحوث العربية الاخرى •

٣ـ انه من المأمول عند قيام المركزين ان يمثلا الجانب العربى فى الشبكة الدولية لمراكز التوثيق ، ومن الممكن ايضا ان يقوم مركز يمثل المشرق العربى ، ومركز آخر يمثل المغرب العربى •

وبذلك يتم تواصل كلا النشاطين البحثى والتوثيقى العربى فى مجـــــال الاعلام مع النشاط العالمى ، فى اطار شبكى متكامل كما سنعرض فيما بعد .

الا ان ما نود التركيز عليه هنا هو ضرورة وضع خطة قومية مسبقة لتحديـــد مهام المركز التى تنشأ ، وتنسق فيما بينها ، وفى رأينا أن المنظمة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم بحكم وضعها ومجال عملها ، واستنادا الى دستورها .[١] تعـد الاطار الطبيعى الذى تنبع منه هذه الخطه المقترحه .

---

(١) ينص دستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الموقع فى ٢٩ فبراير (شباط) ١٩٦٤ ، فى مادته الاولى عن اغراض المنظمة :

... تعمل المنظمة على تشجيع البحث العلمى ، فى البلاد العربية والعمل علــى ايجاد هيئة من الباحثين د) اقتراح المعاهدات وجمع المعلومات والحقائــــق والبيانات الخاصة بتنفيذ المعاهدات التربوية والثقافية والعلمية والفنية التى تبـــرم بين البلاد العربية . هـ) المساعدة على تبادل الخبرات والخبراء والمعلومـــات والتجارب التربوية والثقافيـــة والعلمية والمعونات الفنية ، وتنسق هذا التبــادل . د) المساهمة فى الحفاظ على المعرفة وتقديمها ونشرها ، وذلك بالمحافظة علــى التراث العربى ، وبانشاء المعاهــدات ذات التخصص الدقيق مع اتاحة الامكانيـات الــلازم للقيام برسالتها على اتم وجه ممكن .

وبتشجيع التعاون بين الامة العربية والامم الاخرى فى جميع نواحى النشـــاط الفكرى . وبالاخذ بطرق التعاون الدولى التى من شأنها ان تجعل المـــــادة المطبوعة او المنشورة التى ينتجها اى عضو بالمنظمة فى متناول الناس جميعا .

٤ـ الخطط والمقترحات لتوثيق البحوث الاعلامية على المستويين الوطني والقومي :

٤ـ١ : اعتبارات اساسية :

٤ـ١ـ١ : ان خدمات التوثيق على المستوى الوطني ، ينبغي ان تكون جـــزءًا لا يتجزأ من البنية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للبلاد ، وان التحســـن المنتظم للبنيات الاساسية الوطنية دقيق ينسجم مع اهداف التنمية الشاملة •

٤ـ١ـ٢ : ان أي تخطيط حديث لخدمات التوثيق يؤكد ضرورة التعاون والتنسيـق في هذا المجال على مختلف المستويات الوطنية والاقليمية والدولية ، وذلك لمـــا ينطوي عليه هذا التعاون من توفير للوقت والجهد والمال في عمليات الاقتنـــاء وتجهيز المعلومات وتحليلها وتبادلها ، فضلا عن مزايا عديدة في الحصول علـــى المعلومات من مصادر متنوعة وخلال قنوات سهلة ميسورة • وقد افرز هذا الاتجـــاه ظهور عديد من بنوك وشبكات المعلومات ، حيث قامت بعضها وفق تقسيمات جغرافية لتخدم منطقة معينة تجمع بين دولها مصالح مشتركة ، مثل شبكة المعلومات الاوروبية التي تخدم مجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة كما قامت شبكات اخرى في مجـــال متخصص كالاعلام ، مثل الشبكة العالمية لمراكز التوثيق لبحوث وسياسات الاتصـــال باشراف منظمة اليونسكو الدولية التي انشأت عدة شبكات ونظم اخرى للمعلومـــات اصبحت تغطي مختلف فروع العلم والمعرفة مثل .NATIS وUNISIST و ISORID•

ومن اهم العوامل التي ساعدت على انتشار بنوك وشبكات المعلومات ، التحسن المستمر في وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي ، وفي استخدامات الحاسبـــات الالكترونية المتصلة باختزان وتنظيم واسترجاع وبث المعلومات •

٤ـ١ـ٣ : لذلك فان الاتجاه الطبيعي — في الوقت الحاضر — عند انشـــاء شبكة معلومات او بنك معلومات في مجال ما ان لا يقتصر تكوين فريق العمل لدراســة وتخطيط وتشـــغيل مثل هذه الشبكة ان هذا البنك على المتخصصين في التوثيـــق والمعلومات الى جانب المتخصصين الموضوعين في المجال المحـــدد ، وانما يتحتم أن

يتسع تسكوين الفريق ليشمل تخصيصات اخرى ذات صلة وثيقة بعمل الشبكة ، مثـل : الحاسبات الالكترونية ، والاتصالات السلكية واللاسلكية (لربط مصادر المعلومـات ومراكز البحث والتوثيق بالمستفيدين) ، . وتكنيك الطباعة ، والميكروفورم ، والاستنساخ وادارة الاعمال ، والنشر والتوزيع .(١)

ويترتب على تكامل فريق الدراسة على هذا النحو ، تكامل تخطيط المشـــروع ، وكفاءة تشغيل الشبكة وتحقيقها لاهدافها .

٤ـ٢ : الاطار الشبكى لتوثيق البحوث الاعلامية :

وتأسيسا على ما تقدم فانه من الاوفق جمع كلا نشاطى البحث والتوثيق فى مجال الاعلام فى اطار شبكى لتوثيق البحوث الاعلامية العربية ، تتواصل مع الشبكة العالميـة فى هذا المجال .

ويمكن ان يقوم المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق (المزمع انشاؤه) بدور الجهاز المركزى لتخطيط وتنظيم كلا النشاطين التوثيقى والبحثى فى الشبكـــة العربية ، على ان ينشأ الى جانبه مراكز اقليمية عربية ، وتحدد نقاط ارتكاز وطنيـــة على اسس جغرافية او نوعية . وذلك وفق خطة مرحلية على النحو التالى :ـ

١ـ قيام المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق ، بتنسق مع ويصـــــب فيه صدر البحوث من :

٢ـ مراكز اقليمية عربية تغطى قطاعات جغرافية (الخليج ـ المشرق العربـــى ـ

---

(١) راجع تكوين فريق دراسة الجدوى الخاصة بالمركز الاقليمى للتوثيق الاعـلامى لـــدول الخليج ، اعداد محمد حمدى بمعاونة فريق من خبراء اليونسكو ، القاهرة، باليونسكو ١٩٧٧ (تكون الفريق من ١١ عضوا يمثلون : ٤ توثيق ومعلومــــــات ، ١ اعلام واتصال ، ١ ميكروفورم ، ١ اتصالات سلكية ولاسلكيـــة، ١ كمبيوتر ، ١ مهندس معمارى متخصص ، ٢ شئون ماليـــة واداريــــــة) .

المغرب العربى) وتنشأ هذه المراكز فى مرحلة لاحقه أو بالتوازى مع المركز العربى ، وتنسق مع / ويصب فيها صور البحوث من :

٣ــ نقاط ارتكاز وطنية (بحيث يتم اختيار مركز واحد من بين المعاهد الاكاديمية او المراكز المنتجة للبحوث من كل بلد عربى ، يناط به تجميع ونسخ البحوث الاعلامية ، ورصد البحوث الجارية الواقعة فى نطاق بلده ، وارسالها الى المركز الاقليمى الذى يتبعه حيث يتولى بدوره ارسال النسخ الى المركز العربى •

ومهما يكن امر البدائل التى قد تطرح لتكوين الشبكة ، ومايستقر عليه تحديد اطارها بما يتفق مع الخصائص البيئية العربية ، فان اهداف اى شبكة توثيق ومهامها يجب ان تتحدد منذ البداية ، كما يتم بحث العناصر الاساسية المرتبطة بها وصولا الى الاهداف المرجوة ، ويمكن تحديد هذه العناصر على النحو التالى :

١ــ طريقة تشغيل الشبكة ، واسس التنسيق والاتصال فيما بين مكوناتها •

٢ــ اسس التنسيق والتعاون فيما بين الشبكة العربية والشبكة العالمية فى المجال •

٣ــ تحديد المدخلات والمخرجات بالنسبة لكل جزء من اجزاء الشبكة •

٤ــ الاتفاق على تقنيات الاعداد الفنى لتوثيق البحوث •

٥ــ وضع التشريعات والقواعد المنظمة للعمل ، وعلى الاخص ما يتعلق بابداع الانتاج الفكرى وتبادله •

٦ــ تحديد المعوقات البيئية التى قد تعترض كفاءة تشغيل الشبكة ، بغية التغلب عليها •

٧ــ متطلبات التنفيذ من التكاليف والوقت ، واسلوب التمويل •

٤-٣ : **الخطوات التنفيذية المقترحة لانشاء الشبكة العربية لبحوث الاعلام والتوثيق :**

وفق الخطة المقترحة لانشاء الشبكة ، فان اجراءات تنفيذية ينبغى ان تأخذ طريقها على التوازى ، او على التوالى وصولاً الى تحقيق هذه الخطة ، ويمكن ان تطرح الخطوات التالية فى هذا الاتجاه •

١- قيام ادارتى الاعلام والتوثيق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكوين فريق عمل على النحو المشار اليه آنفا لوضع خطة تكوين الشبكة العربية لبحوث الاعلام والتوثيق •

٢- اتخاذ الخطوات اللازمة لقيام المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق •

٣- اعداد حصر بواقع انتاج البحوث الاعلامية العربية من المعاهد الاكاديمية ومراكز البحوث ، والاجهزة الاعلامية ، مع تحديد مجالات نشاطها وانتاجها البحثى •(١)

٤- تحديد أو (تسمية) نقاط محورية FOCAL POINTS على امتداد الوطن العربى بحيث يتم اختيار معهد او مركز من كل قطر عربى ليناط بعمليات او يداع والاستنساخ والتوزيع للبحوث الاعلامية •

٥- تخفيفا لعبء التجمع والاتصال على المركز العربى ، فانه يحسن قيام ٣ مراكز اقليمية داخل المنظمة العربية ، كمركز التوثيق الاعلامى لدول

---

(١) من المفيد فى هذا الخصوص الرجوع الى التقريرين عن المعاهد الدراسية والمراكز التدريبية فى العالم العربى من اعداد الدكتور احمد حسين الصاوى وحمدى قنديل ، كنتيجة للمسح الاعلامى بتكليف من ندوة جامعة الرياض للدراسات الاعلامية فى العالم العربى ، ١٩٧٨ •

الخليج المزمع انشاؤه في بغداد ، ومركز لدول المشرق العربي ، وآخر لدول المغرب العربي ٠

٦ـ وحيث ان هناك مراكز وهيئات اعلامية متخصصة في فرع واحد من فروع الاعلام في العالم العربي ، وان هذه المراكز والهيئات حريصة بطبيعة عملها — على اقتناء كل ما ينشر في مجال هذا التخصص، فانه يمكن تسمية او تحديد نقاط نوعية متخصصة لتصب في المركز العربي، الى جانب النقاط الجغرافية ٠

٤ـ٤ : العمليات الفنية لتوثيق البحوث الاعلامية :

يشمل نشاط التوثيق جانبين اساسيين متلازمين ، كوجهي العملية اذ لا يكتمل احد هما بدون الاخر ، ويتضمن كل جانب — بدوره — سلسلة من النظم والعمليات الفنية ، وذلك على النحو التالي :

الاولى : الاعداد الفني للمواد ويتضمن : الجمع — الاقتناء — الفهرسة — التصنيف — التكشيف — الاستخلاص — الضبط الببليوجرافي — الحفظ — الصيانة ٠

الثاني : خدمات الباحثين ويتضمن :

الخدمات الببليوجرافية والمرجعية — الترجمة والاستنساخ والنشر — الاحاطة الجارية والبث الانتقائي للمعلومات (١) انتاج وسائل تعريف وتحليل الانتاج الفكري ٠

وداخل اطار الشبكة المقترحة ، يمكن تنسيق عمليات التوثيق بشقيه وتوزيع وتحديد المسئوليات مركزيا ولا مركزيا وفق الخطة بما يحقق الاداء الامثل وذلك على النحو التالي :—

---

(١) تقوم خدمات البث الانتقائي للمعلومات (S D I) على اساس تصميم خدمات خاصة تستجيب للاحتياجات الموضوعية المتخصصة للباحثين ، وذلك بصفة دورية منتظمة٠

١- تجميع وحصر رصيد البحوث الاعلامية على المستويين الوطني والقومي •

(تقوم نقاط الارتكاز الوطنية والنوعية بحصر وتجميع البحوث التي تصدر في نطاقها وتبعث بنسخ منها الى المركز العربي لبحوث الاعلام والتوثيق) •

٢- وضع تقنينات ونظم الاعداد الفني لعمليات الفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص ، وما يتطلبه اعداد الخدمات الببليوجرافية من ضبط للمصطلحات ، ووضع قوائم رؤوس الموضوعات الاستنادية ، وتكوين المكانز [1] (قواميس مصنفه للمصطلحات المتخصصة) •

(يتولى المركز العربي القيام بهذا العمل وتعميمه على بقية مكونات الشبكة) •

٣- فهرسة وتصنيف البحوث وفق التقنينات الموحدة المقترحة في البند السابق •

(يمكن ان تتم هذه العملية مركزيا في المركز العربي ، على ان يرسل نسخ بطاقات الفهرسة الى بقية اعضاء الشبكة) •

٤- وضع التشريعات والاتفاقات الخاصة بالايداع والاقتناء التعاوني للبحوث وتداولها •

(وهي مسئولية المركز العربي بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) •

٥- حفظ وتحميل البحوث على وسائط تقليديه او ميكروفورمية او الكترونية •

(ويتم بشكل لا مركزي على مستوى الشبكة) •

---

(١) اصدرت منظمة اليونسكو الدولية الطبعة المراجعة لمكنز الاتصال الجماهيري باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية :

J. VIET. THESAURUS : MASS COMMUNICATION, PARIS, UNESCO,1975.

٦ــ تحليل مضمون البحوث واعداد الفهارس والكشافات ، والمستخلصات التى تيسر متابعتها واسترجاعها عند الحاجة •

(ونقترح ان تتم هذه العملية بشكل مركزى بالمركز العربى)

٧ــ اعداد ونشر قوائم وفهارس موحدة للبحوث ، وتعد بشكل هجائى مصنف مع الاشارة الى اماكن تواجدها •

(ويقوم المركز العربى باعدادها) •

٨ــ اعداد البيلوجرافيات المتخصصة لتغطية الانتاج الفكرى ــ البحوث بالدراسات الاعلامية •

(ويقوم المركز العربى باعدادها) •

٩ــ تقديم خدمات احاطة جارية ، وخدمات بث انتقائى للمعلومات •

(مسئولية مشتركة بين اعضاء الشبكة) •

١٠ــ تسجيل نشاطات البحوث الجارية ، واعداد الادلة الخاصة بالافراد المشتغلين بالبحوث والدراسات الاعلامية •

(مسئولية مشتركة بين اعضاء الشبكة جميعا ، على ان تصب بياناتها بانتظام تجميعى ، ويجرى تحديثها بانتظام) •

١١ــ تبادل البحوث والمعلومات •

(وتتم هذه العملية من خلال المركز العربى)

١٢ــ انشاء بنك للبيانات والمعلومات الاعلامية •

(فى المركز العربى) •

وهكذا تتم معظم عمليات توثيق البحوث بشكل مركزى من خلال المركز العربى المقترح والذى يمثل النقطة المحورية للتجميع والتنظيم والبث بين الشبكة العربية ومكوناتها من ناحية ، وبين الشبكة العربية والشبكة العالمية من ناحية اخرى • بينما

تتفرغ المراكز والمعاهد المشتغلة بالبحوث بعمليات توفير مصادر البحث وخدمات المعلومات التى تتلقى الجزء الاكبر منه بشكل سابق التجهيز من المركز العربى •

ولا شك ان هذا الوضع سوف يحقق عدة ميزات اهمها :

تركيز الجهود ، وضغط النفقات ، والتغلب على مشكلة ندرة المتخصصين فى التوثيق فى العالم العربى • وكذلك كفاءة اداء العمليات الفنية نتيجة لتركيزها ولتوحيد التقنيات والنظم الفنية •

وذلك فضلا عن تجنب ازدواجية البحوث ، وتيسير متابعتها نتيجة الاعلام عنها بمختلف الوسائل ، وتبادلها من خلال قنوات اتصال محددة وميسورة •

ملحـــــــــق

الشبكة العالمية لمراكـــز التوثيـق الاعلامـــــى

التعريف بالمراكز المكونة للشبكة العالمية وتوزيعـهـــا : (١)

حاولت منظمة اليونسكو الدولية ، انطلاقا من ميثاقها الذى يدعو الى التفاهـــــم بين الشعوب عن طريق الثقافة والعلوم والتربية ، ان تساعد فى انشاء شبكة لمراكـــز التوثيق الاعلامى الاقليمى تغطى دول العالم ، ولتكون ما يمكن ان يسمى بالشبكة العالميـــة المتكاملة للاتصال الجماهيرى .

والى جانب ما يمكن ان تؤديه هذه المراكز الاقليمية كحلقات اتصال حيويـــــة فى تبادل المعلومات عن البحوث وانشطة التدريب على المستويات الوطنية ، فان هذه المراكـز الاقليمية يمكن ان تكون ايضا اساس التكامل الدولى الواسع فى مجال المعلومات عن الاتصـــــال الجماهيرى بما يؤدى اليه ذلك من خصوبة فى الفكر وارتفاع فى مستوى الاداء ، خصوصا وقـــد اوصت منظمة اليونسكو على اتســـــاع الاساليب التكنولوجية الحديثة وطرق المعالجة غير التقليدية فى تجميع البيانات والمعلومات وتبادلها فى اطار الشبكة المذكورة . وان تتوفر التجهيـــزات التكنولوجية فى المراكز الاقليمية بما يتطلبه ذلك من اعداد لــلافراد القادرين على تسيرهـــا وتشغيلها والافادة منها . وان تساعد اليونسكو فى تحقيق هذا الهدف .

---

(١) انظر المـــرجع التالى عن مراكز التوثيق الاعلامى التى تكون النظام العالمى

KAARLE NORDENSTRENG. " TOWARDS A GLOBAL SYSTEM OF DOCUMENTATION AND INFORMATION CENTRES FOR MASS COMMUNICATION RESEARCH," IN : MASS MEDIA AND SOCIALIZATION EDITED BY JAMES D. HOLLORAN AND PUBLISHED WITH THE SUPPORT OF UNESCO, 1976, PP, 117-130

انظر ايضا المرجع التالى عن شبكة المعلومات العالمية .

احمد بدر . الاعلام الدولى . القاهرة " مكتبة غريب " ١٩٧٧ .

ومن الملاحظ ان مراكز التوثيق الاعلامى التى تكونت حتى الان فى اوروبا وامريكـــا اللاتينية وآسيا تختلف فى تركيبها الداخلى وامكاناتها المادية والبشريةوالتجهيزات ، ولكنهـا تعكس حاجة المنطقة فى مجال التوثيق الاعلامى حيث يكون المركز مسئولاً عن تجميع وتسجيـل البحوث فى منطقة ثم تبادل المعلومات البحثية مع المراكز الاخرى • وظهرت الحاجة الى خلق نظام معلومات عالمى لبحوث الاتصال كأجراء ينسق ويدعم التعاون الدولى فى هذا المجال •

ويمكن ان نشير فيما يلى الـــى مراكز التوثيق الاعلامى التى تكون الشبكة العالميـة المتكاملة مع بعض وظائفها الاساسية •

أ) مركز التوثيق الاعلامى فى سنغافوره AMIC, SINGAPORE

ASIAN MASS COMMUNISATTON RE"EARCH AND INFORMATION CENTRE.

وهو يجمع المواد المنشورة وغير المنشورة فى المنطقة الاسيوية ، وهو يصدر نشـرة توثيقية (بالمؤلف والعنوان) وببلوجرافيات متخصصة ونشرة فصلية عن وسائـل الاتصال ودليل البحوث الجاريـة •

وهذا المركز الاسيوى يعمل كدار لتجميع والتصفية CLEARING HOUSE وذلك بالنسبة للمطبوعات الاسيوية • وقد تم انشاؤها عام ١٩٦٩م بالتعاون بيـن حكومة سنغافورة (وبعض الهيئات والافراد الوطنيين) ومؤسسـة FRIEDRICH EIBERT STIFTUNG التابعة لحكومة المانيا الاتحادية • CIESPAL,QUITO

ب) مركز سيسبال لامريكـا اللاتينية :

وهذا المركز يغطى دول امريكا اللاتينية بالنسبة لتجميع المواد وتوزيعهمـا ، ومما يذكر ان ممثلى دول امريكا اللاتينية فى اجتماعهم عام ١٩٦٩م قد لا طلبـوا من منظمة اليونسكو ومنظمة الدول الامريكية (OAS) المعاونة فى تأسيـس مركز للتوثيق ، يكون مقره فى اكوادور CIESPAL, CUITO ECUADORS

ويتولى هذا المركز اعداد وانتاج بطاقات مكتبية بمستخلصات المطبوعات والكتب ، كما يعد بيلوجرافيات مختارة للاعمال الصادرة باللغة الاسبانية والبرتغالية في مجال الاعلام ، ويوزعها على الهيئات بأمريكا اللاتينية (حوالى ثمانين كلية لصحافة والاعلام) بالاضافة الى المتخصصين والباحثين •

جـ - مراكز التوثيق الاعلامي الكندى لبحوث الاتصال (١) (CCRIC)

THE CANADIAN COMMUNICATION RESEARCH INFORMATION CENTRE.

قرر المجلس الكندى فى سبتمبر ١٩٧٢م انشاء مركز توثيق قومى داخل اطار الشبكة العالمية لمراكز التوثيق الاعلامي التى تشرف عليها منظمة اليونسكو ، وبدأ العمل بالمركز فى ابريل ١٩٧٤ •

ويقوم تمويل هذا المركز كل من المجلس الكندى (عن طريق اللجنة الكندية لليونسكو) وخدمات البحوث بهيئة الاذاعة الكندية وغيرها من الهيئات المماثلة •

ويهدف المركز الى تيسير اتاحة المعلومات وتبادلها دوليا مع كندا فى مجالات سياسية وبحوث ومصادر وانشطة الاتصال •

1- UNESCO. ADHOC WORKING GROUP OF DIRECTORS AND SPECIALISTS OF THE INTERNATIONAL NETWORK OF DOCUMENTATION CENTRES ON COMMUNICATION RESEARCH AND POLICIES- UNESCO HEADQUARTERS, PARIS-25-28 AUGUST, (CC/FCP/1567/26.5.1976).

ويشمل برنامج المركز ما يلى :

- خدمات المعلومات .
- تجميع البيانات وتنظيمها .
- النشـــــــــــــر .

ويقوم المركز بالاحتفاظ بسجل بحوث الاتصال فى كندا كما يرسل استبيانـــات دورية لتجميع المعلومات الخاصة بتحديث هذا السجل .

ويعد المركز دليلا بالهيئات الكنديـــة التى تعمل فى مجال الاتصـــــال (اكثر من مائة وستين هيئة) .

ويصدر المركز نشرة اخبارية باللغتين الانجليزية والفرنسية ثلاث مرات سنويـــا ، ويوزع منها حوالى الف نسخة .

اما فى الولايات المتحدة ، فتوجد المجلتان الاساسيتان فى مجال الاتصـــال وهما الصحافة الفصلية ، والرأى العام الفصلية ، فضلا عن مراكز التوثيق والمعلومـــــات العديدة والمتطورة فى مجال العلوم الاجتماعية (منها على سبيل المثال لا الحصـــــر الاعلام التربوى (ERIC) وما تهتم به هذه النظم من توصيلات بالحاســـب الالكترونى من مراكز البحث التعليمية والاجتماعية اى ان هناك اساسا قويا لمركز اقليمـــى فى مجال الاتصال والاعلام يغطى امريكا الشماليـــــة .

اما بالنسبة لاوروبا ومشاكلها اللغوية المتعددة ، فقد روئى من الناحيــــة العلمية عدم الاعتماد على مركز واحد اقليمى للتوثيق حسب التجمعات اللغوية ، ونذكـــر منها :

د) مراكز التوثيق الاعلامى فى ليستـــر (CMCR LEICESTER)

THE CENTRE FOR MASS COMMUNICATION RESEARCH, UNIVERSITY OF LEICESTER (ENGLAND)

وهو موجود بانجلترا ، ويقوم باعداد البيليوجرافيات وتجميع المواد الخاصة واصدار النشرات الاخبارية ، واعداد سجل البحوث الجارية ، ويغطى المركز بالاضافة الى المملكة المتحدة ، ايرلندا واستراليا والدول الافريقية الناطقة بالانجليزية (وقد اتفق على ان يستمر هذا المركز فى تجميع المواد عن الدول العربية ، الى ان ينشأ مركز توثيق اعلامى بالمنطقة) ••• وهو المركز الذى نحن بصدده فى هذه الدراسة •

هـ) مركز التوثيق الاعلامى فى ستراسبورج CIESJ

ويوجد هذا المركز فى نفس مقر المركز الدولى للتعليم العالى فى مجال الصحافة بجامعة ستراسبورج • ويغطى هذا المركز الاوروبى المواد الفرنسية ويعد لها المستخلصات ويختزنها على الشرائط الممغنطة •

و) مركز التوثيق الاعلامى للدول الاسكندنافية NORDICOM

وهو يتكون من المراكز الوطنية الاربعة فى الدانمرك (AARHVS) وفنلندا (TAMPERE) والنرويج (BERGEN) والسويد (STOCKHOLM) وذلك بالتعاون مع المكتبات الرئيسية فى المنطقة الاسكندنافية ، وهو يجمع المواد الخاصة بالاتصال الجماهيرى ويختزنها بالحاسب الالكترونى ، كما يعد البيليوجرافيات وقوائم الدراسات ، ويقوم بتوزيعها •

ز) مركز التوثيق الاعلامى لوسط اوروبا فى بولندا CEKOM OR (CECOM)

لقد ظهرت الحاجة الى التغطية التوثيقية فى مجال الاعلام الى وجود شبكة صغيرة فى وسط اوروبا ، وقد اعتبر مركز بحوث الصحافة فى بولندا نقطة محورية للقيام باعمال مركز التوثيق وذلك منذ عام ١٩٧٤ (Press research Centre) ويصدر مركز التوثيق الاعلامى المذكور البيليوجرافيا السنوية ، شاملة مستخلصات البحوث •

■ مصادر المعلومات ■ المركز الاقليمي للتوثيق الاعلامي لدول الخليج بأبوظبي ■ المستفيدون

اتصالات تقليدية
- نشرة دورية مراكز التوثيق الإعلامي
- هيئات الأدبية والاعلامية
- دوريات ومؤسسات
- مركز المعلومات والبحوث
- المكتبات ودور النشر

إدارة التوثيق والمكتبات
• الإعداد الفني للمواد (تزويد - فهرسة وتصنيف - تكشيف وستخلاص - إعداد ببليوجرافي)
• المجموعات المرجعية والمتخصصة (مكتبة مرجع - دوريات - رصيف تحميل ودول وموضوعات)
مكتبات الخليج المتخصصة (الفولكلور والتراث - البترول - الاتصال الجماهيري كالمواد الإذاعية والتلفزيونية)

إدارة خدمات المعلومات
- مكتب المركزي للاستفسارات
- خدمات البث الانتقائي للمعلومات
- خدمات تبادل المعلومات
- خدمات الاحاطة الجارية
- خدمات مرجعية وببليوجرافية

الاتصالات بواسطة كابلات محورية وتوابع أرضية (دوبلكس) والأقمار صناعية

الاتصالات بواسطة كابلات محورية وتوابع أرضية (دوبلكس) والأقمار صناعية

اتصالات مباشرة
• مصدر أكاديمي (جامعة بغداد أو الرياض أو الكويت)
• منظمة الأوابيك
• صندوق الكويت للتنمية الاقتصادية العربية
• مركز معلومات مؤسسة الأهرام (القاهرة)
• بنك معلومات نيويورك تايمز (الولايات المتحدة)

إدارة النظم الآلية والمعدات
• نظم آليه (كمبيوتر)
(تجهيز البيانات - تصميم نظم وبرمجة - تشغيل)
• ميكروفيلم
(مراقبة الإنتاج - المعالجة - التسجيل)
• طبع واستنساخ
(تصوير - طباعة ونسخ - تجليد وترقيم)

إدارة التدريب والبحوث
• التدريب
• البحوث
• التحرير والترجمة والنشر

الاتصالات المباشرة بواسطة كابلات محورية وتوابع أرضية « دوبلكس » والأقمار صناعية

١- الاجهزة الاعلامية الخليجية

	وزارة أعلام	إذاعة	تلفزيون	وكالة أنباء	صحيفة	مجموع
دولة الإمارات العربية المتحدة	١	٥	٣	١	١	١١
البحرين	١	١	١	١	١	٥
السعودية	١	٣	٥	١	-	١٠
العراق	١	٢	٥	١	٢	١١
عمان	١	٢	٢	-	١	٦
قطر	١	١	١	١	٢	٦
الكويت	١	١	٣	١	٣	٩
المجموع	٧	١٥	٢٠	٦	١٠	٥٨

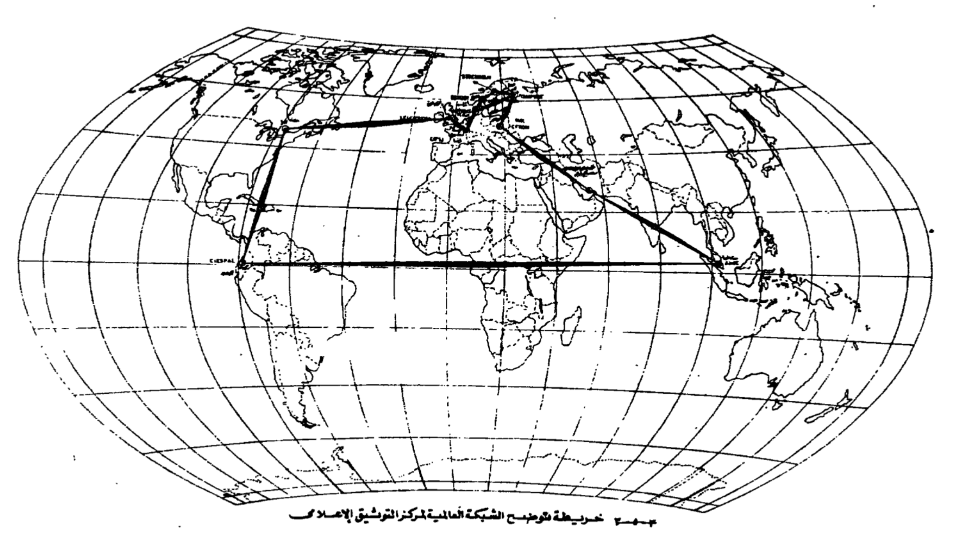
العالم الخارجي

الأجهزة والهيئات والمؤسسات والباحثون الذين يحتاجون إلى معلومات عن منطقة الخليج

* يتوقع أن ترتفع إلى ٧٥ جهازا إعلاميا خلال عامين *

* كمثال لأحد مصادر المعلومات الاقتصادية الخليجية

خطة انسياب المعلومات : توفيرها وتنظيمها وبثها بالمركز الاقليمي للتوثيق الإعلامي لدول الخليج بأبوظبي



٣ خريطة توضح الشبكة العالمية لمركز التوثيق الإعلامي

دراسة جدوى
حول مركز عربي
لتوثيق البحوث الاعلامية

اعداد / الدكتور صباح الخمرو
الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية
والجنائية ببغـــــداد

١ــ خلفية أساسية عن مشروع المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق :

١ــ١ الدور البارز والموثر لوسائل الاتصال الجماهيرى فى عالمنا المعاصر :

يبدو من الواضح تماما ان الثورة التكنولوجية المذهلة التى حدثت فى مجال الاتصال قد أعطت ابعادا خطيرة لعملية الاتصال الجماهيرى وعظمت من دور وسائل الاتصال فى عالمنا المعاصر لا بل ويمكن القول أنها عملت على (تصدير العالم) وتعريفه بذاته من خلال اختصارها لبعدى المسافة والزمن وتجاوزها لصورة المثقفين التقليدية ، المكونة من عدد محدود من الناس يتفاعلون مع مصدر للتأثير بطريقة المواجهة FACE- TO- FACE والواقع ان هذه الانتقالة النوعية فى اساليب الاتصال من طابعها المباشر المحدود بشريا وجغرافيا وزمانيا الى طابع التوسع غير المحدود بحدود اقليمية أو زمانية فى التأثير تتقابل تماما مع الانتقالة الاجتماعية الحضارية للمجتمعات البشرية من علاقاتها الاولية البسيطة الى العلاقات المركبة والمتشابكة المتسمة بالتعقيد .

واذا كانت وسائل الاتصال المختلفة تلعب دورا هاما أيام الحروب والازمات والصراعات الدولية فانها تلعب دورا أكثر أهمية فى تعريف شعوب الارض ببعضها وفى خلق تقارب نسبى فى معارفها وخبراتها اضافة الى توجيه اهتماماتها الى المشكلات المشتركة والى تكوين رأى عام عالمى يمتلك قدرة التأثير والتغيير الايجابى البناء .

أما على مستوى المجتمع الواحد فان القناعات التى تكونت تجاه مختلف القضايا والمسائل لم تعد موضع جدل من أحد ، فقد اصبح واضحا ان وسائل الاعلام تنطوى على تأثيرات حاسمة ازاء الاهداف التنموية المرحلية والبعيدة المدى على مستوى الشخصية الانسانية وتكيفها للتكنولوجيا وتفاعلها مع التطور العلمى المتسارع، اضافة الى اسهاماتها فى خلق القيم والمعايير السلوكية وفى تغيير الاهتمامات والاتجاهات وفى حل المشكلات والمعضلات البيئية القائمة .

لقد كان العالم قبل ظهور وتطور اساليب الاتصال الجماهيرى المعاصرة مجزءا ومتباعدا ومتناقضا فى أحيان كثيرة لان شعوبه افتقدت المعرفة المشتركة بعضها البعض وحال التباعد المكاني دون توصيل وتبادل خبراتها ، وفى الحقيقة أن التمايز الحضارى والعرقى كان أحد مصادر الصراع الدموى الذى شهدته البشرية عبر فترات طويلة من تاريخها • كما انه كان سببا فى الفرقة الحضارية لبعض الجماعات وتخلفها • ومازالت التحريات العلمية تقدم كل يوم دليلا جديدا على أن الجماعات التى احتفظت بطابعها البدائى عانت بالدرجة الاولى من مشكلة اساسية هى أنها بقيت خارج الاتصال الجمعى الذى يسود العالم اليوم •

وتأسيسا على ذلك فان الحديث عن الدور البارز لوسائل الاتصال الجماهيرى فى عالمنا المعاصر ينطوى فى الواقع على وظائف مركبة ثقافية وسياسية واقتصادية وطبية ، بالاضافة الى أبعاده القيمية والسلوكية بحيث يمكن القول ان هذه الوسائل لم تكن سببا يفسر العديد من جوانب التغيير الاجتماعى والحضارى فى العالم حسب ، بل هى أيضا سبب فى تعجيل هذا التغيير وتحديد ابعاده وأهدافه •

١ــ٢ اهمية بحوث الاعلام فى توجيه وترشيد عمل ونشاط وسائل الاتصال الجماهيرى :

لا شك أن عصرنا الحالى يتميز بكونه عصر العلم ، اذ ان تأثير الخبرة الذاتية المستندة الى مبدأ التجربة والخطأ ، أولى المعايير المحكومة بقناعات موروثة قد اصبح محدود الى درجة كبيرة ، واستعاض الانسان عنه بجهد منظم قائم على اسس منطقية ثابتة ودقيقة تؤلف مايسمى عادة بالبحث العلمى • ولكن هذا الجهد البحثى ، فى عالمنا المعاصر ، يتميز بخصائص واضحة ، فهو لا يتوزع على اقطار العالم بنفس المستوى من الكثافة ولا بنفس الدرجة من الكفاءة ، كما انه يختلف من حيث الاهتمام الذى يحظى به ، وبالتالى من حيث التأثيرات التى يمارسها

على مجمل أوجه الحياة • غير ان هناك فى الوقت بنفسه وعيا متعاظما بأهميته وتأكيدا على دورة فى التخطيط والتنفيذ والتقييم •

ان عملية الاتصال الجماهيرى ليست مجرد اداء لتكنولوجيا الاتصال بل هى عملية انسانية من حيث المنطلق والبيئة ، والاثر •

فالاتصال بمعناه العام يعنى تلك العملية التى من خلالها تنقل مجموعة من الرموز ذات المعانى المصاغة على شكل رسالة موجهة بحيث تدرك بطريقة تساوى فيها هذه المعانى بين المرسل والمستقبل • ولكى يتحقق ذلك فان الرسالة ينبغى أن تصاغ وان تنقل عبر قناة من قنوات الاتصال وان تستلم من قبل مجموعة من المستقبلين ومن ثم تقيم من خلال أبعاد التأثير الذى أحدثته • ولذلك فان عبارة هارود لاسويل H.LASS WELL المشهورة عن فعل الاتصال :

(من قال ؟ ماذا ؟ بأى قناة ؟ لمن ؟ وبأى تأثير ؟) تعكس فى الواقع الاطر الانسانية لعملية الاتصال وتوضح مجالات وأبعاد البحث العلمى المرتبط بها) ×

واذا كانت وتأثر التقدم السريع للثورة التكنولوجية فى مجال الاتصال قد اسفرت عن العديد من الاختراعات والابتكارات الالكترونية المتطورة فى هذا المجال مثل الراديو والتليفزيون والاقمار الصناعية والتسجيل بالفيديو والتليفزيون السلكى والتليفزيون الحاسب وآلات الانتاج التليفزيونى سهلة الحمل ونقل الصورة والصوت بواسطة الموجات فان وتاثر التقدم فى مجال البحوث التى تتناول الاتصال كعملية انسانية ظلت دون المستوى المطلوب من حيث الكفاءة المنهجية والنظرية ، ومن حيث القدرة على توفير بيانات صادقة ، والوصول الى نتائج كفوءة ودقيقة فى معظم بلدان العالم • وترتبط هذه الظاهرة بقضيتين أولهما ان العلوم الاجتماعية ذات الاهتمام بعملية الاتصال كالاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس التى تؤلف الاطر المنسوج • والنظرية ذات الطابع التركيبى لبحوث الاتصال

× يعتبر هارولد لاسويل H. LASS WELL احد الرواد الاوائل فى أبحاث الاتصال بالجماهير وبالذات فى مجال (تحليل المضمون) كما ويعتبر أحد الذين سهموا بأبحاثهم فى بناء الاسس الحديثة لنظريات الاتصال وفى فهم ديناميكية عملية الاتصال •

مازالت حديثة العهد نسبيا ، وثانيهما ان درجة الوعى العلمى بالسياقات الاجتماعية والحضارية لعملية الاتصال وتأثيراتها المتباينة تختلف كثيرا عن مستوى عمليات التطور التقنى للوسائل)×

ومع ذلك فليس هناك من شك اليوم بحقيقة الدور الذى يمكن ان يسهم به البحث العلمى فى تخطيط وترشيد العمل الاعلامى وفى توجيه وبرمجة أنشطة وسائله المختلفة من خلال :

١ــ الربط المحكم بين الجهد الاعلامى والجهد التنموى سواء على المستوى الانسانى أو المستوى المادى ، وهذا يعنى من بين أشياء كثيرة أن الجهد الاعلامى ليس مجرد انفاق استهلاكى ، بل هو استثمار منتج يمكن أن يعطى مردودات هامة باتجاه تنمية المجتمع •

٢ــ صياغة الرسائل ذات الاثر الفعال فى حياة الجماهير سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون ان الرسالة الاعلامية هى جوهر عملية الاتصال لابد أن تستند الى مقومات اساسية بحيث تفهم من الطرف الاخر وان تؤدى دورها التأثيرى •

٣ ــ تحديد وسائل الاعلام الاكثر ملائمة لنقل رسائل معينة الى جرعات ذات خصائص متميزة •

٤ ــ التعرف على الدور التأثيرى لوسائل الاعلام على مستوى السلوك بالتفكير وانعكاسات ذلك على الانشطة المختلفة فى المجتمع •

٥ــ تحديد سمات رسائل الاعلام المناسبة لتعميق الوعى بمشكلات اجتماعية وحضارية معينة لدى الجماهير •

×) نذكر على سبيل المثال ان بحوث تحليل المضمون Cont Analysis وهى من البحوث الهامة فى مجال الاتصال لم تتطور بشكل ناضج الا فى خلال وبعد الحرب العالمية الثانية متأثرة بمعطياتها ونتائجها • كذلك يلاحظ ان عبارة (أبحاث الاتصال الجماهيرى) لم تستخدم الا فى حوالى منتصف الثلاثينات من القرن الحالى •

٦ـ التعرف على وجهات نظر المتلقين تجاه الرسائل الاعلامية وصيغ تفاعلهم معها من النواحى المختلفة والوقوف على تصوراتهم ازاءها •

وبذلك فان أهمية بحوث الاعلام تتلخص فى جملة قصيرة هى (أعمق التأثير بأقل قدر من الاهدار المادى والمعنوى) ، ومن ثم فان هذه البحوث تتميز بكونها هى الاخرى استثمارا منتجا يحول دون تكرار الجهد ، ودون اختيار رسائل ذات اثار سطحية ، وبالتالى دون اهدار فى رأس المال أو فى الطاقة البشرية المتاحة ، وتظهر ظروف بلدان العالم الثالث حقيقة لا بد من الاشارة اليها تنطوى على تناقض حاد بين الحاجة الملحة الى اعلام موثر يرتبط بالاهداف التنموية ، وبين التخلف الشديد فى اوضاع البحث العلمى فى مجال الاتصال الجماهيرى • ان حالة كهذه تفسح مجالا واسعا لممارسات اعلامية خاطئة حيث يسود التجريب بمعناه السطحى القائم على الاحتمالات غير الدقيقة للخطأ والصواب ، وتشيع الرسائل الاعلامية ذات البعد الواحد ـ الترفيهى غالبا وتضعف امكانات الانتاج الوطنى للمواد الاعلامية ، وتزداد المسافة بعدا بين الوسيلة الاعلامية وبين المتلقين وبالتالى يضمحل الى حد كبير الدور التنموى والتأثيرى للعملية الاعلامية • وتأسيسا على ذلك فان البحث العلمى فى مجال الاتصال الجماهيرى لا يعزز فقط الامكانيات الكبيرة وغير المحدودة لوسائل الاتصال فى احداث التغيير التنموى المطلوب بل يوفر ايضا المعايير السليمة لقياس كفاءة اداء المؤسسات الاعلامية وأدواتها المسموعة والمرئية والمقروءة وبيان الاثار المترتبة على تفاعلها مع المتلقين والقراء •

١ـ٣ أهمية خدمات التوثيق والمعلومات فى تحسين وتطوير العمل الاعلامى :

يتميز الانسان بكونه مخلوقا يمتلك عظمة الذاكرة • غير ان هذه الخاصية الفريدة لم تكن على عظمتها الا أحد مصادر استمرار الحضارة البشرية ، اذ منذ اختراع الكتابة ، وظهور أول رقم طينى ، ابتداء الانسان باستكمال ذاكرته بذاكرة ذات طبيعة غير بايولوجية ، تتميز بنموها المستمر ، واتساع ابعادها ، وتنوع مكوناتها وتحررها الوجودى من الانسان ككيان بايولوجى محكوم بالزمن • وقد

استكملت تكنولوجيا الاتصال المعاصر الابعاد الجغرافية لهذه الذاكـــــــرة الخارجية بحين جعلت مكوناتها سهلة المنال لكل شعوب الارض ، ويمكن القـــول ان عملية الاتصال الوجاهى أو المباشر تقوى وتمارس دورا أعظم فى الجماعات التى مازالت تعتمد على الذاكرة الأصلية للانسان ، بينما يتعاظم دور عملية الاتصـــال الجمعى كلما نمت الذاكرة الخارجية وتعددت مصادرها الانتاجية وتنوعت أوعيتها ووسائل تحميلها •

واذا نظرنا الى العمل الاعلامى فى مرحلة ما باعتباره يعكس التطور العلمى التقنى والحضارى فان ذلك يعنى بطبيعة الحال ان امكانات التطور واردة ، وان الانشطة الاعلامية بمختلف صورها قابلة هى الاخرى للتطور باتجاه القدرة علـــى التأثير وأداء الاهداف المتوخاة منها •

واذا كان الرأى التقليدى القائل بأن الحاجة أم الاختراع لا يعبر الا عـــن نصف الحقيقة ، باعتبار ان الاختراع يرتبط من جهة أخرى بالبيئة الحضاريـــــة وما توفره من امكانات ، فان هذه البيئة تعكس فى الواقع ذلك التراكم المستمـــر فى الخبرة الانسانية باختلاف مصادرها واهتماماتها وصورها ، وبما ان الذاكرة البشرية لم تعد قادرة على استيعاب كل هذا الكم والمتراكم الشديد التنـــــوع من الخبرة ، فقد برزت الذاكرة الخارجية كمصدر هام لحفظ واسترجاع هـــــذه الخبرة لاغراض التطوير فى جميع مجالات الحياة ومنها المجال الاعلامى (١) • وفـــى هذا السياق يمكن ان نلاحظ بأن التراكم الهائل فى حجم وكم المعلومات والنتاجات البحثية فى مجال الاتصال الجماهيرى قد بلغ أيضا حالة (تفجر المعلومات) ممـــا أظهر عجز النظم المكتبية التقليديـــة عن متابعة تفاصيل هذه المعلومات والتحكم فى استرجاعها بالصورة التى تتيح للباحثين الاستفادة القصوى منها • وهنـــا تتجلى لنا أهمية خدمات المعلومات والتوثيق فى تجاوز أوجه القصور فى هذه النظم وذلك من خلال القدرات والامكانات التى تملكها فى توصيل القدر المناسب مـــن

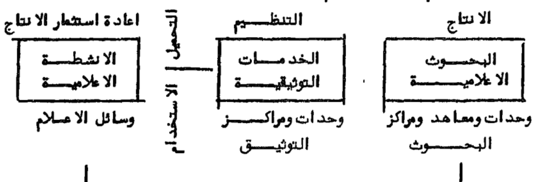
---

(١) يمكن تمثل ضخامة الانتاج الفكرى من معطيات الحولية السنوية Statistical Year Book التى تصدرها اليونسكو والتى تؤكد بأن الانتاج السنوى العالمى من الكتـــب يزيد على ٤٥٠,٠٠٠ كتاب أى بمعدل ١٢٣٠ كتاب أو اكثر يوميا •

المعلومات الى طالبيها من دون ان يترتب عليهم بذل أى عناء أو جهد • فهذا النمط من الخدمات يقوم على تجميع الوثائق ومعالجتها من حيث التحليل والتصنيف والتكسيف اضافة الى تقديم الخدمات الببليوغرافية أو خدمات الترجمة لتجاوز صعوبات اللغة التى تحول دون اطلاع الكثيرين على معظم النتاجات الاجنبية •

فوفقا لنظم المعلومات والتوثيق — التى تشكل الادوات والصيغ التنظيمية للذاكرة الخارجية تتم عملية اقتناء وتجميع البحوث والدراسات الاعلامية من مختلف المصادر المنتجة لها كمراكز ومعاهد ووحدات بحوث الاتصال ومن ثم تتم عملية انتقاء واختيار المناسب منها للتوثيق حيث تجرى عليه عمليات التحليل والتكثيف والتصنيف والاستخلاص تمهيدا لخزنها عبر أوعية متطورة كالبطاقات المثقبة والاشرطة الممغنطة أو المثقبة والميكروفيلم باشكاله المختلفة كالبطاقة المصغرة والاشرطة والجيوب واللفافات والميكروفيش والتى تتيح جميعها استرجاع المعلومات المخزونة بكل يسر وسهولة استجابة لتساؤلات محددة •

ومن كل ماتقدم تبدو الصلة بين البحوث الاعلامية ، وبين مؤسسات توثيق هذه البحوث ثم اعادة استخدام نتائجها ومعطياتها واضحة جدا •



ولا تدلل الصلة المشار اليها على حلقة مفرغة ، ان عملية التبادل التى تنطوى عليها هذه الصلة هى عملية تأثير باتجاه تطوير الانشطة الاعلامية من خلال تطوير وسائلها التقنية ، تقييم اداءها ، ومدى تحقيقها للاهداف المتوخاة

منها ، ودرجة تأثيرها • ولقد اصبح واضحا اليوم ان البحوث الخاصة بسياسات الاتصال عموما أو البحوث الخاصة بوسائل الاعلام سواء التقنية منها أو تلك التي تتناول العلاقة بين المنتجين ورسائلهم وبين المتلقين أو القراء وما بينهما من صيغ الاستجابة والتأثير ، تتعاظم يوما بعد يوم ، وتتسع أبعادها وتتعدد أوعية نشرها ، وأماكن صدورها ، ولا شك ان الاعلامي أو الباحث الذي يعمل في هذا المجال لا يستطيع مهما اوتي من قدرة على المتابعة ، ومهما قوي دافع الاطلاع والاهتمام لديه ، ان يتعرف على كل النتاجات العلمية ذات الصلة باختصاصاته ، في حين تستطيع المؤسسة التوثيقية من خلال وظائفها في الاختيار والتنظيم والتحميل أن توفر للمختص أو الباحث كل ما يهمه في مجال اختصاصه أو بحثه وبسرعة تؤمن مواكبة التطورات اللاحقة في الميدان •

ان المؤسسة التوثيقية بهذا المعنى توفر للاعلاميين والباحثين في مجال الاتصال الجماهيري مجموعة من الخبرات ، متعددة المصادر ، ومتعددة اللغات ، عبر استثمار منتج للزمن خاصة اذا علمنا بأن البحث عن المعلومات وتجميعها يستغرق بين ١٠ — ٢٥ ٪ من وقت العلماء والباحثين المخصص اصلا للنتاجات العلمية •

ويبدو واضحا مما تقدم ان اعتماد خدمات التوثيق كمقوم اساس في مجال بحوث وسياسات الاتصال سيتيح الاستفادة القصوى من المعلومات والخبرات العلمية الامر الذي سيساعد على تطوير النشاط البحثي المحلي في مجال الاتصال الجماهيري ويمكن هذا النشاط من أداء دوره الفاعل في ترشيد العمل الاعلامي والارتقاء به الى مستوى الطموح •

٤ — ١ نبذة تاريخية عن انبثاق فكرة المركز العربي الاقليمي لبحوث الاعلام والتوثيق :

في الحقيقة ان فكرة مركز عربي اقليمي لبحوث الاعلام والتوثيق لم ينبثق من فراغ أو من حادث طارئ أو موضوع عائم طفى على السطح لاعتبارات آنية أو وقتية

بل جاءت كتعبير عن حاجة موضوعية تستمد جذورها من واقع حركة البحث والتوثيق في المجال الاعلامي بالمنطقة العربية وكاستجابة لاهداف وبرامج منظمة اليونسكو والعديد من المنظمات العربية الاقليمية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد اذاعات الدول العربية وكتجسيد ايضا لقرارات وتوصيات العديد من المؤتمرات والندوات الاعلامية العربية المتخذة بهذا الشأن وكما هو موضح في الفقرات المبينة فيما يلي :

١-٤-١ اهتمامات منظمة اليونسكو ببحوث الاعلام والتوثيق :

لقد احتلت بحوث الاعلام وخدمات التوثيق أهمية خاصة في جملة اهتمامات ومساعي منظمة اليونسكو الرامية الى تشجيع التعاون بين الامم في ميادين التربية والعلوم والثقافة لما لها من ارتباط وثيق بوسائل الاتصال الجماهيري التي تشهد ثورة تكنولوجية مذهلة في عالمنا المعاصر انعكست اثارها على أبعاد ومردودات عملية الاتصال هذه العملية التي اصبح لها وجهان متباينان وجه ايجابي يتمثل بدورها في التطوير والتقدم والتفاهم بين الشعوب ووجه سلبي يتمثل بدورها في الضياع والهبوط بالقيم والسمات الثقافية وفي العناصر الدولي . ومن هنا بات من غير المقبول اطلاقا ترك وسائل الاتصال تعمل في الظلام دون محددات وضوابط بل غدا من الضروري تماما اعتماد البحث العلمي كأداة للوصول الى البيانات والمؤشرات التي بمقدورها ترشيد مسارات هذه الوسائل فضلا عن تخطيط عملها وبرمجة انشطتها .

وفي هذا السياق جاءت مبادرة المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في جلسته الخامسة عشرة المنعقدة في تشرين الثاني — نوفمبر ١٩٦٨ لتؤكد اهمية الدور الذي يمكن ان تضطلع به البحوث في مجال الاتصال الجماهيري من خلال تفويضها مدير عام المنظمة لتولي برنامج طويل الامد للبحوث(١) . كما وجاءت

(١) اقتراحات برنامج عالمي لبحوث الاتصال ، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة — اليونسكو — مجلة الفنون الاذاعية التي يصدرها معهد التدريب الاذاعي والتلفزيوني في بغداد ، العدد الحادي عشر — آذار ١٩٧٧ ، صفحة ٢٣ .

وقائع اجتماع خبراء الاتصال الجماهيرى المنعقد فى مونتريال فى حزيران ـ يونيو ١٩٦٩ ـ الذى دعت اليه المنظمة المذكورة لتوكد ضرورة التوجيه الجاد لدراسة عملية الاتصال وآثارها لمواجهة التحدى الذى تفرضه سرعة التطور التكنولوجى ولتبرز الحاجة الى الابحاث من حيث الكم والكيف ولتحدد المجالات التى ستنصب عليها هذه الابحاث يضاف الى ذلك ان هذا الاجتماع قد أوصى بانشاء مراكز اقليمية لتعزيز وتنسيق الابحاث وضمان نشرها والمعاونة على توفير برامج قوية للتدريب • كما وأشار الى ان تنظيم برنامج للابحاث تحت اشراف دولى سوف يكون من أكثر الطرق فعالية لفهم مضامين التغيرات التكنولوجية التى تضفى طابعا دوليا على الاتصال المعاصر الذى لم يعد محدودا بالحدود الاقليمية ولقد اقترح الاجتماع بأن تضمن اليونسكو هذا المشروع من برامجها وأن تعمل على تنفيذه خلال فترة عشر سنوات • (١) كذلك أوصى الاجتماع بضرورة تبنى اليونسكو اجراء دراسة كبرى للاثار الحالية والمستقبلية للاتصال على العلاقات بين المجتمعات المتغيرة والمجموعات الاجتماعية وعلى الافراد المكونين لها كما وأكد على وجوب تخطيط برنامج كهذا بحيث يحدد الطرق التى يمكن بها للوسائل الجماهيرية ان تقدم افضل خدمة لاحتياجات المجتمعات الحالية والمستقبلية ولقد وافق المؤتمر العام لليونسكو على هذه التوصية فى جلسته السادسة عشرة فى شهر تشرين الثانى "نوفمبر" ١٩٧٠ • وقد فوض المدير العام (بتشجيع البحوث ضمن اطار البرنامج العالمى عن تأثيرات الاتصال الجماهيرى على المجتمع) (٢)

---

(١) تقرير اجتماع خبراء الابحاث لدراسة الاتصال الجماهيرى والمجتمع ، مونتريال ٢١ـ٣٠ حزيران ـ يونيه ١٩٦٩ ، بحوث الاعلام ـ د • سمير محمد حسين القاهرة ١٩٧٦ ملحق رقم (١) ، صفحة ٢٤١=٢٥١ •

(٢) اقتراحات برنامج عالمى لبحوث الاتصال ، منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ـ اليونسكو ـ مجلة الفنون الاذاعة ، العددان الحادى عشر والثانى عشر الصادران على التوالى فى شهرى آذار وحزيران ١٩٧٧ •

علاوة على ماتقدم فقد أكدت الدراسة الموسومة (اقتراحات برنامج عالمى لبحوث الاتصال) التى اعدتها سكرتارية اليونسكو بمساعدة الاجتماع العالمى للاستشارين فى بحوث الاتصال الذى نظم فى باريس للفترة من ١٩ـ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٧١ على الحاجة الملحة الى البحوث المركزة والمتناسقة عن وسائل الاتصال الجماهيرية ووظائفها فى المجتمع من أجل الفهم الكامل لعملية الاتصال وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولكى تكون أداة اساسية فى وضع سياسات واستراتيجيات على المستويين القومى والعالمى كما وحددت أنواع وانماط البحوث التى يتوجب القيام بها ٠ وفى هذا الخصوص اكدت على اقتراح اليونسكو الخاص بتشجيع التعاون بين دولها الاعضاء لتنفيذ برنامج شامل للبحوث الاتصالية عبر السنوات الاربع أو العشر القادمة ، كما وأشارت الى ضرورة تنظيم وتنسيق بحوث الاتصال الجماهيرى التى تدرس منطقة عالمية واسعة عن طريق التعاون بينها وبين المنظمات الاقليمية بشكل اساسى لتفادى مضاعفة الجهد ولضمان نتائج تدعو الى التفاؤل ٠ وقد اختتمت الدراسة بتقديم مجموعة من الاقتراحات العلمية لممارسة النشاط البحثى والمشاركة فى البرامج الحيوية لبحوث الاتصال التى اشارت لها وتنسيق الجهود ضمن الاطار العام للنشاط التعاونى (١) ٠

وقد توجت منظمة اليونسكو اهتماماتها ببحوث الاتصال باقرار خطتها الدولية متوسطة الاجل ١٩٧٧ ـ ١٩٨٢ من قبل مؤتمرها العام المنعقد فى خريف عام ١٩٧٦ التى استهدفت فيما استهدفت تعزيز الفهم والتقدير الافضل لعملية الاتصال ودورها فى المجتمع وذلك عن طريق وضع خطة دولية واقليمية ووطنية لترشيد استخدام البحوث الاعلامية وصولا الى تحقيق هذا الهدف ، كما واستهدفت ايضا الاعتماد على البحوث الاعلامية لتعزيز البنى

---

(١) اقتراحات برنامج عالمى لبحوث الاتصال ، منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ـ اليونسكو ـ مجلة الفنون الاذاعة ، العددان الحادى عشر والثانى عشر الصادران على التوالى فى شهرى آذار وحزيران ١٩٧٧ ٠

الاساسية والتدريب فى مجال الاتصال والتشجيع على الاستخدام الافضل لوسائل الاعلام لغايات اجتماعية •

أما اهتمامات منظمة اليونسكو بخدمات التوثيق فتتمثل فى مساعيها الخاصة بانشاء وتدعيم شبكة من المراكز الاقليمية للتوثيق الاعلامى تغطى مختلف دول العالم وصولا الى تكوين الشبكة العالمية المتكاملة للاتصال الجماهيرى ، كما وتتمثل فى تدعيم وتسيير الشبكة العالمية للتوثيق الاعلامى التى تضم حاليا سبعة مراكز اقليمية منتشرة فى قارات أوربا وأمريكا وآسيا (١)

كذلك تتمثل اهتمامات المنظمة فى مجال التوثيق فيما قامت وتقوم به من أنشطة وانجازات فى هذا المجال فمنذ سنة ١٩٧٢ باشرت بتقديم خدمات استرجاع البيانات والمعلومات بالحاسب الالكترونى وفقالنظام (دير) الذى يغطى من المعلومات عن البحوث الجارية والمعلومات الببلوغرافية الصادرة عن شبكة دولية تضم اكثر من (٢٠٠٠) موءسسة للبحوث فى مجال العلوم الاجتماعية (٢) • كما وقامت باصدار أول ببليوغرافيا فى مجال الاتصال الجماهيرى وطبعة مراجعة لمكنز الاتصال الجماهيرى واعمال مرجعية بارزة • كذلك قام مركز التوثيق الاتصال

---

(١) ان مراكز التوثيق الاعلامى السبعة المكونة للشبكة العلمية :

أ) مركز سيسال لامريكا اللاتينية •	CLESPAL QUITO
ب) مركز التوثيق الاعلامى فى سنغافورة •	AMIC
جـ) مركز التوثيق الاعلامى الكندى لبحوث الاتصال •	CCRIC
د) مركز التوثيق الاعلامى فى ليستر	CMCR
هـ) مركز التوثيق الاعلامى فى ستراسبورج	CTESJ
و) مركز التوثيق الاعلامى للدول الاسكندنافية	NORDICOM
ز) مركز التوثيق الاعلامى لوسط أوربا فى بولندا •	CEKOM

(٢) شبكات المعلومات الدولية ودورها فى نقل الخبرات التربوية ، اليونسكو ، الموءتمر الدولى للتربية ، الدورة ٣٦ ، المركز العالى للموءتمرات ، جنيف ٣٠ آب ٨ أيلول ١٩٧٧ — تر / مئد / موءتمر ٣٦ / مرجع ٣/ صفحة ٤ — باريس ١٩٧٧/٥/٣١ •

الجماهيري بالتعاون مع خدمة توثيق الاتصال باعداد مستخلصات واختزان مواد الاتصال والمطبوعات العائدة للمنظمة ( ) ومن كل ماتقدم يمكن تمثل الاسهام الفعال الذي اسهمت به منظمة اليونسكو في مجال تعميق الوعي بأهمية بحوث الاعلام والتوثيق ، وعلاقتهما التبادلية وخصوصا في بلدان العالم الثالث التي كان معظمها يواجه صعوبات فنية وتمويلية تحول دون تكريس الاتجاهات المعنية ، وتنظيم خدماتها التوثيقية وانفتاحها على التجربة العالمية ، كما ويمكن تمثل اسهامها عبر ادبياتها الرصينة في التعريف بصيغ المعالجة الفنية لاوعية المعلومات وتطويرها (الفهرسة والتحليل والتكشيف والتصنيف) وفي استخدام التقنيات المقدمة في مجال التوثيق وعلم المعلومات عموما وفي تأكيد دور وسائل الاتصال في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (٢) اضافة الى اسهامها في اقامة بعض مراكز التوثيق في المنطقة العربية (٣)

١-٤-٢ اهتمام المنظمات والاتحادات العربية بالنشاط البحثي والتوثيقي في مجال الاعلام :

يبدو من المتفق عليه تماما ان النشاط الاعلامي في عالمنا المعاصر لم يعد يؤدى كيفما اتفق بل اصبح يستند الى وعي تخطيطي ، وبرمجة في الاداء ومعايير

(١) المركز الاقليمي للتوثيق الاعلامي لدول الخليج ، دراسة جدوى اعدها محمد حمدى بالتعاون مع بعض خبراء اليونسكو منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم — القاهرة ديسمبر ١٩٧٧ ، صفحة ٥ •

(٢) يمكن الاشارة في هذا الخصوص الى الوثيقة رقم COM/WS/352 الخاصة بوسائل الاتصال الجماهيري في التنمية وتنظيم الاسرة التي اصدرتها منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في اكتوبر ١٩٧٣ — بباريس •

(٣) يمكن الاشارة في هذا الصدد الى المركز الاقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية ومقره القاهرة ، الذي تم التوقيع على الاتفاقية الخاصة به سنة ١٩٧٤ والذي سيبدأ بممارسة نشاطه الفعلي في أواخر عام ١٩٧٨ بعد استكمال متطلباته العمرانية وتوفير الكوادر اللازمة له •

موضوعية لتقييم المردود أو النتاج المباشر وغير المباشر فالاجتهاد الشخصي والخبرة غير المنظمة تؤدى فى أحيان كثيرة الى اخفاق جسيم فى تحقيق الاهداف المتوخاه اضافة الى الاهدار المادى والفنى الكبير فأى رسالة اعلامية لا تتوافق مع ذوق وخصائص المتلقى أو القارىء ولا تحقق أى قدر من التفاعل معها أو التأثر بمعطياتها سلبا أو ايجابا ، انما تمثل جهدا أو مالا ضائعين

ومن هنا يمكن تلمس الاهمية الكبرى لعملية تخطيط وبرمجة هذا النشاط كما ويمكن بالتبعية تلمس أهمية وضرورة توفير المقومات الاساسية التى يتوجب أن يقوم عليها هذا التخطيط والمتمثلة بشكل رئيس بالبحوث الاعلامية وبخدمات المعلومات والتوثيق .

ولقد أخذت المنظمات والاتحادات العربية تدرك هذه الحقائق وتستوعب متطلباتها وتعبر عنها بمستويات وصيغ مختلفة من الانشطة .

فعلى صعيد الامانة العامة لجامعة الدول العربية يمكن تمثل الاهتمام بخدمات المعلومات والتوثيق بدراسة الجدوى التى أعدها الدكتور أحمد كابشى حول مشروع مركز معلومات جامعة الدول العربية الذى لم يكتب له أن يرى النور لاسباب لا مجال هنا لمناقشتها (١) ، كما ويمكن تمثل بعض صور الاهتمام بالبحث الاعلامى بالمحاولة التى قامت بها ادارة الاعلام فى عام ١٩٧٥ لاجراء مسح اعلامى فى المنطقة العربية من خلال توجيه الاستبيان بهذا الخصوص لعموم الاقطار العربية الا ان عدم اجابة معظم هذه الاقطار على حلول هذا الاستبيان قد حال دون اتمام هذا المسح .

من جانب آخر يمكن أن تستشف نظرية الامانة العامة بهذا الشأن من خلال الرأى الذى عبر عنه الامين العام المساعد للجامعة الاستاذ سليم اليافى والذى عبر فيه عن معاناة الانشطة الاعلامية من جراء غياب مستلزمات ومقومات

---

(١) فى اطار هذا الاهتمام قامت ادارة الاعلام فى الامانة العامة بتكليف الدكتور فاروق الهيتى باعداد تقرير حول انسياب المعلومات بين الامانة العامة من جهة وبين الادارات والوكالات المتخصصة من جهة أخرى .

التوجه الاعلامي السليم المتمثلة بالابحاث والدراسات الاعلامية من جهة وبخدمات المعلومات والتوثيق من جهة أخرى حيث خلص الى تأكيد دعمه التام لمشروع المركز العربي لبحوث الاعلام والتوثيق الذي نحن بصدده لما توسمه في فكرة هذا المركز من قدرة على سد الثغرة ووضع حد للمعاناه في هذا المجال •

أما اهتمامات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالبحث الاعلامي والتوثيق فقد تمثلت بأفراد ادارة متخصصة للتوثيق وادارة أخرى للاعلام تتولى شئون البحث الاعلامي الى جانب اختصاصاتها الاخرى ، كما وتمثلت بدراسة الجدوى حول المركز العربي للتوثيق العلمي وبسلسلة الدراسات عن المعلومات التي صدرت عن هاتين الادارتين •

علاوةعلى ذلك يمكن أن نتلمس اهتمامات المنظمة بهذا الخصوص من خلال ما أكده مستشارها الاعلامي الاستاذ سعدلبيب بصدد دعم المنظمة وتبنيها للمشروع موضوع هذه الدراسة وتعاونها في المرحلة الاولى منه مع منظمة اليونسكو الدولية •

من جانب آخر تجلت اهتمامات اتحاد الاذاعات للدول العربية ببعض مجالات البحث الاعلامي والتوثيق في تأكيدات الاتحاد المتكررة خلال اجتماعاته الدورية حول ضرورة تجمع وتنظيم وتصنيف وفهرسة المعلومات الاعلامية وحول ضرورة تيسير تبادلها على النطاق العربي كما وتجلت في اصدار سلسلة دراسات وبحوث اذاعية وفي المبادرة التي قام بها أمينه العام الاستاذ صلاح عبد القادر لتوثيق بعض الانشطة ذات العلاقة باختصاصات الاتحاد لتطمين الطلبات المتزايدة • من الباحثين والجهات المختلفة ، كذلك تجلت اهتمامات الاتحاد في هذا المجال في مساعيه الدوءوبة التي تكللت بتكوين المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين الذي اتخذ من بغداد مقرا له والذي استهدف اجراء البحوث والدراسات المختلفة في مجالي الاستماع والمشاهدة كبحوث استطلاع الرأى وبحوث تحليل المضمون وبحوث قياس حجم الاستماع أو المشاهدة (البارومترية

وبحوث قياس الاتجاه وقياس الاثر ، وذلك لتوفير البيانات والمعطيات الموضوعية عن عادات الاستماع والمشاهدة ، وعن وجه نظر المتلقين بالبرامج المقدمة وعن تقييمهم لها واقتراحاتهم وموافقتهم ازاءها ، وعن مضامين تلك البرامج ومدى استيعابها وآثار حركة التغيير المتصارعة فى المجتمع العربى وأخيرا وليس آخر يمكن تمثل اهتمامات المنظمات والاتحادات العربية بالنشاط البحثى والتوثيقى فى مجال الاعلام فيما أكدته المادة الثانية من النظام الاساسى للرابطة العربية لمعاهد التدريس والتدريب الاعلامى من أن وضع برنامج لدعم البحوث الاعلامية وتنظيم تبادلها بين المعاهد والمراكز وتشجيع عمليات التوثيق والترجمة هو من بين الاغراض التى تسعى هذه الرابطة لتحقيقها (١) .

١ـ٤ـ٣ قرارات وتوصيات المؤتمرات والندوات الاعلامية العربية بشأن بحوث الاعلام والتوثيق :

ان بروز بحوث الاعلام وعمليات التوثيق كمقومين اساسيين لاى توجه اعلامى فى عالمنا المعاصر قد أثار بالضرورة اهتمام وعناية الاوساط المعنية برسم وتخطيط السياسات الاعلامية وقد كانت لهذه الحقيقة صداها فى العالم العربى حيث جرى التعبير عن هذا الاهتمام وهذه العناية بأشكال مختلفة وصور متنوعة على المستويين القطرى والقومى ولعل التوصيات والقرارات المتخذة بهذا الصدد فى المؤتمرات العربية تجسد احدى صور واشكال هذا الاهتمام وهذه العناية على المستوى القومى ، فلقد أكدت الحلقة الدراسية حول استطلاع آراء المستمعين والمشاهدين التى انعقدت فى بغداد بدعوة من اتحاد اذاعات الدول العربية فى شهر ايلول / سبتمبر ١٩٧٣ بأن بحوث المستمعين والمشاهدين بوجه خاص لم تعد ترفا علميا وانما هى ضرورة أساسية لاستكمال وظيفة الاتصال (٢) . كما

(١) لقد انشأت الرابطة العربية لمعاهد التدريس والتدريب الاعلامى ووفق نظامها الاساسى نتيجة التقاء ارادة المجتمعين فى مؤتمر الدراسات الاعلامية ببنغازى بتاريخ ٢٧ـ٢٩ مارس (مايو) ١٩٧٨ .

(٢) مجلة الفنون الاذاعية التى يصدرها معهد التدريب الاذاعى فى بغداد ، العدد السادس ، حزيران / يوليو ١٩٧٤ ، صفحة ١١٤ .

وأكدت الدورة التدريبية حول استخدام وسائل الاعلام لنشر الوعى العلمـــى فى منطقة المشرق العربى التى انعقدت فى بغداد للفترة من ٢٢ الى ٢٩ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٤ فى تقريرها الختامى بأنها قد حققت من أهمية الاستهداء بنتائج البحوث خاصة فى التعرف على خصائص الجماهير المستهدفة واللغـــة والمصطلحات المستخدمة فى انتاج المادة الاعلامية والقوالب التى تقدم فيهـــا هذه المواد ونمط المعلومات التى تتضمنها وأوصت باجراء ابحاث تستهدف — استجلاء وتحليل الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمختلف قطاعـــات السكان ودوافعهم ودرجة ادراكهم الحسى والعوامل التى تكتنف استيعـــاب المعلومات ودرجة التأثير على الافكار والسلوك ، (١) وكذلك اوصت الحلقـــة الدراسية حول الدعاية المضادة والحرب النفسية التى انعقدت فى بغـــداد للفترة من ٧ الى ١٢ كانون أول / ديسمبر ١٩٧٤ ، بدعوة من اتحاد اذاعات الدول العربية بضرورة استخدام البحث العلمى فى المجالات الاعلامية (الدعائية المختلفة ، كما وأوصت بالاستفادة من نتائج البحوث فى وضع الخطط الاعلاميـــة بأكبر قدر من الدقة (٢) .

من جانب أكد اجتماع خبراء التخطيط القومى لخدمات التوثيق والمكتبـــات فى البلاد العربية الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ١١—١٧ شباط (فبرايـــر) ١٩٧٤ على ضرورة بذل الاقطار العربية الجهود فى سبيل اقامة وتدعـــيم مراكز التوثيق فى مجالات الاهتمام الخاصة على المستويات الوطنية والاقليميـــة ودعا هذه الاقطار الى التعاون مع النظام الدولى للاعلام عن بحوث التوثيـــق التابع لليونسكو وذلك بتسمية المراكز الوطنية لنقل المعلومات فى هذا المجـــال(٣)

---

(١) مجلة الفنون الاذاعية التى يصدرها معهد التدريب الاذاعى فى بغداد ، العـــدد السابع ، تشرين أول / اكتوبر ١٩٧٤ صفحة ٢٥٣ .

(٢) مجلة الفنون الاذاعية التى يصدرها معهد التدريب الاذاعى فى بغداد ، العـــدد الثامن ، نيسان / ابريل ١٩٧٥ صفحة ١٣٤—١٣٥ .

(٣) مدخل الى تقريرى المعاهد والمراكز الاعلامية ، د . أحمد حسين الصاوى وحمـــدى قنديل ، صفحة ٣٨ .

كما وأكد البند العاشر من التوصية الرابعة من مقررات وتوصيات الندوة العلمية الاعلامية الاولى لعمداء ومديرى مدارس ومعاهد وكليات ومراكز الاعلام العربية التى عقدها المركز العربى للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير فى القاهرة للفترة من ٢٣ـ٢٨ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٧٦ على (أهمية انشاء وحدات للتوثيق الاعلامى فى معاهد ومراكز الاعلام فى الوطن العربى والتعاون فيما بين هذه الوحدات والمركز العربى للتوثيق الاعلامى لمنطقة الخليج)(١) .

كذلك اوصت ندوة الدراسات الاعلامية فى العالم العربى المنعقدة فى جامعة الرياض للفترة من ١٩٧٨/١/٧ الى ١٩٧٨/٢/١١ بأن (يعهد الى مركز أو أو اكثر ، من بين تلك التى تعمل أو يمكن أن تعمل على مستوى اقليمى أو شبه اقليمى ، تجميع البحوث الاعلامية التى تجريها مختلف الجهات فى البلاد العربية ، وتوثيقها ، وتيسير تبادلها بين المعاهد والمؤسسات ... وتتطلع الندوة فى هذا الخصوص الى الدراسة التى سوف تقوم بها منظمة اليونسكو فى هذا الشأن (الدراسة التى نحن بصددها) (٢) .

اضافة الى كل ماتقدم فقد اتخذ وزراء الاعلام فى دول الخليج فى مؤتمراتهم المتعاقبة المنعقدة فى أبى ظبى والرياض وبغداد العديد من القرارات التى تدعم التعاون بين اقطار هذه المنطقة فى شتى جوانب المجال الاعلامى بما فى ذلك الجوانب البحثية والتوثيقية ويمكن الاشارة بهذا الخصوص الى مشروع المركز الاقليمى للتوثيق الاعلامى .

١ـ٤ـ٤ التكليف بالمهمة الاستشارية المنوطة باعداد دراسة الجدوى لمشروع المركز :

انطلاقا من الاهداف الاساسية لمنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) فى معاونة الدول النامية على اللحاق بالدول المتقدمة فى استخداماته

---

(١) مدخل الى تقريرى المعاهد والمراكز الاعلامية ، د . أحمد حسين الصاوى وحمدى قنديل صفحة ٢٨ .

(٢) توصيات ندوة الدراسات الاعلامية فى العالم العربى المنعقدة فى الفترة من ٧٨/١/٧ الى ١٩٧٨/٢/١١ بجامعة الرياض ، صفحة ٨ .

المتطورة للعلم والمعرفة فى مجال البحث الاعلامى والتوثيق والتى جسدهـــا برنامجها فى حقل بحث سياسات وتخطيط الاتصال ودعم الشبكة الدوليــــة لمراكز التوثيق واستنادا الى خططها المحددة بهذا الخصوص قامت بمبادرتهــا المتمثلة بتقديم عرض لمعــد هذه الدراسة لقبول المهمة الاستشارية المنوطــة باعداد ودراسة الجدوى التى نحن بصددها • وبعد ان اقترن هذا العــرض بالقبول وفقا للاجراءات الاصولية جرى الاتفاق على ماهية الجوانب التى سيتضمنها الاطار العام ، للدراسة والتى تحددت بتقديم وصف عام عن واقع النشــــاط البحثى فى المجال الاعلامى بالبلاد العربية من حيث اطره التنظيمية وامكاناتــه البشرية والفنية ومن حيث نمط برامجه ونوع فعالياته مع تقديم نبذة عن واقـــع الخدمات التوثيقية فى مجال الاتصال وعن حقيقة الاحتياجات بهذا الشأن كمــا وجرى الاتفاق على نطاق الجولة التى يقوم بها معد الدراسة فى بعض الاقطـــار العربية لاستقصاء البيانات والمعلومات ذات العلاقة بالجانب الميدانى مــــن الدراسة بعد انجازها بصيغتها الاولية والمصادقة عليها من قبل منظمة اليونسكو على مؤتمر الخبراء العرب المتخصصين فى مجال بحوث الاتصال والتوثيق الـذى ستتولى عقده المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لمناقشة الدراسة من مختلف جوانبها ومن ثم القيام بتعديلها ووضعها بصيغتها النهائية فى ضوء الملاحظـات والتوصيات التى ستسفر عنها مناقشات المؤتمر المذكور •

٢ ـ خطة الدراسة واطارها المنهجى :

٢ـ١ اهداف الدراســة :

تستهدف الدراسة التى نحن بصددها الوقوف على مدى حاجة المنطقـــة العربية الى مركز اقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق والبرهنة على جدوى تكويـــن مثل هذا المركز من النواحى المختلفة الامر الذى اقتضى استقصاء واقع النشـــاط البحثى والتوثيقى فى المجال الاعلامى بالبلاد العربية وذلك من خلال حصـــر

المؤسسات والمعاهد التى تضطلع بمثل هذه الانشطة وتحديد امكاناتهـــا البشرية وتبيان مستوى فعالياتها وخدماتها ، كما ويتطلب استكشاف مستـــوى العلاقة بين الجهات التى تضطلع بالبحوث الاعلامية فى الاقطار العربية مــــن حيث تبادلها للبحوث والخبرات أو من حيث قيامها بالفعاليات البحثية المشتركة وتحديد ماهية الصعوبات أو العقبات التى تكتنف عملية التوثيق وتداول المعلومات البحثية والاعلامية وتحديد ماهية الصعوبات أو العقبات التى تكتنف عملية التوثيق وتداول المعلومات البحثية والاعلامية سواء منها القطرية أو العربية أو العالميـة كذلك تستهدف الدراسة حصر المؤسسات والاجهزة الاقليمية التى تمارس أنشطة بحثية أو توثيقية للتعرف على أوجه وأشكال هذه الانشطة الامر الذى سيتـــاح معه تجنب الازدواجية فى العمل والوصول الى الصيغ المناسبة للتنسيق والتكامل •

اضافة الى ذلك فقد استخدمت الدراسة استقصاء رأى بعض الخ والمختصين العرب فى هذه المجالات بشأن بعض الجوانب ذات العلاقـــــة بانشاء المركز الاقليمى الذى سيضطلع بمهام البحث الاعلامى والتوثيق علـــى المستوى العربى •

٢ــ٢ مجال الدراسة وأدواتها :

فى ضوء الهدف الاساسى للدراسة تحدد مجال الدراسة بالامتـــداد الجغرافى للمنطقة العربية أى بالاقطار العربية المكونة لهذه المنطقة والبالـــغ عددها ٢٢ قطرا عربيا • ان شمول المجال المكانى للدراسة لكل هذا العـــدد الكبير من الاقطار قد جعل تجميع بياناتها الميدانية بأسلوب المسح الشامـــل أمر فى غاية الصعوبة والتعقيد • لذا فقد بات من الضرورى فى هذا الخصـــوص اعتماد الاسلوب العلمى بالبديل وهو اسلوب العينة • وبالفعل تم وفقا لهـــذا الاسلوب اختيار كل من المملكة المغربية والجمهورية التونسية وجمهورية مصر العربية والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وجمهورية السودان الديمقراطيـة والمملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية كعينة لتمثيل المجتمع الكلـــى للدراســـة •

وقد اختيرت هذه العينة بالطريقة العمدية غير الاحتمالية لا على اســـاس المفاضلة بل على اساس التمثيل الجغرافي للوطن العربي بمشرقه ومغربه وخليجـه وفي تصورنا ان بمقدور هذه العينة ان تقدم لنا صورة متكاملة عن أبعاد وواقـــع النشاط البحثي والتوثيقي في المنطقة العربية وللحصول على بيانات الدراســـة ومعلوماتها تم اعتماد العديد من الادوات والوسائل ، فقد اعتمدت المقابلـــة الميدانية التي اجريت وفق دليل مقنن ومعد لهذا الغرض ، كما واعتمدت الوثائـق والسجلات والوسائل الاخرى التي تهيئت للباحث •

٣ ـ الدراسة الميدانية :

٣ـ١ الاستقصاء الميداني لواقع وآفاق النشاط البحثي والتوثيقي في المجال الاعلامي : في بالمنطقة العربية :

قام معد الدراسة خلال الفترة المحصورة بين ١١ مايس (مايو) و ٧ حزيـران (يونيو ١٩٧٨ بجولة ميدانية لاغراض الاستقصاء الميداني لواقع وافاق النشـــاط البحثي والتوثيقي في المجال الاعلامي بالمنطقة العربية • وقد ابتدأت هـــذه الجولة بزيارة مقر منظمة اليونسكو في باريس ومن ثم شملت كل من المملكة المغربيـة والجمهورية التونسية وجمهورية مصر العربية والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وجمهورية السودان الديمقراطية والمملكة العربية السعودية • وذلـك لغرض الحصول على البيانات والمعلومات ذات العلاقة بواقع وأبعاد هـــــذا النشاط وبأهداف الدراسة ككل • وقد قام خلال هذه الجولة بزيارات موقعيـة لوزارات الاعلام في معظم هذه الاقطار وللاجهزة أو الهيئات التي تنهض بالانشطة البحثية والتوثيقية في المجال الاعلامي اضافة الى زيارة كليات ومعاهد الاعـــلام أو أقسامها في الجامعات المختلفة ، كما وقام باجراء حوار مقنن مع العديد مـــن المسئولين في المنظمات العربية ذات العلاقة بالانشطة البحثية أو التوثيقية (١) •

---

(١) راجع الملحق رقم (١) الذي يتضمن قائمة بالمنظمات أو المراكز العربية التي شملتها الزيارات الميدانية أو اللقاءات الاستقصائية •

اضافة الى ذلك قام بتنظيم العديد من اللقاءات مع الخبراء والاختصاصيين العرب فى مجال البحوث الاعلامية أوالتوثيق بشأن البيانات والمعلومات ذات العلاقة بمشروع المركز الذى نحن بصدد (١) •

وفضلا عن استقصاء وتجميع البيانات المطلوبة من خلال هذه الزيـــارات واللقاءات تم أيضا التداول والتباحث والتحاور حول مختلف أبعاد وجوانب مشروع المركز وحول الدور الذى يمكن أن يضطلع به على المستوى العربى ، ولقـــد اختتمت هذه اللقاءات باستفتاء رأى هؤلاء الخبراء والاختصاصيين حول أهمية وجدوى هذا المشروع وحول درجة الحاجة اليه •

٣ــ٢ الواقع الحالى لاوضاع البحث الاعلامى فى الاقطار العربية :

ان التناول الموضوعى لاوضاع البحث العلمى فى العالم العربى يقتضـــى بالضرورة ربطه بواقع التطور التاريخى لاوضاع هذا النمط من البحث علـــى المستوى العالمى • فبحوث الاعلام ، رغم اصولها الاجتماعية والحضاريـــة والنفسية مازالت حديثة عهد ، خاصة وانها بسبب من طبيعتها التركيبيـــة السوسيولوجية والسايكولوجية والانثروبولوجية والتربوية تتطلب مستلزمات فنيـــة وتمويلية وبشرية عديدة • ومن هنا فقد ظلت الدراسات والابحاث النظريـــة القائمة على التخمين والتأمل الفكرى هى النمط السائد فى مجال البحث الاعلامى حتى الحرب العالمية الاولى • وفقط مع اطلالة العقد الثالث من القرن الحالـــى بدأت أولى المحاولات لتطبيق اساليب البحث العلمى الميدانى فى هذا المجـــال وعلى الرغم من أن معظم البحوث التى اجريت بهذا الشأن تركزت على الحلقـــة الاخيرة فى عملية الاتصال المتمثلة بالمستقبل تمشيا مع الدوافع الاقتصاديـــة والتجارية والتسويقية التى كانت وراءها الا ان النزر اليسير منها أنصب على الرسالة كالبحوث التى طبقت طريقة تحليل المضمون أو المحتوى والتى سرعان مالاقـــت انتشارا واسعا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وتنامى حاجة الدول المتحاربة الى هذا النمط من الدراسات لتحليل الدعاية واستكشاف الاتجاهات والمواقف •

(١) راجع الملحق رقم (٢) الذى يتضمن قائمة الخبراء أو الاختصاصيين أو المسئولـين فى مجال بحوث الاتصال أو التوثيق اجريت معهـــم اللقاءات •

ولقد تميزت الفترة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية بتزايد واتساع النشاط البحثى فى مجال الاتصال الجماهيرى وبامتداد مجالات هذا البحث الى مختلف وسائل الاعلام ومختلف الحلقات المكونة لعملية الاتصال والتى تمثلت ببحـــوث المرسل (مصدر الرسالة) والمستقبل والرسالة اضافة الى البحوث التى عنت بقيـاس اثر الرسالة أو التى عنت بشكل وظروف العملية الاتصالية ككل كما وتميزت هـــذه الفترة ايضا بحصول تطوير فى اساليب البحث وحصول تنويع وتحديث فى مناهجــه وتقنياته مما كان له أعمق الاثر على تكوين وبناء الاسس الحديثة لنظريات الاتصال التى تمثل بداية الطريق نحو التكوين وصياغة نظرية عامة للاتصال الجماهيرى • بمقدورها أن تلعب دورا بارزا فى توجيه مسارات وسائل الاتصال وتحديـــد المداخل الصائبة للعمل الاعلامى الهادف •

وعلى العموم يمكن الاشارة الى ان استخدام اساليب البحث العلمى فـــى المجال الاعلامى على المستوى العالمى قد جاء متأخرا وان حركة النشاط البحثـى فى هذا المجال قد اتسمت بالبطء الامر الذى أدى الى عدم تكافوء الوتـــيرة التى سارت بها البحوث الاعلامية مع وتيرة التطور الحاصل فى تكنولوجيا الاتصال مما وضع البحث الاعلامى فى عالمنا المعاصر أمام تحديثات كبيرة واذا كان البحث الاعلامى على مثل هذه الصورة على المستوى العالمى فانه أشد تأخرا فى اقطار الوطن العربى الحديثة العهد بالاستقلال والحديثة العهد بالاهتمام العلمـــى رغم ان لها تراثا علميا اثبت تأثيره عبر العصور ، وتميز بطاقة ابداعية كبـــيرة ان علوما معينة ذات صلة مباشرة ببحوث الاتصال ، كعلم الاجتماع وعلم النفـــس لم تعرف فى بعض الاقطار العربية باطرمنظمة ، الا منذ فترة قصيرة ، كذلك فـــان وسائل الاتصال الجماهيرى الرئيسية كالراديو والتليفزيون لم تستخدم فيها الا منذ وقت متأخر نسبيا ، ولقد ظلت هذه الاقطار تمارس أنشطتها الاعلامية بصـــورة تفتقد التنظيم والرقابة البحثية حتى سنوات متأخرة • فحتى منتصف القرن الحالى لم تكن هناك البته اية اهتمامات بحثية فى هذا المضمار بالاقطار العربية كافـــة

لا بل ونستطيع القول ان البعض من هذه الاقطار لم ينشىء حتى الوقت الحاضر أجهزة أو اقسام متخصصة ببحوث الاعلام ولم يقم بأية نشاطات بحثية فى هذا الخصوص فى حين تفاوت البعض الاخر منها من حيث نوع وشكل الهيئات أوالادارات التى تتولى البحث الاعلامى فيها أو من حيث المستوى الكمى والنوعى للبحوث التى اعدتها • فى القطر المصرى يمكن ارجاع تاريخ بدء الدراسات الاعلامية الى فترة الخمسينيات الا ان هذه الدراسات اقتصرت فى هذه الفترة على الدراسات الوصفية النظرية ذات الطبيعة التاريخية أو القانونية أو الفلسفية (١) • ومنذ أواخر الستينيات فقط بدأ الاهتمام بالدراسات الاعلامية الميدانية سواء من قبل الاجهزة المتخصصة بالبحث العلمى أو من قبل الباحثين الاكاديميين (٢) فقد قام بعض معدى رسائل الماجستير أو الدكتوراه فى كلية الاعلام بجامعة القاهرة باستخدام اسلوب البحث الميدانى أو اسلوب تحليل المضمون بتقنياته العلمية فى اعداد رسائلهم (٣) فمن بين ٣٦ رسالة ماجستير أو دكتوراه تم اعدادها فى الكلية المذكورة هناك ١٣ رسالة استخدمت المنهج التجريبى منها خمسة رسائل اعتمدت الاستبيان كأداة لجمع البيانات وثمانية اعتمدت اسلوب تحليل المضمون فى حين استخدمت الرسائل والبالغ عددها ٢٣ رسالة المنهج الوصفى (٤) • كما وقامت وحدة بحوث الرأى العام والاعلام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية باعداد تسعة بحوث وفقا لمناهج البحث العلمى (٥) • وقد

---

(١) د • جيهان أحمد رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ١٩٧٥ = صفحة ٣٥ د • خليل صابات ــ الوضع الحالى للدراسات الاعلامية فى مصر ، دراسة مقدمة الى الحلقة الاولى لبحوث الاعلام فى مصر المنعقدة فى ابريل ١٩٧٨

(٢) د • على عجوة ، البحوث التى تفتقر اليها الدراسات الاعلامية فى مصر ، دراسة مقدمة الى الحلقة الاولى لبحوث الاعلام فى مصر ، المنعقدة فى ابريل ١٩٧٨ •

(٣) راجع الملحق رقم (٣) الذى يتضمن قائمة بأسماء رسائل الماجستير والدكتوراه التى منحتها كلية الاعلام بجامعة القاهرة •

(٤) د • نادية سالم ، البحوث الاعلامية فى مصر ــ دراسة فى الكم والكيف ، مقدمة الى الحلقة الاولى لبحوث الاعلام فى مصر المنعقدة فى ابريل ١٩٧٨ •

(٥) راجع الملحق رقم (٤) الذى يتضمن قائمة بالبحوث التى اعدتها وحدة بحوث الرأى العام والاعلام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية •

استخدمت بحوث المضمون اسلوب تحليل المضمون أو المحتوى في حين اعتمدت البحوث الاخرى الاستبيان كأداة لتجميع البيانات والمعلومات الميدانيـــة(١) وكذلك قامت مراقبة البحوث باتحاد الاذاعة والتلفزيون التي انشأت عام ١٩٦٨ باجراء سلسلة من البحوث الميدانية بلغ عددها خمسة عشر بحثا خصصـــت دراسة جمهور المستمعين والمشاهدين من حيث عاداته وميوله ومواقفـــه ازاء البرامج المقدمة اضافة الى اجراء ٧٠ تجربة من النوع المعروف باسم باروميتر الاستماع والمشاهدة الذي يهدف الى قياس حجم الاستماع والمشاهدة ومتوسط ساعاتها اليومية (٢) ، اضافة الى ماتقدم فان بعض الصحف اجرت العديـــد من الدراسات الاستطلاعية للوقوف على آراء قرائها وذلك من خلال تحليـــل الرسائل التي تلقتها أو من خلال تحليل الاجابات المستخلصة من الكوبونـــات التي نشرتها • ورغم ما تمثله هذه الدراسات من اداه جيدة للتوصل بـــين الصحيفة وقرائها الا انها لا ترقى الى مستوى البحوث العلمية الاصلية لما يعتورها من قصور منهجي (٣) •

وفي القطر العراقي جاء الاهتمام بالبحث الاعلامي هو الاخر متأخرا بـــل ويمكن القول بأن هذا الاهتمام لم يبدأ الا بعد ثورة السابع عشر من تمـــوز ١٩٦٨ التي اتسمت باحداث انعطاف شامل في مستوى الاعتماد على البحـــث العلمي كأساس لمزاولة العمل والنشاط في مختلف المجالات الامر الذي كـــان له بعد الاثر على تنشيط حركة البحث التي تجلت بعض مظاهرها في تكويـــن العديد من الهيئات أو الاجهزة المتخصصة بالبحوث والدراسات في شـــتى المجال الاعلامي فقد انشأت المؤسسة العامة للسينما والمسرح قسما للابحـــاث

---

(١) د • نادية سالم ، المصدر السابق •

(٢) يحيى أبو بكر ، بحوث القراء والمستمعين والمشاهدين بين المعاهد الاكاديميـة والاجهزة الاعلامية دراسة مقدمة الى الحلقة الاولى لبحوث الاعلام في مصر ، المنعقد في ابريل ١٩٧٨ •

(٣) يحيى أبو بكر ، المصدر السابق •

كما وأنشأت المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون وحدة لبحوث المستمعين والمشاهدين التى اجرت منذ تكوينها فى عام ١٩٧٤ العديد من الدراسات والابحاث الميدانية التى تناولت مختلف الجوانب ذات العلاقة بالاستماع والمشاهدة اضافة الى تحليل مضمون البرامج وقياس أثرها (١) . اضافة الى ذلك فقد انشأت العديد من مؤسسات وأجهزة الاعلام شعبا أو اقساما للدراسات والابحاث ، الا انه يلاحظ بأن معظم نتاجات هذ الشعب والاقسام ونتاجات اساتذة قسم الاعلام فى جامعة بغداد والمهتمين بالدراسات الاعلامية عموما وكذلك الجهات ذات العلاقة اتخذت شكل دراسات نظرية أو وصفية مكتبية اما النزر اليسير منها فقد نحى منحى آخرا حيث اتجه الى الدراسات الميدانية ، ولنا فى الدراسة الميدانية التى تجريها صحيفة الثورة حاليا حول استقصاء اراء ومواقف واتجاهات جمهور القراء ازاء أبواب الصحيفة وموضوعاتها وتوزيعها مثلا يمكن ان يستشهد به فى هذا الخصوص لقد اعتمد قسم الدراسات فى الصحيفة المذكورة الاستبيان البريدى كأداه للحصول على البيانات والمعلومات الميدانية المطلوبة حيث قام بتوزيعه كملحق مع الصحيفة كما وقام بتوفير كل التسهيلات لتيسير اعادته بدون اية تكاليف . وفى المملكة المغربية يبدو أن الاهتمام بالبحث العلمى فى المجال الاعلامى لايزال فى بداياته الاولى حيث لم تنشأ ثمة مؤسسات أو اجهزة متخصصة بالبحوث الاعلامية الا ان ذلك لم يحل دون اجراء العديد من الدراسات المكتبية والميدانية (٢) وهنا يبرز المعهد العالى للصحافة كاحدى الجهات الهامة التى اجرت مثل هذه الدراسات والابحاث (٣) ، وخاصة وان احكام نظام المعهد المذكور تشترط لمنح

---

(١) راجع الملحق رقم (٥) الذى يتضمن قائمة ببعض الابحاث التى اعدتها وحدة بحوث المستمعين والمشاهدين فى المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون بالجمهورية العراقية .

(٢) ففى مجال الاذاعة والتلفزيون تم ارجراء بضعة دراسات بمعاونة الخبرات الاجنبية فقد قامت المصلحة المستقلة للاعلان بالتعاون مع شركة ميركاتس بتنفيذ بحثين متكاملين فى سنتى ٧٠ و١٩٧١ حول مشاهدة التلفزيون المغربى على اساس شرائح من أرباع الساعة الا انه يبدو واضحا بأن السمة الاعلانية والتسويقية كانت هى السمة المميزة لهذين البحثين .

(٣) يمثل المعهد العالى للصحافة الصورة الجديدة المتطورة التى انتهى اليها مركز تكوين الصحفيين الذى كان قد انشأ عام ١٩٦٩ .

دبلوم التخرج تقديم بحث فى موضوع من الموضوعات ذات العلاقة ومناقشته امام لجنة مختصة (١) • ويضاف الى ذلك ان هذا المعهد يسهم اسهاما كبيرا فى ارساء اسس وقواعد البحث العلمى فى المجال الاعلامى من خلال تخصيصه الساعات عديدة ضمن مناهجه السنوية لدراسة البحوث الاعلامية بأنواعها وانماطها المختلفة وبتقنياتها الفنية واجراءاتها المنهجية •

وفى الجمهورية التونسية لا تختلف اوضاع البحث العلمى فى المجال الاعلامى عما هى عليه فى الاقطار العربية التى جرى تناولها فى العرض المتقدم حيث ظلت الهيئات أو الاجهزة المتخصصة التى تعنى بهذا النمط من البحث غائبة النمط والى فترة قريبة جدا ففى عام ١٩٧٥ قد تم تكوين مكتب الدراسات والتخطيط فى اطار تشكيلات كتابة الدول للاعلام ، ورغم محدودية المتخصص العامل فى هذا المكتب الا انه استطاع خلال السنوات الاربعة المنصرمة من عمره أن ينجز العديد من الابحاث الميدانية والدراسات المكتبية غطت مجال الاذاعة والتلفزيون والصحافة اضافة الى انجاز العديد من الاستفتاء لقياس اتجاهات الرأى العام ازاء بعض المشكلات والقضايا (٢) •

من جانب آخر اسهم معهد الصحافة وعلوم الاخبار الذى انشأ عام ١٩٦٧ فى ترسيخ وتدعيم حركة البحث العلمى فى المجال الاعلامى عن طريق الرسائل التى اعدها طلبته للاحراز على شهادة الدراسات العليا — بالنسبة للنظام القديم للمعهد — أو على الاجازة فى الصحافة — بالنسبة للنظام الجديد للمعهد • والتى بلغ عددها اكثر من ١٦٠ رسالة عالجت أوضاع الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية وظواهر الاتصال بصفة عامة فى تونس وخارجها الا انه يلاحظ بأن معظم هذه

---

(١) راجع الملحق رقم ٦ الذى يتضمن قائمة بأسماء البحوث والدراساتالتى اعدها بعض خريجى المعهد العالى للصحافة •

(٢) راجع الملحق رقم ٧ الذى يتضمن قائمة بالبحوث والدراسات التى انجزها مكتب الدراسات والتخطيط فى كتابة الدولة للاعلام بالجمهورية التونسية أو التى هى فى قيد الانجاز •

هذه الرسائل قد كتبت باللغة الفرنسية (١) • ومن المؤمل ان يتعاظم الاسهام النوعي لهذا المعهد في مجال البحث الاعلامي بعد افتتاح الدراسة في الحلقة الثالثة (الدكتوراه) للحصول على شهادة التخصص في الاعلام في بداية عام ١٩٧٩ •

وفي جمهورية السودان الديمقراطية لا يزال الاهتمام بالبحث العلمي في المجال الاعلامي في أول الطريق بل ونستطيع القول بأن هذا الاهتمام لم يجد انعكاساته العلمية الا بعد استحداث ادارة للعلاقات العامة والبحوث في التلفزيون وقسم للبحوث والاحصاء في وزارة الاعلام الا انه يلاحظ محدودية نتاجات هاتين الادارتين من الابحاث والدراسات (٢) •

من جانب آخر يبدو اسهام المؤسسات الاكاديمية في هذا المجال ضعيف جدا حيث لم تتح الفرصة بعد لجامعة الخرطوم لانشاء قسم للاعلام كما ولم تتح الفرصة لجامعة أم درمان الاسلامية لانشاء دراسات عليا في قسم أو شعبة الصحافة والاعلام فيها لذا فكل ما تسهم به هذه الجامعة في هذا الشأن لا يتعدى النتاجات الفردية لهيئة التدريس في قسم الصحافة والاعلام في كلية الاداب أو في شعبة الصحافة والاعلام في كلية البنات والتي يطبعها الطابع النظري والوصفي وانشطة الاقسام المذكورة في مجال نشر الوعي البحثي في المجال الاعلامي من خلال الدروس المكرسة لبحوث الاعلام وتقنياتها ضمن اطار مناهج الدروس السنوية المقدمة ،

(١) راجع الملحق رقم ٨ الذي يتضمن قائمة بالرسائل المنجزة في معهد الصحافة وعلوم الاخبار في الجمهورية التونسية للفترة من ٧١–١٩٧٧ •

(٢) يمثل (الاستفتاء الاول للتلفزيون جمهورية السودان الديمقراطية ١٩٦٨– ١٩٦٩ باكورة الابحاث الميدانية التي اجرتها ادارة العلاقات العامة والبحوث في تلفزيون السودان ، كما ويمثل بحث (قياس الرأي وعادات واتجاهات المستمعين في العاصمة المثلثة) احد البحوث الميدانية التي اجراها قسم البحوث والاحصاء في وزارة الثقافة والاعلام عام ١٩٧٢ •

اما اسهـام معهد الاعـلام التابـع الـى وزارة الاعـلام فلم يتضح بعد نظرا لحداثة هذا المعهد مع العرض بأن المرحلة الثالثة من مراحل اقامته كما حددها تقرير اليونسكو الذى اقرته وزارة الاعلام تقضى بأن يشمل التوسع فى مجالات نشاط المعهد انشاء خدمة التوثيق والبحوث التى ستناط بها دراسة التطورات فى المجال التكنولوجى ومدى ملاءمتها لاحتياجات السودان والبلدان المجاورة اضافة الى دراسة المشكلات التى تواجه الاعلام السودانى وخاصة فى مجال التنمية ووضع سياسات الاعلام(١) ، اما اوضاع البحث الاعلامى فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية فهى لا تختلف كثيرا عن أوضاع هذا البحث فى جمهورية السودان الديمقراطية حيث لم يلقى هذا النمط من البحث الاهتمام الا فى السنوات الاخيرة الا ان صوره هذا الاهتمام لم تتكامل بعد حيث لم تنشأ حتى الوقت الحاضر ثمة وحدة أو هيئة أو جهاز للاضطلاع بالنشاط البحثى فى المجال الاعلامى ، يضاف الى ذلك ان مركز البحوث الذى انشأ فى عام ١٩٧٣ فى اطار الاهتمام المتعاظم لجامعة قاريونس بالبحث العلمى ينشىء لم ضمن تشكيلاته وحدة لبحوث الاعلام رغم أهمية مثل هذه الوحدة لسد الفراغ الموجود فى هذا المجال (٢) ٠

من جانب آخر يعتبر انشاء قسم للدراسات الاعلامية فى جامعة قاريونس عام ١٩٧٥ خطوة هامة على طريق ارساء الاسس والقواعد للتوجه الاعلامى عموما ٠ وعلى الرغم من أن القسم المذكور لم يقم بعد بأية أنشطة فى مجال البحث الاعلامى الا انه يمكن ان يلعب دورا كبيرا فى نشر الوعى العلمى فى هذا المجال خلال مناهجه للمرحلتين الاولى والثانية التى تضمنت دروس مكرسة لمناهج البحث وقياس الرأى وبحث الاستماع والمشاهدة ٠

(١) حمدى قنديل ، التدريب الاعلامى فى الدول العربية ص ٥٤ ٠

(٢) يضم مركز البحوث التابع لجامعة قاريونس فى تشكيله الحالى الوحدات التالية : وحدة بحوث الزراعة ، وحدة بحوث طب الاسنان ، وحدة بحوث الهندسة ، وحدة بحوث العلوم ، وحدة بحوث التربية ، وحدة بحوث اللغة العربية والدراسات الاسلامية ، وحدة بحوث الطب البشرى ، وحدة بحوث القانون ، وحدة بحوث الاقتصاد والتجارة ، وحدة بحوث الاداب ٠

وفى المملكة العربية السعودية تبدو الصورة متماثلة الى حد ما مع ما هى عليه فى العديد من الاقطار العربية التى اتينا عليها فيما تقدم حيث لم يبدأ الاهتمام بالبحث الاعلامى الا فى السنوات القليلة الماضية كما وان صوره وابعاد هذا الاهتمام لم تتكامل بعد ، فقسم البحوث الذى انشأ فى اطار وزارة الاعلام لم يستطع ان يمد نشاطه لتلبية احتياجات وسائل الاتصال من الابحاث والدراسات المختلفة الامر الذى جعله يقف امام تحديات كبيرة تماثل والتحديات التى تواجهها مجموع الاقطار العربية لا بل والاقطار النامية عموما فى هذا الخصوص •

بيد انه يلاحظ من جانب اخر تحقق ثمة خطوات هامة على طريق اقامة المرتكزات الاساسية لاثارة الوعى بأهمية البحث الاعلامى ويعظم الدور الذى يمكن ان تؤديه البحوث الاعلامية فى اطار كل حلقة من حلقات عملية الاتصال الجماهيرى ، فانشاء قسم للاعلام فى كلية الاداب بجامعة الرياض فى العام الدراسى ١٩٧٢/١٩٧٣ وانشاء مثل هذا القسم ايضا فى جامعة الملك عبد العزيز بجده فى العام الدراسى ١٩٧٦/١٩٧٧ أو من ثم تضمين المناهج الدراسية لهذين القسمين ثمة مواد حول طرق ومناهج البحث الاعلامى سيسهم بدون شك فى اعداد الكادر القادر على التعامل مع العمل الاعلامى من المنطلقات العلمية التى تمثل الابحاث والدراسات قاعدتها الاساسية هذا فضلا عن الاسهام الذى تقدمه الهيئات التدريسية فى مجال اعداد البحوث والدراسات •(1) وعلى الرغم من ان الانشطة والصيغ المشار اليها قد

---

(١) لقد اعد قسم الاعلام بجامعة الرياض مشروعا لاجراء مسح شامل لوسائل الاعلام واجهزته المختلفة فى المملكة كما قام احد اساتذة قسم الاعلام فى جامعة الملك عبد العزيز بجده باعداد دراسة علمية ميدانية عام ١٩٧٦ عن احتياجات المملكة العربية السعودية من المتخصصين فى مجالات الاعلام المختلفة خلال السنوات العشر القادمة ودراسة اخرى عن الاعلام والتنمية الوطنية فى المملكة العربية السعودية اضافة الى بعض الدراسات الاخرى •

اثمرت فى تعميق الوعى البحثى وفى انجاز بعض البحوث والدراسات بمستويات مختلفة من حيث القيمة العلمية الا انها مازالت دون الحد المطلوب الذى يجعل بحوث الاعلام بمستوى عال من الدقة والكفاءة ، ويعمق تأثيرها فى سياقات عمل الاجهزة الاعلامية وصيغ مخاطبتها للمتلقين ، وتفاعلها معهم ، وتأثيرها فيهم ، وقد يعزى هذا الامر الى عوامل عديدة يمكن الاشارة الى اهمها فيما يلى :

١ — ان معظم الادوات المستخدمة فى جميع البيانات ، بل والتطورات والاطر النظرية الموجهة للبحوث فى الوطن العربى مستمدة من خبرة مجتمعات اخرى ، وقد اثبتت بعض الدراسات واعمال المؤتمرات ان فى ذلك خطر على العمليات البحثية ذاتها .[١] فقد اوصى المشاركون فى المؤتمر الذى نظمته الامم المتحدة حول البحوث الاجتماعية فى كلكتا بالهند سنة ١٩٥٨ بضرورة تقييم اساليب البحث الغربية ومعرفة مدى ملائمتها المجتمعات البلدان النامية .[٢]

٢ — افتقار بعض الاقطار العربية الى الجهود البحثية المنظمة .

٣ — عزلة وحدات ومراكز البحوث فى الوطن العربى بعضها عن البعض الاخر وعدم التواصل فيما بينها ، فما ينجز فى المغرب العربى من دراسات وابحاث اعلامية لا يصل الى المشرق العربى والعكس صحيح ايضا وتزداد هذه المشكلة تعقيدا اذا ما كتبت هذه الدراسات بلغة غير عربية .

---

(١) راجع تقييم اسلوب المقابلة فى الريف المصرى ، د . جمال زكى وعبد الحليم محمود — المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الثانى ، العدد الثانى — مايو ١٩٦٥ ، صفحة ٣ — ٢٦ .

(٢) ان تقييم اساليب البحث الغربية ومعرفة مدى ملائمتها لمجتمعات البلدان النامية لا يعنى اطلاقا الدعوة الى العزلة العلمية بل يعنى العمل على تطويع هذه الوسائل والاساليب وملائمتها مع البيئة العربية .

٤ — وبسبب من العزلة المشار اليها ما زالت البحوث الاعلامية العربية تفتقد الاطـــــر المقارنة التى يمكن ان تسهم فى اقامة اسس تصورية ونظرية ملائمة •

٥ — تفتقد حركة البحث العلمى لوسائل الاعلام فى الوطن العربى الى الجهــــد التوثيقى المنظم الذى يمكن الباحثين والمختصين من التواصل من بعضهم ، والاطلاع على البحوث التى تجرى فى انحاء العالم بصورة تعمق خبراتهم •

٦ — ان مسحا سريعا للبحوث المنجزة فى وحدات ومراكز البحوث العربية يظهر بأن اغلبها ذات طابع استطلاعى ، بالاضافة الى ان جزءا غير يسير منها لا يتضمن ســـوى مؤشرات احصائية سريعة تفتقد التحليل الدقيق ولا شك ان القيام ببحوث اكـــثر تعمقا يتطلب مستوى ارفع من الخبرة والقدرة على استخدام تقنيات البحـــوث واستيعاب النظريات الاعلامية المختلفة وهذا يمكن ان يتحقق بتضافر وتعـــاون الخبرة العربية مجتمعة •

٣ — ٢ : الواقع الحالى للتوثيق الاعلامى فى الوطن العربى :

يعتبر التوثيق ، فى جانب رئيس منه على الاقل عملية تنظيمية وفنية ، تسهل على المختصين فى مجال معين علمى أو فنى أو ادبى ، الحصول على نتائـــج الجهد المبذول لتطوير ذلك المجال بما يخدم اهدافا معينة ، وخدمة التوثيـق بمفهومها المعاصر ، هى خدمة تخصصية ، تقوم على تجميع وفرز وتصنيف وترتيـــب وتحليل وتكشيف الوثائق لاتاحة الوصول الى محتوياتها بكل يسر وسهولة ، عـــن طريق نشر البيانات البيبليوغرافية وتقديم المستخلصات ، وتوفير المعلومات ، مـــن خلال خدمات الاستفسار والاحالات المرجعية • وقد كان الوطن العربـــى ، اعتباره شاهد اولى الحضارات الانسانية ، قد عرف أولى صيغ وعيه التحميل بعد ظهور الكتابة ، ممثلة بالارقام الطينية ، وفى عهود الحضارة العربيـة الاسلامية ، تعددت المكتبات ودور العلم وبيوت الثقافة وزخرت بالمخطوطات الثمينة النادرة ، بيد ان المراحل الزمنية التالية شهدت انهيارا شديدا فى جميع اوجه الحيـــاة

العلمية والادبية والفنية ، من انهيار الدول العربية ودخول المجتمع العربي فترة من التخلف ادت الى ضياع الكثير من تراثه وهكذا يبدو التوثيق بصورته البسيطة على الاقل ممثلا فى دور الكتب الفنية متأصلا فى تراث العرب واضحا فى تاريخهم •

غير ان الانشطة التوثيقية بمفهومها المعاصر وصيغها المتطورة حديثة عهد فى الوطن العربى حيث يرجع تاريخها فى معظم الاقطار العربية الى السبعينات وفى البعض القليل منها الى فترات زمنية اقدم ففى القطر المصرى يمكن تحديد تاريخ بدء النشاط التوثيقى فى اوائل الخمسينات حيث انشأت ادارة المخابرات العلمية والفنية التى تغير اسمها الى مركز التوثيق العلمى والفنى فى عام ١٩٥٣ ومن ثم الى المركز القومى للاعلام والتوثيق فى عام ١٩٦٣ ، ورغم العمر الزمنى الطويل لهذا المركز الا ان خدماته التوثيقية ظلت فى مستوى معين دون ان يصاحبها تطوير وتحديث واضح فخدمات المراجع والارشاد التى تقوم بها مكتبة المركز المذكور اقتصرت على الجوانب المكتبية غير المرجعية المتمثلة بتأكيد وجود كتاب أو دورية حول موضوع معين دون القيام بتجميع اولى للانتاج الفكرى حول هذا الموضوع أو تقديم خلاصات بهذا الشأن لتيسير مواصلة البحث بسهولة اى بعبارة اخرى دون القيام بما اصطلح على تسميته فى المفهوم التوثيقى المعاصر (باسترجاع المعلومات والخدمات الببليوغرافية سارت هى الاخرى بخطى بطيئة بل صاحبها احيانا انحسارا فى بعض اشكالها ، فلقد توقف فى السنوات الاخيرة الجزء الاول من صحيفة الوثائق التى كانت قد صدرت عام ١٩٥٥ كما وتوقفت النشرة الببليوغرافية الخاصة بالدوريات والكتب الواصلة الى مكتبة المركز واضافة الى توقف خدمة الترجمة (١)

من جانب اخر يلاحظ انه بالرغم من مرور هذه الفترة الطويلة على انشاء المركز الا انه لا يزال يستخدم الاساليب والتقنيات التقليدية حيث لم يدخل بعد الحاسب الالكترونى فى عمليات التوثيق التى يمارسها •

---

(١) لقد قام المركز باعداد بعض الببليوغرافات ضمن الخدمات الببليوغرافية التى يضطلع بها كما وقام بنشر العديد من مستخلصات المقالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية •

واذا كان النشاط التوثيقى فى المجال العلمى على مثل هذه الصورة فانه على مستوى ادنى فى المجالات التخصصية ومنها المجال الاعلامى وعلى وجه الاخص فى الجانب الذى يتعلق بتوثيق بحوث الاعلام ٠

وفى القطر العراقى لم يتبلور ويتضح النشاط التوثيقى الا بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ففى نفس سنة ١٩٧١ تم انشاء دائرة للتوثيق والاعلام الصناعى فى اطار المؤسسة العامة للصناعات الهندسية وفى سنة ١٩٧٢ تم انشاء مركز للتوثيق العلمى فى اطار مؤسسة البحث العلمى التابعة الى وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ولقد قام هذا المركز باعداد الببليوغرافيات المستخلصات العلمية للبحوث والتقارير الفنية فضلا عن الاجابة على الاستفسارات ذات العلاقة بالمواضيع العلمية وعن تنظيم وفهرسة مكتبات معاهد ومراكز المؤسسة كما قام باصدار الدليل العلمى للابحاث والتقارير والدراسات ودليل الكتب ودليل المجلات العلمية لمكتبات مؤسسة البحث العلمى [1].

وفى سنة ١٩٧٢ تم تشكيل قسم التوثيق والدراسات فى وزارة التربية الذى قام بالعديد من الانشطة التوثيقية فى هذا المجال كما وقام المركز الوطنى لحفظ الوثائق ببعض الانشطة ايضا ٠

من جانب اخر انشأت وزارة التعليم العالى والبحث العلمى فى سنة ١٩٧١ معهد المكتبات العالى الذى اخذ على عاتقه اعداد القوى البشرية المتخصصة فى هذا المجال عن طريق منح خريجيه دبلوم عال فى المكتبات ٠

وبدون شك أن هذا النشاط التوثيقى قد انسحب بهذا القدر أو ذاك على المجال الاعلامى الا انه لم يمتد بعد الى توثيق البحوث الاعلامية ٠

اما فى القطر المغربى فان النشاط التوثيقى قد تبلور مع انشاء المركز الوطنى للتوثيق فى عام ١٩٦٨ الذى غطى مجالات الفلاحة والصناعة والطب ومجالات العلوم

---

(١) راجع التوثيق والاعلام التربوى فى العراق ، تقرير مقدم من قبل بديع محمود مبارك الى حلقة تطوير اجهزة التوثيق والاعلام التربوى فى البلاد العربية، المنظمة من قبل مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية فى البلاد العربية ـ القاهرة ٤ ـ ١٠ ابريل ١٩٧٦٠

الاجتماعية والانسانيةوالى حد ما مجالات علوم الاعلام • وان انماط الخدمات التي التى يقدمها هذا المركز تتحدد بتقديم الخدمات الببليوغرافية واصدار الكشافات والنشرات الدورية واعداد المستخلصات •(١) كما ويقوم المركز بتقديم خدمات واسعة جدا عن طريق قسم (الاسئلة والاجوبة) الذى يتولى الاجابة على الاسئلة التى يتلقاها بصورة مباشرة أو بواسطة البريد أو الهاتف أو التلكس أو الحاسب الالكترونى وقد يقوم عندما تقتضى الحاجة بالاتصال بمراكز التوثيق فى العديد من البلدان ويحصل على الاجابات المطلوبة عن طريق جهاز الاستقبال التلفزيونى ، كذلك يوفر المركز خدمات نسخ وتصوير الافلام المصوره (الميكروفيلم) ••• و (الميكروفيش) •

ويستخدم المركز منذ انشاءه الحاسب الالكترونى فى ممارسة انشطته كما ويعتمد على اجهزته الالكترونية فى تأمين اتصالاته مع بعض مراكز التوثيق الاجنبية والدولية فى بلدان اوربا أو فى امريكا • وان اللغة التى يستخدمها فى اجراء هذه الاتصالات هى اللغة الانجليزية وفى بعض الاحيان اللغة الفرنسية •

بيد انه فى مقابل هذا التقدم فى مجال استخدام التقنيات الحديثة والاجهزة الالكترونية فى الانشطة التوثيقية تبرز مشكلة استخدام اللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية فى هذا الخصوص الامر الذى يضعف الى حد كبير امكانية الاستفادة منها على المستوى العربى • بيد ان المسئولين عن هذه الانشطة اكدوا اتجاه النية الى تلافى ذلك بالتدرج فى استعمال اللغة العربية وقد باشروا فعلا باتخاذ بعض الخطوات بهذا الشأن فضلا عن البدء باستعمال بعض المصطلحات المعرفة (كالجديدة) و (الشفيفة) الى جانب تسمياتها باللغة الفرنسية •(٢)

(١) لقد اصدر المركز أكثر من ٤٤ نشره وثائقية INDEKS كما ونشر ٦٠٠٠ مستخلص خلال عام ١٩٧٥ فقط •

(٢) انظر الملحق رقم (٩) الذى يتضمن نموذجا لغلاف شفيفه (ميكروفيش) يظهر فيه استخدام اللغة العربية الى جانب اللغة الفرنسية •

وعلى الرغم من عدم وجود ثمة نشاط توثيقى متخصص فى مجال الاعلام والبحث الاعلامى كما هو واضح مما تقدم الا ان مقومات قيام مثل هذا النشاط تبدو متوافرة تماما •

وفى القطر التونسى هناك اكثر من مركز معنى بالنشاط التوثيقى فهناك المركز القومى للتوثيق الفلاحى الذى انشأ عام ١٩٧٥ بمعاونة احدى المنظمات الدولية والذى يؤدى خدمات توثيقية ومرجعية من خلال نشرته الدورية التى يصدرها شهريا وهناك مركز الوثائق القومية الذى انشأ عام ١٩٦٤ كهيكل من الهياكل الادارية لدوله للكتابة للاعلام والذى يخطى نشاطه التوثيقى مجال المعلومات العامة التى تخص تونس بالدرجة الاولى وبلدان العالم مرتبه حسب درجة الاهتمام بها من وجهة النظر التونسية بالدرجة الثانية • وكذلك مجال الاقتصاد والاجتماع اضافة الى الشؤون الدولية والشؤون السياسية وكل ما يتعلق بالمجال الاعلامى ، ويبدو ان اهتمامه بتوثيق النشاط الاعلامى يحتل اولوية خاصة مما جعله مصدرا على النطاق العربى فى هذا الخصوص •

وللمركز المذكور علاقات واتصالات مستمرة مع (٣٢) مؤسسة توثيقية جميعها اوربية أو عالمية ما عدا واحدة منها عربية هى المركز الوطنى للتوثيق فى الرباط • والمركز يعمل فى الوقت الحاضر بطريقة المراسلات الاعتيادية وتبادل البيليوغرافيات والوثائق ومن المؤمل ان يستكمل استخدام التقنيات الالكترونية فى هذا الشأن فى عام ١٩٧٩ بمساعدة منظمة اليونسكو •

وعلى الرغم من الاهتمام بتوثيق النشاط الاعلامى عموما الا ان الامر لم يشمل توثيق احد جوانبه التخصصية المتمثل بالابحاث والدراسات الاعلامية •

واذا تناولنا النشاط التوثيقى فى القطر السودانى نلاحظ انه لا زال فى بداياته الاولى ففى نطاق المجلس القومى للبحوث انشأ عام ١٩٧١ ما يسمى بمركز التوثيق القومى الذى يقدم بعض الخدمات المرجعية فى حين تتولى المجالس المتخصصة التى يتشكل منها المجلس المذكور عملية اصدار البيليوغرافيات المتخصصة من جانب اخر انشأت ايضا وحدات

للتوثيق فى كل من مركز البحوث الصناعية ووزارة الخارجية وانشأت دائرة الوثائق المركزية فى الخرطوم التى تعنى بتجميع الوثائق الصادرة عن الدولة ، اضافة الى ذلك تقوم مكتبة جامعة الخرطوم بتقديم بعض الخدمات المرجعية المحدودة وباصدار الببليوغرافيات عن المطبوعات السودانية .

ويبدو مما تقدم ان خدمات التوثيق بالسودان لا زالت محدودة من النواحى الكمية والنوعية اضافة الى اعتمادها على التقنيات التقليدية وفى هذا الخصوص اكد عميد كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم الدكتور محمد عمر بشير بان خريجى الكليات التى يديرها لا يصلحون الا لمزاولة الخدمة المكتبية والتوثيق التقليدى ورحب بحرارة بكل خطوة يمكن ان تحقق نقلة نوعية فى هذا المجال لما للتوثيق القائم على التكنيك الحديث من اهمية فى عالمنا المعاصر الذى يعيش عصر السرعة ولا يحتمل القنوات التقليدية للحصول على المعلومات والبيانات . وقد اشار الى نقص الخبرة فى هذا المجال واكد على ضرورة قيام المركز المزمع انشاؤه بتنظيم دورات ذات مدد طويلة نسبيا لاعداد وتكوين الكوادر القادرة على ادارة الوحدات الوطنية التى ستنهض باعباء التوثيق المتخصص المعتمد على النظم والتقنيات الحديثة .

اما فى القطر الليبى فلا يزال النشاط التوثيقى فى مراحله الاولى مع وضوح الاهتمام المتزايد بهذا النشاط فى السنوات الاخيرة من خلال العناية باعداد الكادر المتخصص فى علم المكتبات فضلا عن العناية بتنمية المكتبات وتحديث نظمها . فلقد جرى تطوير المكتبة المركزية فى جامعة قاريونس ببنغازى حيث اصبحت تحتوى على (٢٢٠) ألف مجلد بعد ان كانت تحتوى على بضعة مئات من الكتب عند انشائها فى عام ١٩٥٦ .

ولا تختلف الصورة كثيرا فى المملكة العربية السعودية حيث تتمركز الخدمات التوثيقية فى الجامعات القائمة فى المملكة فمكتبة جامعة الملك عبد العزيز فى جدة تقوم بحفظ الوثائق على ميكروفيلم وميكروفيش و على شرائط ممغنطة كما وتقوم بتقديم

الخدمات البيليوغرافية وخدمات التصوير على الميكروفيلم والميكروفيش • اما مكتبة جامعة الرياض فتقوم باعداد المستخلصات للمقالات المنشورة فى المجلات التى تصدرها الجامعة •

من جانب اخر يقوم قسم الاعلام فى الجامعة المذكورة عن طريق مركز المعلومات التابع له بممارسة بعض الانشطة فى مجال التوثيق الاعلامى والتى يتمثل احد جوانبها الاساسية فى عملية توثيق الصحيفة التى يصدرها القسم المذكور كل اسبوعين •

ومما تقدم يمكن ان نخلص الى ان النشاط التوثيقى بصيغة المعاصرة والمتطورة حديث العهد تماما فى الاقطار العربية حيث لم يتضح ويتبلور الا فى فترة السبعينات مع تفاوته من قطر لاخر بهذا القدر أو ذاك ، فى الوقت الذى سار فيه بخطى سريعة ومتطورة فى بعض الاقطار العربية فانه لا يزال فى اقطار اخرى فى بداياته الاولى التقليدية وذات هذا التفاوت ينسحب على استخدام التقنيات الحديثة فى هذا المجال • كما ويمكن ان نخلص من جانب اخر الى ان النشاط التوثيقى المتخصص لم يعرف الا فى بعض الاقطار العربية وفى مجالات محدودة جدا تبعا لمحدودية الخبرات والامكانات المتاحة •

فالغالبية العظمى من هذه الاقطار لم تمارس التوثيق الاعلامى بمفهومه المعاصر القائم على اساس تقديم الخدمات المرجعية • كما وانها جميعا لم تقم بالتوثيق المتخصص للابحاث والدراسات فى هذا المجال • وقد يعزى ذلك الى حداثة النشاط البحثى فى المجال الاعلامى ومحدودية نتاجاته من الابحاث والدراسات من جهة وعدم وجود ثمة جهة تقوم بدور المنظم والموجه والمنسق لهذا النشاط وهذا ما نتوخى ان يقوم به المركز الذى نحن بصدد اعداد دراسة الجدوى الخاصة به •

٤ — نتائج الدراسة الميدانية :

٤—١ وجود حاجة ماسة لمركز عربى اقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق :

لقد اظهر الاستقصاء الميدانى الذى قام به معد الدراسة فى بعض الاقطار العربية والذى شمل العديد من الاجهزة ذات العلاقة بمجالات

الاعلامية فاقطار المغرب العربى مثلا لا تعلم اى شىء عن النشاط البحثى فى منطقة المشرق كما ولم يسبق لها الاطلاع على الابحاث والدراسات الجارية فى هذه المنطقة بل الاكثر من ذلك ان تبادل هذه الابحاث ، والدراسات لم يجر حتى بين الاقطار المتجاورة وهذا ما يؤكد الحاجة لقيام مركز على المستوى العربى ياخذ على عاتقه التنسيق فى هذا المجال تعميما للفائدة المرجوة من جهة وتحقيقا للبعد القومى الذى يتطلب المام كل قطر بجوانب النشاط الجارية فى اقطار الوطن العربى الاخرى •

د — ان الجهاز العامل فى الوحدات أو المراكز التى تمارس النشاط البحثى أو التوثيقى فى البلاد العربية يتكون فى معظمه من حملة شهادات البكالوريوس فى علم المكتبات والتوثيق او اعلوم الاعلام أو الاحصاء أو الاداب أو العلوم الانسانية الاخرى من الذين لديهم خبرة محدودة المدة فى اغلب الاحيان الى جانب عدد قليل من الاختصاصيين فى مثل هذه المجالات من حملة الشهادات العالية (الماجستير أو الدكتوراة) مناطة بهم فى الغالب المراكز الاشرافية الموجهة لمثل هذا النشاط • •

ان ندوة الكوادر العربية المتخصصة فى مجال الاتصال الجماهيرى أو التوثيق كما هو واضح مما تقدم يقتضى بالضرورة بذل المساعى لتوجيه عدد من طلاب البعثات للتخصص فى مثل هذه المجالات اضافة الى توفير الاطر التدريبية المناسبة التى بمقدورها الاسهام فى رفع كفاءة العاملين فى الاجهزة البحثية والتوثيقية والتى يمكن ان تتمثل بانشاء مركز عربى اقليمى ينهض بمثل هذه المهام التدريبية على المستوى القومى فضلا عن الاضطلاع بتدريب الافراد الذين سيتم اختيارهم لتولى مهمة تكوين النواة البحثية والتوثيقية فى الاقطار التى لا تتواجد فيها وحدات تنهض بمثل هذه الانشطة •

هـ — اتفاق وجهة نظر جميع الخبراء والاختصاصين الذين شملهم المسح الميدانى على اهمية البحث الاعلامى والتوثيق لتوجيه وترشيد مسارات العمل الأعلامى فى العالم العربى وتأكيدهم على ضرورة بذل المساعى والجهود لتدعيم هذا النشاط والارتقاء به الى المستوى الذى يمكنه من اداء دوره الفعال فى مجال الاتصال الجماهيرى (١).

(١) راجع الملحق رقم (٢) الذى يتضمن قائمة بأسماء الخبراء والاختصاصيين الذين شملهم الاستقصاء •

المؤسسة يظل هدفا اساسيا لاى مسعى فى هذا الصدد حتى وان فرضت الصروف المحيطة بهذا النشاط أو ذاك احيانا القبول بتعدد المراحل الموصلة الى ذلك •
ومن هنا يبدو جليا ان انشاء مركز عربى اقليمى واحد يضم جميع الاقطار العربية لممارسة النشاط المشترك فى مجال البحث الاعلامى والتوثيق يظل هو الهدف الاساسى الذى ينبغى توجيه المساعى لتحقيقه •

وفى ضوء واقع الحال فى هذا المجال الذى اشارت الى ابعاده هذه الدراسة يمكن التقدم ببعض البدائل التى يعتقد ان من خلالها يمكن الوصل الى الهدف المذكور•

البديل الاول : انشاء مركز عربى اقليمى يضم جميع الاقطار العربية على ان يتولى ممارسة النشاط البحثى المجال الاعلامى على مستوى كل هذه الاقطار وفق الخطط التى سيعتمدها فى هذا الشأن وان يتولى ممارسة النشاط التوثيقى عبر بعض الاطر والخطوات المرحلية التى يمكن تحديدها بالاتى :

أ — حيث ان احكام المادة الرابعة من اتفاقية مركز التوثيق لدول الخليج المزمع انشاؤه قد اناطت بالمركز مهمة جميع البحوث والدراسات الخليجية والعربية فى حقل الاعلام عليه فقد غدا من المهم تماما على المركز العربى الاقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق الذى نحن بصدده القيام بالتنسيق اللازم مع المركز المذكور لتوظيف هذا الجهد على النحو الذى يحقق الفائدة لكلا المركزين ويمكن من توفير الكثير من المال والوقت فضلا عن الغاء اى ازدواجية قد تحصل فى ممارسة هذا النشاط •

ب — حيث ان المعطيات المتحصلة من هذه الدراسة قد اكدت ان معظم اقطار المغرب العربى لا تزال تعتمد اللغة الفرنسية فى ممارسة انشطتها التوثيقية عليه ولتجاوز هذه الصعوبة لابد من اعتماد بعض الاجراءات المرحلية التى يمكن تحديدها بالصيغ التالية :

١ — مركزه عمليات توثيق البحوث والدراسات الاعلامية الجارية باللغة الفرنسية فى منطقة المغرب العربى فى اطار احد المراكز الوطنية للتوثيق القائمة فى احد اقطار هذه المنطقة ونرشح المركز الوطنى للتوثيق فى المملكة المغربية للقيام بهذه المهمة نظرا لما يتسم به هذا المركز من خبرة عميقة وتجربة واسعة وكفاءة فنية وتقنية عالية •

بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢١ فى القاهرة بين امين عام اتحاد اذاعات الدول العربية
الاستاذ صلاح عبدالقادر والمستشار الاعلامى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
الاستاذ سعد لبيب ومعد الدراسة وفى اثناء هذا اللقاء اوضح امين عام الاتحاد
الاستاذ صلاح عبدالقادر رأيه على الرغم من أن البدايات الاولى لطرح فكرة اجراء دراسة
الجدوى الخاصة بمشروع المركز الذى نحن بصدده لم تتسم بالقدر الكافى من المشاورات
مع الجهات والمنظمات ذات العلاقة ومنها الاتحاد الا ان الوقت الآن ليس متأخرا
لاتمام هذه المشاورات • وقد اعرب عن تأييده ودعمه لفكرة انشاء المركز فيما
اذا جرى توجيه نشاطه فى اطار التكامل مع انشطة المنظمات والمراكز القائمة •
وفى هذا السياق جرى التداول بشأن صيغة التنسيق التى جرى الاتفاق عليها مع
مدير المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين حيث استقرت وجهة نظر الجميع
على تأييد ودعم هذه الصيغة باعتبار انها تحقق خطوة هامة على طرق التكامل واتساق
انشطة المنظمات ذات العلاقة على ان يستمر فى مواصلة بذل الجهود والمساعى بهذا
الاتجاه فى المراحل القادمة سيما فى اطار اجتماع خبراء بحوث وسياسات الاتصال
والتوثيق الذى تزمع تنظيمه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاقرار الصيغة
النهائية لدراسة الجدوى هذه الخاصة بمشروع المركز الذى نحن بصدده •

٤ ـ ٢ : <u>مركز عربى اقليمى واحد والبدائل المرحلية الموصلة الى ذلك</u> :

ان وحدة الشعب العربى ووحدة اهدافه تستلزم بالضرورة دعم
واحتضان كل الانشطة القاعدية التى تقوم بين الاقطار العربية وتصب فى قناة
العمل العربى الموحد والمشترك وحيث ان فكرة انشاء المراكز أو المؤسسات
العربية المتخصصة فى اى مجال من مجالات النشاط ما هى الا تجسيد حيوى
لهذا النوع من التوجه لذا فقد بات من البديهى تماما دعم وتأييد كل المساعى
الموجهة لمركزه الانشطة المتشابهة فى الاقطار العربية فى اطار مؤسسة
واحدة تعمل على المستوى القومى • وهذا يعنى ان اقامة مثل هذه

العربية الاستاذ صلاح عبدالقادر التى لفت النظر فيها الى ضرورة وجود رأى خاص للاتحاد فى جوانب الدراسة التى تتعلق بمجالى الاذاعة والتلفزيون وذلك بالتعاون مع المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين لخلق الكثير من التنسيقات ، الفعالة ما بين الجهات الثلاثة المعنية وهى منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم • والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد اذاعات الدول العربية فى هذا الخصوص (١) •

ولاعطاء دراسة الجدوى هذه ابعادها الموضوعية وازالة اى غموض قد يشوب بعض جوانبها وجد ان من الضرورى التفكير فى تحديد انسب المسارات وافضل الصيغ لمراعاة ما جاء فى هذه الملاحظة وصولا الى تحقيق افضل وادق اشكال التنسيق المطلوب من الاطراف المشار اليها • وفى سياق هذا التوجه تم بتاريخ ١٢/٥/١٩٧٨ عقد لقاء فى باريس مدير ادارة التدفق الحر للمعلومات فى منظمة اليونسكو الاستاذ حمدى قنديل ومدير المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين الدكتور نواف عدوان ومعه الدراسة لتدارس الموضوع وتحديد اوجه التعارض المحتملة والكيفية التى ستعتمد فى ملافاتها • ولقد اوضح مدير المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين الدكتور نواف عدوان بأن التعارض بين نشاط المركزين يمكن ان يقوم فيما اذا مارس المركز الذى نحن بصدد اعداد دراسة الجدوى الخاصة به نشاطا بحثيا فى مجالى الاذاعة والتلفزيون لان ذلك يدخل ضمن النشاط المتخصص الذى ينهض به المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين • ولازالة احتمالات هذا التعارض تماما والقضاء شكل من اشكال الازدواجية بالعمل على المستوى القومى تم الاتفاق على استبعاد هذا النشاط من عداد الانشطة البحثية التى سيضطلع بها المركز الذى نحن بصدده وللسير خطوات ابعد فى اتجاه استكمال التنسيقات التى نحن بصددها تم عقد لقاء

---

(١) لقد جرى التعبير عن هذا الرأى فى الرسالة المؤرخة ٢٥ ابريل ١٩٧٨ التى وجهها امين عام اتحاد اذاعات الدول العربية الاستاذ صلاح عبدالقادر الى الاستاذ حمدى قنديل مدير ادارة التدفق للمعلومات فى منظمة اليونسكو •

لفتا النظر الى هذا الموضوع كما وان الاستاذ على شمو وزير الشباب فى جمهورية السودان — الذى كان قد قدم تقريرا تفصيليا عن تصوراته لخطوات اقامة المركز الاقليمى للتوثيق الاعلامى آنف الذكر عندما كان وكيلا لوزارة الاعلام فى دولة الامارات العربية المتحدة — قد ابدى ملاحظة بهذا الخصوص لمعد الدراسة اكد فيها على ضرورة مراعاة احتمالات امتداد النشاط التوثيقى الذى سيضطلع به هذا المركز الى الاقطار العربية كافة •

وبالتمعن مليا بهذه الملاحظات وسبر الغور فى تقص مختلف جوانب الموضوع يمكن التوصل الى قناعات تؤكد عدم وجود ثمة تعارض يذكر فى هذا الصدد • فالمجال الجغرافى الذى يفترض ان يمتد اليه نشاط هذا المركز قد تحدد بشكل اساس — وفقا لما جاء فى مشروع اتفاقية انشاء المركز — بمنطقة الخليج العربى حسب وهذه المنطقة لا تشكل كما هو معلوم الا جزءا من الوطن العربى المترامى الاطراف وحتى اذا افترضنا امتداد نشاط هذا المركز الى جميع اقطار الوطن العربى فان التعارض بين نشاط المركزين سوف لا يقوم اذا ما تم التنسيق المناسب لان نشاط مركز التوثيق الاعلامى سينصب على توثيق الانشطة الاعلامية بمختلف صورها واشكالها ومجال هذه الانشطة مجال واسع يتعذر معه الوفاء بكل ابعاد والوان الخدمات التوثيقية • فى حين سينصب نشاط مشروع المركز الذى نحن بصدده على توثيق جانب محدد من هذه الانشطة المتمثل بالابحاث والدراسات الاعلامية فقط وهذا بدون شك نوع من التوثيق المتخصص الذى يفترض تكامله مع التوثيق الاعلامى عموما لانه يتيح فرص اكبر وأفضل لتنفيذ سائر اشكال وانماط العمليات والمعالجات التوثيقية فى هذا المجال لان الخدمة التوثيقية تتعمق وتتكامل مع كل تضييق وتخصيص فى هذا المجال الذى نتناوله •

أما اذا حاولنا من جانب اخر التحقق من عدم وجود التعارض مع نشاط المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين استكمالا للمناقشات الموضوعية التى نجريها فى هذا الخصوص فلابد من التوقف قليلا عند ملاحظة امين عام اتحاد اذاعات الدول

من جانب اخر اشار بعض هؤلاء المسؤولين الى ضرورة التحقق من عدم وجود التعارض بين انشطة مشروع المركز الذى نحن بصدد اعداد دراسة الجدوى الخاصة به وانشطة المراكز القائمة او التى فى دور الانشاء وهى على وجه التحديد المركز العربى للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير والمركز الاقليمى للتوثيق الاعلامى لدول الخليج والمركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين •

ففيما يتعلق بالتحقق من عدم وجود التعارض مع نشاط المركز العربى لدراسات الاعلام للسكان والتنمية والتعمير يبدو ان الامر فى غاية الوضوح فتسميه هذا المركز والاهداف المحددة له وممارساته التطبيقية وكل الشواهد الاخرى تؤكد ان نشاطه منصب على الدراسات الاعلامية المعنية بالجوانب السكانية أو التنموية أو شؤون التعمير حسب، وهى لا تتماثل والجوانب التى سيعنى بها مشروع المركز الذى نحن بصدده كما وان الطبيعة التى تتسم بها دراساته هذه تختلف وتتغاير هى الاخرى مع طبيعة الدراسات التى سيتولاها المركز المذكور والمتمثلة بابحاث تحليل مضمون الصحافة أو قياس اثرها أو بالاستقصاءات الميدانية لاتجاهات الرأى العام ازاء القضايا المختلفة أو ما الى ذلك •

اضافة الى ما تقدم فان امين عام المركز العربى للدراسات الاعلامية الأستاذ الزبير سيف الاسلام قد اوضح لمعد هذه الدراسة ابعاد النشاط الذى يرأسه المركز كما واكد — بعد ان تكونت لديه فكرة واضحة عن مشروع المركز الذى نحن بصدده من خلال الشرح الذى قدمه له معد الدراسة — بانه لا يرى وجود ثمة تعارض بين نشاطى هذين المركزين بل يرى فيهما التكامل والاتساق ومن هنا فقد اعرب عن دعمه وتأييده التام لمشروع المركز • وفيما يتعلق بالتحقق من احتمالات التعارض بين نشاط هذا المشروع ونشاط المركز الاقليمى للتوثيق الاعلامى لدول الخليج المزمع انشاءه لابد من الاشارة فى البداية الى ان كل من امين عام اتحاد اذاعات الدول العربية الأستاذ صلاح عبدالقادر ومدير المركز العربى للتدريب الاذاعى الأستاذ خضر الشعار فقد

هذا المجال الذى بلغ مستوى تقنيا عاليا ورفيعا لكنه ظل فى الوقت نفسه شديد التخلف فى جانبه الاتصالى المتمثل بالعمل بمعزل عن الجماهير لضعف وغياب ادوات وقنوات التفاعل والتواصل معها وفى جانبه الوظيفى المتمثل بالاقتصار على القيام بالادوار الاعلامية والترفيهية واهمال الادوار التنموية والفكرية والاجتماعية • كما واتفقت وجهة نظر جميع هؤلاء الخبراء والاختصاصين حول اهمية وضرورة توحيد وتوظيف الجهود والخبرات العربية فى اطار عمل موحد ومشترك على المستوى القومى لمواجهة الواقع الحالى لأوضاع البحث الاعلامى والتوثيق وذلك من خلال الاسهام فى خلق المناسبة لممارسة هذا النشاط فى الأقطار التى لا تتواجد فيها مثل هذه الاطر وكذلك المساعدة على تدعيم هذا النشاط وتحسين مستوى ادائه فى الاقطار الاخرى فضلا عن القيام بالابحاث والدراسات ذات الطابع القومى التى تتناول العديد من جوانب الاتصال الجماهيرى وسياساته المختلفة والتى تتصدى لتحليل مضمون اتجاهات ومواقف الصحافة العالمية من القضايا القومية والمصيرية للامة العربية ، كذلك اكدت وجهات النظر هذه على ان تكوين مؤسسة أو مركز موحد على المستوى القومى فى مجال البحث الاعلامى والتوثيق يمكن ان يلعب دورا فعالا فى حل المشاكل التى تواجه الاعلام العربى كغياب المصطلحات اللغوية الموحدة والمتفق عليها فى مجال بحوث الاتصال والتوثيق أو فى مجال علوم الاعلام ككل وفى تذليل العقبات التى تعترض النشاط البحثى أو التوثيقى فى اى قطر من الاقطار عن القيام بتطويع الادوات البحثية المستخدمة فى المجتمعات الغربية بما يتلاءم وظروف وخصائص المجتمع العربى •

و — اتفاق وجهة نظر مسؤولى المنظمات والادارات العربية المعنية بمجالى البحث الاعلامى والتوثيق على ان التوجه الاعلامى وفقا للمنظور العلمى المعاصر يتطلب اول ما يتطلب اعتماد البحث الاعلامى والتوثيق كمقومين اساسيين فى هذا الخصوص ، كما واتفقت وجهة النظر هذه على حاجة المنظمة العربية لمؤسسة تنهض بهذا على النحو الامثل وصولا الى تعميم وتدعيم النشاط البحثى والتوثيقى فى الاقطار العربية[1] •

(١) راجع الملحق رقم (١) الذى يتضمن قائمة بالمنظمات والادارات العربية المعنية بمجالى البحث والتوثيق التى شملها هذا الاستقصاء •

كادارات للتدريب والبحوث والترجمة والاحصاء والنشر وادارات التوثيق والمكتبات وخدمات المعلومات والنظم الالية •

وسنقوم فيما يلي بعرض الخريطة التنظيمية للمركز المشار اليها على ان نتبع ذلك بتحديد بعض اختصاصات التشكيلات الادارية والفنية التى تضمنتها •

ب — تنظيم دورات تدريبية تخصصية فى مجال التوثيق الاعلامى لتهيئة الاطـر المناسبة للاطلاع بالعمل التوثيقى فى الأقطار التى لاتتواجد فيها وحـدات للتوثيق الأعلامى اضافة الى تنظيم دورات تستهدف رفع كفاءة العاملـين فى الاجهزة التوثيقية القائمة •

رابعا : فى مجال النشر والمطبوعات :

أ — اصدار قوائم ببليوغرافية دورية للمقتنيات الجديدة للاقطار العربية وتوزيعها على الاجهزة البحثية فى هذه الاقطار •

ب — اصدار نشرة اخبارية للمركز تتضمن بيانات عن الانشطة البحثية فى الاقطار العربية أو فى بلدان العالم •

ج — اصدار ببليوغرافيات متخصصة بنمط معين من الموضوعات البحثية تضم كل ما نشر من مطبوعات ودراسات بهذا الشأن سوى اكانت عربية أو اجنبية •

د — اصدار ادلة مختلفة كدليل التعريف بالمركز وفعالياته ودليل المستشارين والاختصاصيين فى مجال البحث الاعلامى والتوثيق ودليل بالهيئـات والموءسسات البحثية والتوثيقية وكذلك دليل بمشروعات البحوث والدراسات الجارية أو المزمع اجراءوها فى المنطقة •

هـ — اصدار مجلة دورية تعنى بشوءون البحث الاعلامى والتوثيق •

٦ — الهيكل التنظيمى للمركز :

فى ضوء اختصاصات المركز واهدافه المحددة وفى ضوء الخبرات والتجـارب المتوافرة يمكن ان نجمل تصورنا للهيكل التنظيمى للمركز فى الخريطة الاولية لهـذا الهيكل التى حددت التشكيلات الادارية والفنية العليا المتمثلة بمجلس ادارة المركز وبمديره ولجانه العلمية الدائمة كما وحددت انواع وانماط الادارات التى ستنبثـق

جـ ـ توفير الخبرات متعددة المصادر ومتعددة اللغات للاعلاميين والباحثين عبر استثمار منتج للزمن خاصة اذا ما علمنا بأن البحث عن المعلومات وتجميعها يستغرق عشرة ١٠ ـ ١٥ ٪ من وقت العلماء والباحثين ٠

د ـ تقديم الخدمات المرجعية بواسطة مختلف اساليب الاتصال كالاتصال الشخصى أو البريدى أو التليفونى أو ما الى ذلك من اساليب الاتصال المعاصر ٠

هـ ـ تقديم الخدمات التخصيصية المتمثلة باعداد الببليوغرافيات واصدار الكشافات التحليلية والنشرات الدورية والمستخلصات ٠

و ـ تقديم خدمات للاستفسار عن طريق قسم (الاسئلة والاجوبة) الذى يتولى الاجابة على الاسئلة التى يتلقاها بصورة مباشرة أو بواسطة البريد أو الهاتف أو التلكس أو الحاسب الالكترونى ٠ وقد يقوم عندما تقتضى الحاجة بالاتصال بمراكز التوثيق الاجنبية أو الدولية للحصول على الاجابات المطلوبة عن طريق اجهزة الاتصال الالكترونية التى يعتمدها ٠

ز ـ تقديم خدمات الترجمة دون اطلاع الكثيرين على معظم اللغات الاجنبية ٠

ح ـ تقديم خدمات نسخ وتصوير الافلام المصورة (ميكروفيلم) و (ميكروفيش) المتعلقة بالبحوث والدراسات الهامة ٠

ثالثا : <u>فى مجال التدريب</u> :

أ ـ تنظيم دورات تدريبية تخصصية فى مجال البحث الاعلامى على مستوى الوطن العربى أو مستوى منطقة من مناطقه أو قطر من اقطاره وذلك للعاملين فى هذا المجال لرفع قدراتهم وزيادة كفائتهم وتحديث معلوماتهم ودورات بمستوى اقل للافراد الذين سيتم اختيارهم للعمل فى هذا المجال لتزويدهم بالمعلومات والتقنيات البحثية التى تمكنهم من ممارسة هذا اللون من النشاط ٠

الذين سيتم اختيارهم لتولى العمل فى الوحدات التوثيقية التى ستنشأ فى الاقطار التى لا تتواجد فيها وحدات تنهض بمثل هذا النشاط وذلك من خلال الاطـــر التدريبية التى سيوفرها المركز •

٥ ــ ٢ : انماط الخدمات التى سيقدمها المركز : (فى مجال البحث)

أ ــ اعداد البحوث والدراسات ذات الطابع القومى التى تهم كل الاقطار العربيــة أو بعضها لتوفير المعطيات والبيانات العملية اللازمة للتوجه الاعلامى العربى الصائب •

ب ــ اعداد البحوث والدراسات ذات الطابع القطرى للبلدان التى تطلـــب المعاونة فى هذا الخصوص •

جـ ــ المعاونة فى انشاء الوحدات البحثية والوطنية فى الاقطار التى لم تنشـــأ مثل هذه الوحدات •

د ــ دعم الوحدات البحثية الوطنية القائمة ومدها بمختلف اشكال العون والخبرة•

هـ ــ وضع الخبرة العربية فى مجال البحث الاعلامى فى خدمة اى بلد عربى أو فى خدمة الوطن العربى ككل وصولا الى تحقيق اعلى مستوى لاستثمارها •

فى مجال التوثيـــق :

أ ــ تيسير تبادل الابحاث والدراسات الاعلامية بين الاقطار العربية تعميمــا للفائدة المرجوة من جهة وتحقيقا للبعد القومى الذى يقتضى المام كل قطـر بجوانب النشاط الجارية فى اقطار الوطن العربى الاخرى •

ب ــ التمكين من الحصول على مختلف النتاجات العالمية فى هذا الشأن بكـــل يسر اصوله مما يتيح توفير الكثير من الجهد والمال فيما لو استمرت مساعـــى كل قطر عربى بصورة منفردة للحصول على هذه النتاجات •

بنظر الاعتبار ان التخطيط على مثل هذا المستوى يمثل من وجهة النظر التخطيطية اعلى مستوى من مستويات تخطيط البحوث وتنسيقها الامر الذى سيتيح فى النهاية اسهام هذه الاقطار فى اغناء المعرفة العلمية التى تحاول صياغة النظريات المستقرة فى مجال الاتصال الجماهيرى •

احدى عشر : تجميع الابحاث والدراسات ذات العلاقة بمختلف مجالات الاتصال الجماهيرى العربية منها والاجنبية وتنضيم وتحليل هذه الابحاث والدراسات واوعية نقل المعلومات بها وفقا للنظم والاساليب المطبقة عالميا بعد القيام بتطويعها واقلمتها لمواصفات وخصائص اللغة العربية وذلك بغية استنباط وتنظيم المعلومات والبيانات المتخلفة منها فى بنك للمعلومات والبيانات يتيح استرجاعها بكل يسر وسهولة اخذين بنظر الاعتبار ان التراكم الهائل فى حجم وكم المعلومات والنتاجات البحثية فى مجال الاتصال الجماهيرى أظهر عجز النظم المكتبية التقليدية عن متابعة تفاصيل هذه المعلومات والتحكم فى استرجاعها بالصورة التى تتيح للباحثين الاستفادة القصوى منها •

اثنى عشر : دعم وتطوير البنى الاساسية لخدمات المعلومات فى الاقطار الاخرى مع تأمين ربطها جميعا بالمركز الذى نحن بصدده وذلك لاتاحة التربية المتبادلة للمعلومات • فضلا عن القيام من جانب اخر بتأمين الصلات مع بنوك وخدمات المعلومات ذات العلاقة ببحوث ودراسات الاعلام لتحقيق التواصل مع العالم الخارجى فى هذا المجال •

ثالث عشر : ارساء قواعد الاعداد الفنى للمواد المزمع توفيقها وذلك عن طريق تصميم مجموعات نمطية من نظم المعالجة والحفظ والاسترجاع بالاستعانة بالادلة المعدة لتقنين اساليب العمل والاداء •

رابع عشر : الاسهام فى رفع كفاءة العاملين فى الاجهزة البحثية والتوثيقية عن طريق تصميم الدورات التدريبية التخصصية وكذلك القيام بتدريب وتكوين الافراد

خامسا : العمل على اتاحة البيانات والمعطيات المتحصلة من الابحاث التى سيضطلع بها المركز وذلك لترشيد مسارات العمل الاعلامى وتحديد مداخلـــة الصائبة للتمكين من برمجة مناشطه وتخطيط سياساته •

سادسا : المساعدة على صياغة الرسائل الاعلامية ذات الاثر الفعال المستجيـــب لاحتيـاجات الجماهير العربية سواء من حيث الشكل أو المضمون وعلى تجديد سمات الرسائل المناسبة لتعميق وعى هذه الجماهير بمشكلات اجتماعيـــة وحضارية معينة فضلا عن التمكين من الموقوف على وجهات نظر القراء تجـاه الرسائل الاعلامية المختلفة ومن تحديد صيغ تفاعلهم معـها •

سابعا : التمكين من قياس كفاءة اداء المؤسسات الاعلامية وادواتها المقروءة وبيـــان الاثار المترتبة على تفاعلها مع القراء فضلا عن التمكين من الوقوف على دورهـا التأثيرى على مستوى السلوك والتفكير وانعكاسات ذلك على الانشطة المختلفـة للمجتمع الامر الذى يتيح لهذه المؤسسات اختيار البدائل التى تمكنهـــا من تحقيق اهدافها على نحو افضل •

ثامنـا : الاسهام فى تذليل العقبات التى تواجه الاعلام العربى وذلك بالعمل علـى توحيد المصطلحات المعتمدة فى مجال بحوث الاتصال والتوثيق أو فـــى مجال علوم الاعلام ككل وببذل المساعى

فى المجتمعات العربية على النحو الذى يتلاءم وظروف وخصائـــص المجتمع العربى •

تاسعا : القيام بتحليل محتوى الدعاية الاستعمارية والصهيونية المعادية للامـــة العربية واماينها وصولا الى تحديد السمات العامة التى يتوجب ان تقـــوم عليها الدعاية المضادة •

عاشرا : التمكين من وضع خطط البحث العلمى فى المجال الاعلامى على مستوى الاقطار العربية التى تجمعها امانى وامال مشتركة وظروف ومشكلات متشابهة اخذيـن

المناسبة لممارسة هذا النشاط فى الاقطار العربية التى لا تمتلك مثل هذه الاطر فضلا عن تدعيم وتنشيط الوحدات والمراكز الوطنية لبحوث الاعلام القائمة فى العالم العربى ومدها بالخبرات والمعونات الفنية للارتقاء بها الى المستوى الذى يمكنها من اداء دورها الفاعل فى مجال الاتصال الجماهيرى •

ثانيا : القيام باعداد البحوث والدراسات التى تهم مجموع الاقطار العربية أو معظمها والتى تتناول موضوعات اعلامية ذات طابع قومى كتحليل مضمون الصحافة أو صحافة بلد أجنبى معين للتعرف عن كثب ووفق حسابات علمية دقيقة على حقيقة اتجاهات ومواقف هذه الصحافة ازاء القضايا القومية أو المصيرية للامة العربية أو ازاء موضوع معين أو قضية محددة فالامر الذى يتيح بدون شك توفير البيانات والمعطيات العلمية القادرة على تحديد المداخل الصحيحة والمنطلقات الصائبة لاى توجه اعلامى عربى فى هذا الخصوص •

ثالثا : قيام المركز باعداد البحوث والدراسات الاعلامية ذات الطابع القطرى للبلدان العربية التى تتقدم بطلبات لمساعدتها فى هذا الشأن كالقيام باعداد استفتاءات الرأى للتعرف على اراء ومواقف جمهور القراء فى هذه البلدان ازاء صحافتهم الوطنية عن الوقوف على ماهية احتياجاتهم ومقترحاتهم بهذا الصدد •

رابعا : العمل على تأمين مقومات التوجه الاعلامى وفقا للمنظور العلمى المعاصر المتمثل باعتماد البحوث الاعلامية والعمليات التوثيقية كاساس فى هذا التوجه وصولا الى تعظيم قدرة عملية الاتصال الجماهيرى كعامل التأثير فى نواحى الحياة المختلفة والى زيادة فعالياتها فى تسريع عمليات التغيير الاجتماعى والحضارى الجارية فى الوطن العربى باتجاه خلق وتثبيت القيم والمعايير الايجابية •

فوجود قدر مناسب من الخبرة التطبيقية فى مجال البحث الاعلامى ومثل هذه الخبرة فى مجــــــــال التــــــــوثيـــــــــق بدون شك علـــى تجاوز الصعوبات الفنية التى تكتنف عادة الفترة الاولى لبدء ممارسة نشاط هذه المؤسسات وسيتيح تسريح معدلات هذا النشاط بوتائر عالية ، كما وان توافر العدد المناسب مـــن الباحثين والاختصاصيين فى هذين المجالين سيتيح الحصول على الكفاءات الفنيـــــة اللازمة لبناء وتكوين الجهاز الوظيفى والفنى للمركز بكل يسر وسهولة وبكلفه منخفضة نسبيا • اما الاساس الثانى أو الضابط الثانى الذى ينبغى مراعاته فى تحديد هذا الاختيـــار فيتمثل بحجم المساهمات المادية التى يمكن ان تقدمها دولة المقر كالاسهام فى تحمـــل كل أو جزء من نفقات تشييد مبنى المركز او الاسهام فى نفقات تزويده بالاجهزة والمعدات التى تمكنه من مزاولة نشاطه على النحو المطلوب •

واذا ما قمنا بمراعاة الاساس الاول المتمثل بتوفر المستوى المناسب من الامكانـــات البحثية والتوثيقية واجرينا فى ضوئه فرز الاقطار العربية امكننا التوصل الى ان الاقطـــار التى تصلح ان تكون مقرا للمركز تتحدد بشكل اولى بكل من القطر العراقى والقطـــــر المغربى والقطر التونسى والقطر المصرى والقطر الكويتى • وحيث لم يتيسر لمعـــــد الدراسة التحقق من الاساس الثانى المتمثل بالوقوف على حجم المساهمات الماديـــــة التى يمكن ان يـــقدمها كل قطر من هذه الاقطار فى حالة استضافته للمركز الـــــذى نرى ان من الاوفق ارجاء التقدم بمقترح فى هذا الخصوص لحين الوقوف على تفاصيـــــل التسهيلات والتيسيرات ألتى يمكن ان تتقدم بها الاقطار المشار اليها • مع العـــــرض بان المملكة المغربية قد وجهت رسالة بهذا الصدد الى منظمة اليونسكو اكد فيهـــــا على دعمها وتأييدها لفكرة انشاء المركز الذى نحن بصدده واعربت عن استعدادهـــــا لتقديم التسهيلات الممكنة لاستضافته فى اراضيها •

٥ ــ اهداف المركز وانماط خدماته :

٥ــ ١ اهداف المركــز :

اولا : العمل على نشر الوعى البحثى فى المجال الاعلامى للمعاونة فى خلق الاطـــر

واذا نظرنا من زاوية ثانية الى المقترح الاخر المتمثل بتحويل احد المراكـــــز أو الوحدات الوطنية المتواجدة فى الاقطار العربية الى مركز عربى اقليمى فنجد ان الجانب الايجابى الوحيد فى هذا المقترح يتجسد فى اختزالـــه لفترة الانشاء والتكوين حيـــث ان وجود مقر للمركز يحتوى على القدر المناسب من الامكانات الفنية والبشرية سيتيح لــه البدء بممارسة نشاطه حال تحويله الى مركز اقليمى فى حين انه يتضمن جوانب سلبيـــة عديدة منها حرمان دولة المقر من مركزها الوطنى الذى له مهامه وادواره التى لا يمكن ان تتوقف لمجرد قيام المركز الاقليمى ومنها احتمالات عدم ملائمة بناية المركز الوطنى وعدم كفاءة وقدرة اجهزته الفنية والتقنية فضلا عن احتمالات عدم تكيف اجهزته البشرية لاداء هذا النمط من العمل الجديد •

وفى ضوء كل ما تقدم وحيث ان الواقع العملى يؤكد عدم وجود ثمة مراكز وحـــدة وطنية فى اقطار الوطن العربى متخصصة فى ممارسة التوثيق الى جانب البحث الاعـــلامى لذا فلا نرى ثمة ضرورة لتطوير احد المراكز أو الوحدات القائمة وتحويله الى مركز اقليمـى يعمل على المستوى القومى بل من الانسب تماما الاخذ بالمقترح الاول المتمثل باقامـــة وتكوين مركز جديد •

٤ ـ ٤ : <u>مقر المركـــــز</u> :

قبل ابداء الرأى بشأن القطر الذى يصلح ان يكون مقرا للمركز المزمع انشاؤه لابد من الاشارة الى ان اختيار هذا القطر لا يمكن ان يقوم على الاعتبـــاط بل انه يخضع الى بعض الاسس والضوابط التى لها ارتباط وثيق بخلق القـــدر المناسب من مقومات النجاح •

وفى ضوء المهام والواجبات التى سيضطلع بها المركز والمتمثلة بشـــكل اساسى باجراء البحوث والدراسات الاعلامية والقيام بالعمليات التوثيقية فى هذا المجال يمكن تحديد الاساس الاول أو الضابط الاول الذى يتوجب مراعاتـــه فى هذا الشأن بتوافر الامكانات البحثية والتوثيقية فى دولة المقـــــر •

وذلك من خلال تخصص كل منهما والاتصال بمجموعة معينة من هذه المراكز والشبكات .

د — تتولى ادارة الاعلام بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الاضطلاع بشكل مباشر بمهام البحث الاعلامى فى عموم المنطقة العربية مع قيامها فى الوقت نفسه بالتنسيقات اللازمة مع ادارة التوثيق فى المنطقة المذكورة لتأمين الحصول على النتاجات البحثية فى هذا المجال .

وفى الختام لا بد من التنويه انه اذا ما كنا بصدد المفاضلة بين هذين البديلين فاننا مع البديل الاول لانه اكثر كفاءة وقدرة على توحيد ومركزة النشاط البحثى والتوثيقى على المستوى القومى كما وانه يمثل أنسب صيغة لتنسيق الاتصال مع المراكز والشبكات الدولية بما يكفل تجنيب اى اهدار فى الجهد والمال .

٤ — ٣ : <u>اقامة مركز جديد أو تحويل احد المراكز الوطنية الى مركز اقليمى</u> :

ان اى مناقشة موضوعية لمسألة اقامة مركز جديد أو تحويل احد المراكز أو الوحدات الوطنية القائمة فى الاقطار العربية الى مركز اقليمى تقتضى بالضرورة تناول هذه المسألة من زواياها المختلفة . فلكل مقترح من هذين المقترحين جوانبه الايجابية وجوانبه السلبية فاستحداث مركز جديد يتيح فرصة مناسبة لتشييد البناية التى ستتخذ مقرا له وفقا للتصاميم والمواصفات التى تيسر لهذا المركز اداء عمله على النحو الاتى ، كما وانه يتيح المجال لتجهيزه بالوسائل والمعدات الفنية والتقنية الحديثة والمتطورة التى تمكنه من تجاوز كل العقبات والصعوبات التى قد تعترض ممارسته لانشطته المختلفة . فضلا عن ذلك فان استحداث مثل هذا المركز يوفر الظروف الملائمة لتكوين وبناء اجهزته الفنية والادارية على اسس عصرية مما يساعده على تحقيق اهدافه وغاياته بكل يسر وسهولة .

اما الجانب السلبى فى هذا التوجه فيتمثل فى عدم تمكنه من زاولة نشاطه الفعلى لحين الانتهاء من تكوين اطره الفنية والبشرية .

٢ ــ القيام بذات الوقت بخطوة متوازنة تماما مع هذه الخطوة وتستهدف تعريب هــــذا النشاط التوثيقي لوضعه فى متناول عمليات التوثيق التى سينهض بها المركز العربى الذى نحن بصدده وهذا يقتضى قيام المركز المذكور بتوظيف القدر المناسب مــن امكاناته فى عملية التعريب المشار اليها •

ج ــ لحين استكمال المركز الذى نحن بصدده لمقوماته الفنية والبشرية التى تمكنه من اقامة الاتصالات المباشرة مع المراكز الشبكات الدولية نرى من المفيد تكليف المركــــز الوطنى للتوثيق فى المملكة المغربية أو اى مركز توثيق اخر فى الاقطار العربية للقيــام بهذا الدور عن طريق نظم الاتصال المتاحة له وذلك للوصول الى تجميع وتخزين وتحليل اكبر قدر ممكن من المعلومات ذات العلاقة بالابحاث والدراسات الاعلامية لوضعها تحت متناول المركز الاقليمى لكى يقوم بتأمين انسيابها الى وحدات التوثيق الوطنية فى الاقطار العربية كافة •

البديل الثانى : يقوم هذا البديل على اقامة اكثر من مركز لمزاولة هذا النمــط من النشاط فى المنطقة العربية وذلك على النحو المبين فيمايلى :

أ ــ انشاء مركز اقليمى لمنطقة المغرب العربى ليتولى القيام بالنشاط البحــث والتوثيقى فى المجال الاعلامى فى نطاق اقطار هذه المنطقة • ويفضل ان يتم اختيار موقع هذا المركز وفقا للمعايير التى سبق تحديدها والمتمثلة بتوافر القدر المناســب من الامكانات والخبرات فى المجالين البحث والتوثيقى •

ب ــ ادخال بعض التعديلات على اتفاقية المركز الاقليمى للتوثيق الاعلامى لــدول الخليج بما يكفل مد نشاط المركز المذكور فى مجال توثيق بحوث ودراسات الاعلام الــى رقعة جغرافية اوســع تشمل منطقة المشرق العربى الى جانب منطقة الخليج •

ج ــ قيام ادارة التوثيق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدور المنســق والموجه لنشاط هذين المركزين فى هذا المجال بمافى ذلك تيسير تبادل مقتنياتهــا وتنظيم صلاتهما مع المراكز الشبكات الدولية بما يكفل عدم تكرار الحصول على المقتنيــات

البحث الاعلامى والتوثيق والعديد من الاختصاصين والعاملين فى هذا المجال اضافة الى بعض المسؤولين فى المنظمات والادارات العربية المعنية بمثل هذه الانشطة النتائج المبينة فيما يلى والتى تظهر بوضوح الحاجة الماسة لانشاء مركز عربى اقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق •

أ — ان البحث الاعلامى فى الاقطار العربية على درجة كبيرة من التأخر فحتى منتصف القرن الحالى لم تكن هناك البتة اية اهتمامات ملموسة فى هذا المضمار فى عموم هذه الاقطار بل ويمكن القول ان البعض منها لم ينشئ حتى الوقت الحاضر ثمة اجهزة أو ادارات متخصصة ببحوث الاعلام فضلا عن عدم قيامه بأية فعاليات أو أنشطة بحثية فى هذا المجال • اما الاقطار العربية فقد انشاوا باوقات متفاوته ادارات أوهيئات للنهوض بهذا النمط من النشاط بيد ان اوضاع هذه الادارات والهيئات تباينت بهذه الدرجة أو تلك فى هذا القطر وذاك من حيث امكاناتها البشرية وقدراتها الفنية وخبراتها التطبيقية ومن حيث المستوى الكمى والنوعى لنتاجاتها البحثية مع العرض بأن السمات العامة لمعظم هذه الهيئات أو الادارات لا توحى بالوصول الى المستوى الذى يمكنها من اداء دورها فى ترشيد السياسة الاعلامية وفى القاء الضوء على الجوانب المشرقة والمظلمة لبعض مسارات وسائلها الاعلامية الامر الذى يستلزم بالضرورة تحشيد وتظافر جميع الامكانات وكافة الخبرات العربية فى صيغة عمل مشترك وموحد للارتقاء بمستوى النشاط البحثى فى المجال الاعلامى بما يكفل المساعدة على ايصال هذا اللون من النشاط الى الاقطار العربية التى لم تعرفه بعد فضلا عن اتاحة تدعيمه وانمائه فى الاقطار الاخرى تجسيدا لمبدأ

ب — ان النشاط التوثيقى بمفهومه المعاصر وصيغه المتطورة وحديث العهد فى الاقطار العربية حيث لم يتضح ويتبلور الا فى السبعينات لا بل وان مجموعة من هذه الاقطار لم تمارس هذا اللون من النشاط حتى الوقت الحاضر حيث اقتصرت على ممارسة التوثيق بمفهومه التقليدى الذى لا يتعدى تجميع مصادر المعلومات فى المكتبات العامة أو المتخصصة وتقديم خدمات ارشادية غير مرجعية • اما الاقطار التى مارست النشاط التوثيقى بمفهومه المعاصر فقد تفاوتت فى مستوى ممارستها هذه فالبعض منها قد حقق

البحث الاعلامى والتوثيق والعديد من الاختصاصيين والعاملين فى هذا المجال اضافة الى بعض المسؤولين فى المنظمات والادارات العربية المعنية بمثل هذه الانشطة النتائج المبينة فيما يلى والتى تظهر بوضوح الحاجة الماسة لانشاء مركز عربى اقليمى لبحوث الاعلام والتوثيق •

أ — ان البحث الاعلامى فى الاقطار العربية على درجة كبيرة من التأخر فحتى منتصف القرن الحالى لم تكن هناك البتة أية اهتمامات ملموسة فى هذا المضمار فى عموم هذه الاقطار بل ويمكن القول ان البعض منهم لم ينشئ حتى الوقت الحاضر ثمة اجهزة أو ادارات متخصصة ببحوث الاعلام فضلا عن عدم قيامه بأية فعاليات أو انشطة بحثية فى هذا المجال • اما الاقطار العربية فقد انشأوا باوقات متفاوتة ادارات أو هيئات للنهوض بهذا النمط من النشاط بيد ان اوضاع هذه الادارات والهيئات تباينت بهذه الدرجة أو تلك فى هذا القطر وذاك من حيث امكاناتها البشرية وقدراتها الفنية وخبراتها التطبيقية ومن حيث المستوى الكمى والنوعى لنتاجاتها البحثية مع العرض بان السمات العامة لمعظم هذه الهيئات أو الادارات لا توحى بالوصول الى المستوى الذى يمكنها من اداء دورها الفعال فى ترشيد السياسة الاعلامية وفى القاء الضوء على الجوانب المشرقة والمظلمة لبعض مسارات وسائلها الاعلامية الامر الذى يستلزم بالضرورة تحشيد تضافر جميع الامكانات والخبرات العربية فى صيغة عمل مشترك وموحد للارتقاء بمستوى النشاط البحثى فى المجال الاعلامى بما يكفل المساعدة على ايصال هذا اللون من النشاط الى الاقطار العربية التى لم تعرفه بعد فضلا عن اتاحة تدعيمه وانمائه فى الاقطار الاخرى تجسيدا لمبدأ التعاون والتكامل العربى •

ب — ان النشاط التوثيقى بمفهومه المعاصر وصيغه المتطورة حديث العهد فى الاقطار العربية حيث لم يتضح ويتبلور الا فى السبعينات لا بل وان مجموعة من هذه الاقطار لم تمارس هذا اللون من النشاط حتى الوقت الحاضر حيث اقتصرت على ممارسة التوثيق بمفهومه التقليدى الذى لا يتعدى تجميع مصادر المعلومات فى المكتبات العامة أو المتخصصة وتقديم خدمات ارشادية غير مرجعية • اما الاقطار التى مارست النشاط التوثيقى بمفهومه المعاصر فقد تفاوتت فى مستوى ممارستها هذه فالبعض منها قد حقق

خطى سريعة ومتطورة فى هذا المجال كالمغرب والى حد ما العراق وتونس والكويت ومصر فى حين ظلت ممارسات البعض الاخر فى حدود معينة كالسودان وليبيا والمملكة العربية السعودية •

واذا كانت الصورة على هذا الحال بالنسبة لممارسة النشاط التوثيقى عموما فانها على مستوى ادنى واقل بالنسبة لممارسة النشاط التوثيقى المتخصص ولا سيما فى مجال الاعلام ، فهذا اللون من النشاط لم يعرف الا فى عدد قليل من الاقطار العربية وفى اطر ومجالات محدودة جدا فالغالبية العظمى من هذه الاقطار لم تمارس التوثيق الاعلامى بمفهومه المعاصر القائم على تجميع وتصنيف وتحليل وتكشيف الوثائق وبالتالى على تقديم المستخلصات والبيانات والببليوغرافية والخدمات المرجعية لا بل وانها جميعا لم تمارس التوثيق المتخصص فى مجال بحوث ودراسات الاعلام • ورغم ان هذا قد يجد تبريره فى غياب النشاط ومحدودية نتاجاته فى الاقطار الاخرى الا ان ضرورات الارتقاء بالعمل الاعلامى الى مستوى الطموح عن طريق توفير مقومات ومستلزمات نجاح هذا العمل المتمثلة بشكل اساسى بالبحث الاعلامى والتوثيق يقتضى بالضرورة توحيد وحشد الجهود والخبرة العربية فى هذا المجال بما يتيح الوصول الى بلورة ونشر الوعى البحثى والتوثيقى بالمجال الاعلامى ومن ثم المساعدة على خلق نواة بحثية وتوثيقية فى الاقطار العربية التى لا تتواجد فيها وحدات تنهض بهذه المهام فضلا عن تدعيم ورفد الوحدات القائمة بخبرات مضافة وطاقات جديدة يضاف الى ذلك ان مركزة وتنسيق هذه النشاط على المستوى العربى سوف يحقق افضل الفرص للارتقاء بمستوى نظمه الفنية وكفاءته التقنية الامر الذى سيتيح الحصول على مختلف النتاجات العالمية فى هذا الشأن بكل يسر وسهولة وسيمكن من توفير الكثير من الجهد ، والاموال فيما لو استمرت مساعى كل قطر عربى على حدة للحصول على هذه النتاجات •

جـ — ان هناك ثمة تباعد كبير بين الاقطار العربية فى مجال تبادل الابحاث والدراسات

خطى سريعة ومتطورة فى هذا المجال كالمغرب والى حد ما العراق وتونس والكويت ومصر فى حين ظلت ممارسات البعض الاخر فى حدود معينة كالسودان وليبيا والمملكة العربية السعودية •

واذا كانت الصورة على هذا الحال بالنسبة لممارسة النشاط التوثيقى عموما فانها على مستوى ادنى واقل بالنسبة لممارسة النشاط التوثيقى المتخصص ولا سيما فى مجال الاعلام ، فهذا اللون من النشاط لم يعرف الا فى عدد قليل من الاقطار لم تمارس التوثيق الاعلامى بمفهومه المعاصر القائم على تجميع وتصنيف وتحليل وتكشيف الوثائق وبالتالى على تقديم المستخلصات والبيانات والبيليوغرافية والخدمات المرجعية لا بل وانها جميعا لم تمارس التوثيق المتخصص فى مجال بحوث ودراسات الاعلام • ورغم ان هذا قد يجد تبريره فى غياب النشاط البحثى بالمجال الاعلامى فى العديد من الاقطار العربية وفى حداثة هذا النشاط ومحدودية نتاجاته فى الاقطار الاخرى الا ان ضرورات الارتقاء بالعمل الاعلامى الى مستوى الطموح عن طريق توفير مقومات ومستلزمات نجاح هذا العمل المتمثلة بشكل اساس بالبحث الاعلامى والتوثيق يقتضى بالضرورة توحيد وحشد الجهود والخبرة العربية فى هذا المجال بما يتيح الوصول الى بلورة ونشر الوعى البحثى والتوثيق بالمجال الاعلامى ومن ثم المساعدة على خلق نواتاه بحثية وتوثيقية فى الاقطار العربية التى لا تتواجد فيها واحدات تنهض بهذه المهام فضلا عن تدعيم ورفد الوحدات القائمة بخبرات مضافة وطاقات جديدة يضاف الى ذلك ان مركزه وتنسيق هذه النشاط على المستوى العربى سوف يحقق افضل الفرص للارتفاع بمستوى نظمه الفنيـة وكفاءته التقنية الامر الذى سيتيح الحصول على مختلف النتاجات العالمية فى هذا الشأن بكل يسر وسهولة وسيمكن من توفير الكثير من الجهد ، والاموال فيما لو استمرت مساعى كل قطر عربى على حده للحصول على هذه النتاجات •

جـ ـ ان هناك ثمة تباعد كبير بين الاقطار العربية فى مجال تبادل

٦ــ١ : التشكيلات الادارية والفنية العليا للمركز واختصاصاتها :

أ ــ مجلس الادارة :

يمثل مجلس الادارة اعلى هيئة في المركز فهو مسؤول عن تخطيط ورسم سياسته العامة وعن توجيه النشاط وتسيير العمل فيه وله ان يصدر الانظمة واللوائح الداخلية لتنظيم الشؤون الادارية والمالية والفنية كما وله ان يصدر اوامر تعيين وعزل مدير المركز أو أي من المرشحين لاشغال احدى الوظائف الداخلية ضمن التشكيلات الادارية الفنية العليا كذلك له ان يقر الخطط قصيرة وطويلة المدة والميزانيات السنوية وكل ما يتعلق بالانشطة والامور الاخرى التي يعرضها مدير المركز • اضافه الى ذلك للمجلس ان يتخذ ما يراه مناسبا من القرارات والاجراءات التي تتيح له تحقيق اهدافه والوصول الى غاياته وذلك وفقا للانظمة واللوائح المعتمده ويتكون المجلس من ممثلين عن الاقطار العربية المشتركة بالمركز ويجتمع مرة على الاقل في كل سنة •

ب ــ مدير المركز :

وهو الشخص المسؤول عن تسيير امور المركز العلمية والمالية والادارية وعن تنفيذ اقرارات مجلس الادارة كما وانه المسؤول عن اقتراح مشاريع خطط النشاط وعن عرضها على مجلس الادارة لمناقشتها واقرارها اضافة الى اعداد الميزانية السنوية والحساب الختامي بالتعاون مع وكيل المركز •

ويشترط فيمن يرشح لاشغال هذه الوظيفة ان يكون حاصلا على درجة علمية في علوم الاتصال او التوثيق او احد العلوم ذات العلاقة بهذه المجالات وان تكون لديه خبرة في مجال اختصاصه او اي من مجالات الاعلام والتوثيق لا تقل عن عشر سنوات •

ج — اللجنة العلمية الدائمة للتوثيق :

تتكون من وكيل المركز لخدمات التوثيق ومن بعض مديرى مراكز التوثيق فى الاقطار العربية وعدد مناسب من الاختصاصيين والخبراء فى مجال التوثيق وعلوم المكتبات فى الوطن العربى •

وتعقد هذه اللجنة ما لا يقل عن اجتماع واحد فى كل سنة ويجوز دعوتها من قبل مدير المركز لاجتماعات طارئة • وتقوم بتقديم المشورة الفنية فى الامور التوثيقية التى يطلبها مدير المركز فضلا عن اسهامها فى تخطيط العمل وبرمجة النشاط وتقييمه وكذلك تقديم المقترحات والتطورات الهادفة الى تطوير العمل وتنشيطه •

د — اللجنة العلمية الدائمة للبحوث :

وتتكون من وكيل المركز لخدمات البحث ومن بعض مديرى مراكز او وحدات البحث الاعلامى فى الاقطار العربية وعدد مناسب من الاختصاصيين والخبراء فى بحوث الاتصال الجماهيرى فى الوطن العربى •

وتعقد هذه اللجنة مالا يقل عن اجتماع واحد فى كل سنة ويجوز دعوتها من قبل مدير المركز لاجتماعات طارئة • وتقوم بتقديم المشورة العلمية فى الامور البحثية التى يطلبها مدير المركز كما وتسهم فى تخطيط العمل وبرمجة النشاط وتقييمه فضلا عن تقديم المقترحات الهادفة الى تطوير العمل وتنشيطه •

٢—٦ : الادارات الاساسية بالمركز واختصاصاتها :

أ — ادارة التدريب المتخصصة فى البحوث :

وتتولى الاضطلاع بمهام التدريب فى مجال البحث الاعلامى عن طريق تنظيم الدورات المتخصصة فى هذا المجال لاعداد الكوادر القادرة على ممارسة هذا النشاط او لرفع كفاءة هذه الكوادر وتحديث معلوماتها •

ب — ادارة الدراسات والبحوث :

وتختص باجراء البحوث والدراسات الاعلامية القومية منها والقطرية المحدده فى خطط وبرامج المركز •

جـ — ادارة الترجمة :

وتقوم بترجمة البحوث والدراسات الاعلامية من اللغات الاجنبية العالمية كالانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية •

د — ادارة الاحصاء والنشر :

وتقوم بتجميع المعلومات الاحصائية ذات العلاقة بالانشطة الاعلامية أو بالدوريات او باعداد الفهارس الموحده كما وتقوم من جانب آخر باصدار مجله متخصصه بالبحث الاعلامى ومجله اخرى متخصصه بتوثيق بحوث الاعلام •

هـ — ادارة التدريب المتخصصه فى التوثيق :

وتقوم بالاضطلاع بمهام التدريب فى مجال التوثيق الاعلامى عن طريق الدورات المتخصصة التى تنظمها فى هذا المجال لاعداد الكوادر الفنية القادرة على ممارسة هذا النشاط او لرفع كفاءة هذه الكوادر وتحديث معلوماتها

ز — ادارة خدمات المعلومات :

وتتولى هذه الادارة مهمة ايصال المعلومات وتقديم الخدمات التى طالبيها كالرد على الاسئلة والاستفسارات او بتقديم الخدمات الانتقائيه للمعلوما المستجيبة للاحتياجات الموضوعيه المتخصصه لمجتمع المستفيدين كما وتتولى تبادل المعلومات من خلال شبكة الاتصال الخارجية بمركز التوثيق والهيئات البحثية والاكاديمية فى العديد من البلدان •

ح — ادارة التوثيق والمكتبات :

وتقوم هذه الادارة بالاعداد التوثيقي والفني للمواد كالفهرسة والتصنيف والتكشيف والمستخلصات والببليوغرافيات وتقديم الخدمات المرجعية والمتخصصة كما وتتولى تجميع الدراسات والبحوث والكتب والمراجع العربية منها والاجنبية اضافة الى الحصول على الدوريات في مجال الاتصال او مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية وتنظيمها على النحو الذى يتيح الاستفادة القصوى منها •

ط — ادارة النظم الآلية والمعدات الفنية :

وتختص هذه الادارة بالمعالجة الالية للمعلومات باستخدام الحاسب الالكتروني سواء تعلق الامر بتصميم النظم او وضع البرامج او التشغيل كما وتخصص بالقيام بخدمات التصوير للوثائق على الميكروفيلم والميكروفيش وكل ما يتعلق بالعمليات التنظيمية والمعالجات الفنية الخاصة بهذا الصدد •• اضافة الى ذلك فان هذه الادارة تقوم بعمليات الطباعة والاستنساخ والتجليد •

ى — ادارة الشئون المالية والادارية :

وتقوم هذه الادارة بتمشية الامور الادارية ومتابعة شئون الافراد ومراعاه تطبيق النظم واللوائح الداخلية كما تقوم بتسيير كل الامور المالية ومختلف العمليات المحاسبية والمخزنية •

القوى البشرية اللازمة للمركز :

ان تجربة تكوين مراكز البحوث والتوثيق عموما وطبيعة الانشطه التى تتولاها مثل هذه المراكز تفترض بدون شك تدرجها المرحلي في ممارسة فعالياتها ومزاولة نشاطاتها وهذا يستتبع بالضرورة التدرج ايضا في استكمال بناء اجهزتها العامله •

وفى ضوء هذه الحقيقة يبدو من المناسب تحديد مدة لا تقل عن خمس سنوات كمجال زمنى لاستكمال تكوين المركز بما فى ذلك استكمال كادره الوظيفى وتجهيزاته الفنية والالكترونية •

وعلى العموم يمكن توزيع هذه المدة على مرحلتين :

المرحلة الاولى وامدها ثلاث سنوات تبدأ فى عام ١٩٧٩ ويتم خلالها انشاء مبنى خاص للمركز واقتناء بعض التجهيزات والمعدات على ان لا يكون من ضمنها الحاسب الالكترونى او المطبعة •

وفى هذه المرحله يقتصر نشاط المركز على مزاوله بعض الانشطة البحثيه والتدريبية مع الانطلاق فى ممارسة النشاط التوثيقى من بدايات متواضعة على التجريب وغير معتمده على استخدام متقدم للالات الالكترونية حيث يعهد الى الوحدات الوظيفية القطرية بتأدية الاعمال التوثيقية الاساسية ويقوم المركز بدور المنسق ومن ثم تتغير الصوره خلال المرحله الثانيه من مراحل التكوين بحيث يتولى المركز ممارسة دوره القيادى فى هذا المجال مع الحفاظ على الادوار التى يمكن ان تؤديها الوحدات الوطنيه سيما المتطوره منها المرتبطة بالمراكز الشبكات التوثيقية الدولية •

المرحلة الثانية وامدها سنتان تبدأ من عام ١٩٨٢ ويتم خلالها المباشر باستخدام الحاسب الالكترونى والبدء بتشغيل المطبعة عن استكمال جميع التجهيزات وسائر الاطر الوظيفية والفنية للجهاز العامل •

وفى ضوء المهام واوجه النشاط التى سيضطلع بها المركز يمكن تحديد احتياجاته من القوى البشرية العامله خلال مرحلتى التكوين الاولى والثانية على النحو المبين فى الجدول التالى :

نوع أو صنف القوى العاملة	المرحلة الاولى			المرحلة الثانية	
	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
تخصصيون من الدرجة الاولى	٤	٦	٧	١٠	٩
تخصصيون من الدرجة الثانية والثالثة	٦	٨	١٠	١٧	٣٦
الفنيون والمساعدون	٣	٦	٩	١٤	٢٤
الاداريون	٣	٥	٩	١٤	١٨
العمال	١	٢	٤	٦	١١
المجموع	١٧	٢٧	٣٩	٦١	٩٨

ويشمل الصنف الاول من القوى العاملة المطلوبة وهم المتخصصون من الدرجة الاولى مدير المركز ووكيل المركز لخدمات البحوث وخدمات التوثيق والخبراء في مجال البحث الاعلامي او خدمات التوثيق والمعلومات او الترجمة أو لمحاسبة الالكترونية ويشمل الصنف الثاني من هذه القوى وهم التخصصيون من الدرجة الثانية والثالثة الباحثون العلميون والمبرمجون ومصمموا النظم ورؤساء الوحدات والاقسام وبعض المتخصصين في العمليات التوثيقيه وامناء المكتبات في حين يشمل الصنف الثالث من هذه القوى وهم الفنيين المساعدون • المكتبه ومساعدو الامناء والمراسلون والقائمون باعمال النسخ والتصوير والطباعه والتجليد •

اما الصنف الاخر من هذه القوى فهم الاداريون ويشمل السكرتيرون — والمشتغلين بالعلاقات العامة وبالشئون الاداريه أو الماليه •

٨ ـ <u>احتياجات المركز من المعدات والاجهزة</u> :

لكي يستطيع المركز أن يضطلع بدوره على الوجه الاكمل وان يؤدى وظائف على النحو الاتم لابد من تأمين احتياجاته ولوازمه من المعدات الفنية والتجهيزات الالكترونية الحديثة والمتطوره كما ولا بد من مراعاة التناسق والتكامل بين البعض من هذه التجهيزات لضمان عملها في اطار نظام متسق وشامل للمعلومات •

وفي ضوء المراحل الزمنية المحدده لاستكمال تكوين المركز نرى ان يصار الى اقتناء التجهيزات والمعدات التي يحتاجها خلال السنتين الثانية والثالثة من المرحله المتمثله بسنتي ١٩٨٠ و ١٩٨١ كما ونرى ان يصار الى ارجاء اقتناء الحاسب الالكتروني الى السنة الاخيره من المرحله الثانية اى الى عام ١٩٨٣ وذلك لان تشغيل الحاسب يتطلب توافر كميه لايستهان بها من المعلومات الموثقة بالطريقه التقليديه كما ويتطلب توافر خبره تجريبية في استخدامات الحاسب في هذا المجال وهذا يمكن ان يتحقق عند استخدام بعض الحاسبات في دوله المقر لمثل هذه الاغراض•

وفي ضوء هذه الاعتبارات وضوء تجربة إستخدام الحاسبات الالكترونية التي تؤكد ان حدود عمرها هو خمس سنوات نرى ان من المصلحة تماما بدء العمل بحاسب ذو طاقه قليله او متوسطه ليكون متناسبا مع حجم العمل المتاح له في السنوات الاولى والذى قد لا يغطي كل ساعات التشغيل •

<u>الاجهـــــزة</u> :

اجهزة الميكروفيلم وتشمل :

١ ـ كاميرات ميكروفيلم للتصوير المتقطع والتصوير المستمر •

٢ ـ اجهزة التحميض •

٣ ـ معدات التكبير :

٤ ـ اجهزة قراءة الميكروفيش .

٥ ـ اجهزة القراءة والتكبير .

٦ ـ جهاز تصوير ميكروفيلم ١٦ م متنقل لتصوير الوثائق فى اماكن وجودها .

٧ ـ جهاز لتصوير النسخ طبق الاصل .

اجهزة الميكروفيش

اجهزة الاتصال (التلكس أو التليفون)

تجهيزات استنساخ متطورة

تجهيزات طباعة الاوفست والتجليد .

١ ـ مطبعة بماكينة لعمل الواح طباعة الاوفست .

٢ ـ ماكينة للقص الالى للورق .

٣ ـ ماكينة للتجليد .

آلات كاتبة عدد / ٦

٤ لغة عربيــــــــة

١ لغة انكليزيــــــة

١ لغة فرنسيــــــة .

الاثــــــــاث :

١ ـ مناضــــــــد

٢ ـ كراســــــى

٣ ـ سجاجيــــــد

٤ ـ دواليــــــب

٥ ـ رفوف مخزنية مفتوحة

٦ ـ دواليب البطاقات

٧ — دواليب حفظ الميكروفيلم والميكروفيش •

٨ — اثاث قاعه للمحاضرات •

٩ — اثاث مطعـــــــم •

المبانـــــــى :

المساحه التى يتطلبها مبنى المركز المفتوح تقدر بحوالى ٢٥٠٠م٢•

٩ — مراحل التنفيذ والكلف المالية :

يبدو ان الوصول الى تقديرات دقيقه للكلف المالية تعترضه الكثير من الصعوبات لارتباطه بعدد من المتغيرات التى يمكن ان تتحكم فى تحديد الكلف والاسعار فكلفـــة البناء مثلا يمكن ان تتغاير من قطر لاخر كما وان حجم التسهيلات المقدمه من دولـــة المقر يلعب هو الاخر دورا فى خفض أو زياده هذه الكلف الاجهزة او الاثاث بتأثر بحسب نوعية هذه الاجهزه واماكن شرائها •

لذا فان الوصول الى حسابات دقيقة فى هذا الصدد يقتضى تكليف احـــد الاختصاصيين فى هذا المجال للقيام بذلك • وعليه فسنقتصر فى اطار هذه الدراسـة على الاشاره الى بعض الارقام التقديريه للكلف موزعه على سنوات المرحلتين الاولـــى والثانية من مراحل تكوين المركز وكما هو مبين فى الجدول الثالث :

التكاليف التقديرية للخطة الخمسية للمركز ٧٩–١٩٨٣
بمرحلتها الاولى والثانية محسوبة بالدولار الامريكى

مكونات التكاليف	المرحلة الاولى			المرحلة الثانية		المجموع الكلى
	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	
أراضى	—					
تشييد مبنى المركز	٤٥٠ر٠٠٠	١٠٠٠ر٠٠٠	٢٠٥٠ر٠٠٠			٣ر٥٠٠ر٠٠٠
معدات وتجهيزات واثاث	٤٠ر٠٠٠	١٦٠ر٠٠٠	٧٠٠ر٠٠٠			٩٠٠ر٠٠٠
الحاسب الالكترونى					٢٥٠ر٠٠٠	٢٥٠ر٠٠٠
اجهزة الاتصال الارضية والفضائية		٥٠ر٠٠٠	٦٠ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠	٢٢٠ر٠٠٠	٤٣٠ر٠٠٠
مصاريف تأسيس	٤ر٠٠٠	٢ر٠٠٠			٣ر٠٠٠	٩ر٠٠٠
وسائط النقل	٧ر٠٠٠	٨ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠			٢٥ر٠٠٠
اجور شاملة (مرتبات ومخصصات السكن والعلاج وغلاء المعيشة والتأمينات .	٣٤٠ر٠٠٠	٥٤٠ر٠٠٠	٧٨٠ر٠٠٠	١ر٢٢٠ر٠٠٠	١ر٩٦٠ر٠٠٠	٤ر٨٤٠ر٠٠٠
مخزون من المستلزمات (كتب ومراجع ومواد)	٨ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠	١٢ر٠٠٠	١٦ر٠٠٠	٢٢ر٠٠٠	٦٨ر٠٠٠
تكاليف برامج التدريب والبحوث	١٢ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٣٢ر٠٠٠	٣٢ر٠٠٠	٤٠ر٠٠٠	١٣٦ر٠٠٠
اشتراكات فى خدمات المعلومات		٢٠ر٠٠٠	٢٥ر٠٠٠	٢٥ر٠٠٠	٣٢ر٠٠٠	١٠٢ر٠٠٠
المجموع الكلى .	٨٦١ر٠٠٠	١٨١٠ر٠٠٠	٣ر٦٦٩ر٠٠٠	١ر٣٩١ر٠٠٠	١ر٥٢٧ر٠٠٠	٠ر٢٦٠ر٠٠٠

تم حساب الاجور على اساس متوسط اجر سنوى للفئة يساوى ٢٠ر٠٠٠ دولار امريكى .

ملحق رقم (١)

قائمة بالمنظمات والمراكز العربية التى شملتها الزيارات الميدانية أو اللقاءات الاستقصائية بشأن المركز العربى الاقليمى للتوثيق وبحوث الاتصال

١ —	الامانة العامة للجامعة الدول العربية	ادارة الاعلام
٢ —	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ادارة الاعلام
٣ —	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ادارة التوثيق
٤ —	الامانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية	
٥ —	المركز العربى للدراسات الاعلامية	
٦ —	المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين	
٧ —	المركز العربى الاقليمى للبحوث الاجتماعية والتوثيق	
٨ —	المركز العربى للتدريب الاذاعى والتليفزيونى •	

(قائمة بالخبراء والاختصاصين العرب فى مجال البحث الاعلامى والتوثيق الذى شملهم الاستقصاء الميدانى الخاص بمشروع المركز العربى الاقليمى للتوثيق وبحوث الاعلام " حسب حروف الهجاء ") .

١ ـ الدكتور أبو القاسم العزابى	عميد كلية الاداب جامعة قاريونس ببنغازى
٢ ـ الدكتور أحمد حسين الصاوى	رئيس قسم الاعلام ـ الجامعة الامريكية بالقاهرة •
٣ ـ الدكتور احمد محمد خليفة	مدير المركز الاقليمى العربى للبحوث والتوثيق فى العلوم الاجتماعى ـ القاهرة •
٤ ـ الاستاذ الزبير سيف الاسلام	الامين العام للمركز العربى للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير ـ القاهرة
٥ ـ الاستاذ السيد الحاجى	مدير الدراسات التفتيشيه فى المعهد الرباط الوطنى للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية •
٦ ـ الدكتورة جيهان رشتى	استاذه قسم علم الاعلام ـ الجامعة الامريكية فى القاهرة •
٧ ـ الاستاذ حسن الزين	مدير معهد الاعلام وزارة الاعلام ـ السودان
٨ ـ الاستاذ حيدر ابو بكر الحلاب	مدير ادارة التوثيق ـ قاعة الصداقة الخرطوم •
٩ ـ الاستاذ خضر الشعار	مدير المركز العربى للتدريب ـ دمشق الاذاعى والتلفزيونى •
١٠ ـ الدكتور خليل صابات	عميد كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة
١١ ـ الاستاذ سباطة	مدير الدراسات البريدية ـ المعهد الوطنى للبريد والمواصلات السلكية الرباط •

ـ ١٢

١٣ـ الاستاذ سعد لبيب — المستشار الاعلامي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ القاهرة ؛

١٤ـ الدكتور سليم اليافي — الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ـ القاهرة •

١٥ـ الدكتور سمير محمد حسين — استاذ مشارك ـ قسم الاعلام ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ جده •

١٦ـ الدكتور سمير نعيم أحمد — رئيس قسم الاجتماع في جامعة عين شمس القاهرة •

١٧ـ الاستاذ سي محمد بن عباس القباج — محافظة الخزانة العامة (المكتبة العامة) الرباط •

١٨ـ الاستاذ شكير راشد — رئيس مصلحة الاسئلة والاجوبة في المركز الوطني للتوثيق = الرباط •

١٩ـ الدكتور صفوت — الخبير الاحصائي المنتدب في المركز القومي للبحوث الاجتماعيه والجنائية القاهرة •

٢٠ـ الاستاذ صلاح عبد القادر — الامين العام لاتحاد اذاعات الدول العربية ـ القاهرة •

٢١ـ الاستاذ عبد الباقي الدالي — مدير مركز الوثائق القومية ـ تونس

٢٢ـ الدكتور عبد الجبار ولي — رئيس وحده اليونسكو للانشطة السكانية القاهرة •

٢٣ـ استاذ عبد العزيز الضيفي — المشرف على قسم النشر الانتاج في مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية ـ تونس •

٢٤ـ الدكتور عبد العزيز الهلالي — وكيل كليه الاداب ـ جامعة الرياض •

٢٥ـ الاستاذ عبد المعز عبد الرحمن محروس مستشار جمعية تنظيم الاسره ـ القاهرة

٢٦ـ الاستاذ عثمان جرانـــــــدى باحث فى مكتب البحوث والتخطيط فـى كتابه الدوله للاعلام ـ تونس •

٢٧ـ الاستاذ عثمان محمد نصـــــر مدير ادارة الاعلام المركزى وزارة الاعلام السودان •

٢٨ـ الدكتور على الجابـــــرى رئيس قسم الدراسات الاعلامية كلية الآداب جامعة قاريونس ـ بنغازى •

٢٩ـ الاستاذ على المنتصر فرفـــــر مدير مناهج البحث ـ قسم الدراسات الاعلامية ـ جامعة قاريونس ـ بنغازى •

٣٠ـ الاستاذ على بجبـــــوب مسؤول العلاقات العامة فى وزارة الاعلام المغرب •

٣١ـ الاستاذ على شمـــــو وزير الشباب ـ السودان

٣٢ـ الدكتور مبارك بابكر الريـــــح مدير عام مصلحة الاعلام ـ وزارة الاعلام السودان •

٣٣ـ الدكتور محمد ابراهيم ابو سليـم مدير دائرة الوثائق المركزية ـ الخرطوم•

٣٤ـ الدكتور محمد الشعفـــــى رئيس قسم الاعلام فى كلية الاداب ـ جامعة الرباط •

٣٥ـ الاستاذ محمد الطاهـــــرى مدير المعهد العالى للصحافة معهد تدريب الصحفيين سابقا ـ الرباط •

٣٦ـ الاستاذ محمد المغربـــــى مدير مصالح الصحافة فى كتابة الدول للاعلام تونس •

٣٧ـ الاستاذ محمد بن جلـــــون مدير مدرسه علوم الاعلام ـ الربـــاطة

٣٨ـ الدكتور محمد توفيق خفاجـــى ادارة التوثيق فى المنظمة العربيـــة للتربية و الثقافة والعلوم ـ القاهرة ١

٣٩ـ الدكتور محمد عمر بشير	عميد كلية الدراسات العليا ـ جامعة الخرطوم .
٤٠ـ الدكتور منصف الشنوفي	مدير معهد الصحافة وعلوم الاخبار تونس .
٤١ـ الدكتوره ناهد رمزي	رئيسة وحدة الرأى العام ـ القاهرة
٤٢ـ الاستاذ نسيم رابات	مركز التدريب والاعلام التنموى ـ وزارة الاعلام ـ عمان .
٤٣ـ الدكتور نواف عدوان	مدير المركز العربى لبحوث المجتمعين والمشاهدين ـ بغداد .
٤٤ـ الاستاذ يحى ابو بكر	مدير ادارة الاعلام بجامعة الدول العربية ـ القاهرة .

ملحق رقم (٣)

(قائمة بأسماء رسائل الماجستير والدكتوراه التي منحتها كلية الاعلام بجامعة القاهرة)

(رسائل الماجستير)

الرقم	عنوان الرسالة	الباحث
١ –	فن الاعلان بالراديو في مصر	سوسن على عبد الملك
٢ –	فن التحقيق الصحفى المصور	محمود حسين احمد
٣ –	الصحافة الفنيه في مصر	احمد المتولى المغازى
٤ –	دور الاذاعة المسموعه في التنمية القومية	حسن امين واصف
٥ –	عباس العقاد في تاريخ الصحافة المصرية	راسم محمد الجمال
٦ –	محمد حسين هيكل صحفيا ..	عبد العزيز شرف
٧ –	الاعلام الحكومى واثره في الرأى العام المحلى	محى الدين عبد الحليم
٨ –	عبد الرحمن الكواكبى صحفيا	نور يعقوب نجار
٩ –	أنور السادات الصحفى	كرم شلبى
١٠ –	حريه الاعلام المصرى	عوض عز الدين احمد
١١ –	الصحافة العراقية والحركة الوطنية	قيس الياسرى
١٢ –	الصحافة الافغانيه ودورها في التنمية القومية	عناية الله رشيدى غلام
١٣ –	الجوانب الفنية في مجلة روز اليوسف	جون جره قرياقوس
١٤ –	انتاج الفيلم السينمائى في التلفزيون	فريده محمد عريان
١٥ –	الاذاعات الاقليمية في الدول النامية	يوسف يعقوب مرزوق
١٦ –	الصحافة العسكرية في مصر	محمد عبد الحميد احمد
١٧ –	دور العلاقات العامة في التنمية الاجتماعية	ياسين احمد لاشين
١٨ –	التنمية والتخطيط الاعلامى في العراق	حسين حامد محسن

١٩ــ دلالة النشرات الاخبارية فى التليفزيون	انشراح محمد الشــــــــال
٢٠ــ اثر وسائل الاعلام على المجتمع السعودى المعاصــــر	منى ســـــــــــراج
٢١ــ وسائل الاعلام والتنمية الريفية فـــى الســـودان	بشــير صالح حســـين
٢٢ــ الصراع العربى الاسرائيلــــــى	راجيـــه قنديـــــل
٢٣ــ دور الصحف اليومية فى نشر اساليـــب الزراعة الحديثـــة	محمد منير صابر حجـــاب

رسائل الدكتوراه

العنوان	الباحث
١ — الفكر الليبرالى فى الصحافة المصرية	فاروق محمد ابو زيد
٢ — تطور الصحافة الفنية فى مصر وموقفها الاعلامى بين الحركة الوطنية والحركة الفنية •	احمد المغازى
٣ — الصحافة الادبية واثرها فى تطور الأدب الحديث بالمغرب الاقصى •	محمد الصادق عفيفى
٤ — فى المقال الصحفى	عبد العزيز شرف
٥ — فن التحقيق الصحفى لمصر فى صحيفة الاهرام •	محمود حسين احمد
٦ — طبيعة الصحافة الريفيه ودورها فى المجتمعات النامية مع التطبيق على المجتمع المصرى •	محمد احمد البادى
٧ — صحافة الفكاهة وصحافيوها فى مصر	عادل امين الصيرفى
٨ — دور التليفزيون التعليمى فى فرنسا والافادة منه فى مصر •	ماجى الحلوانى
٩ — اتجاهات الصحافة المصرية ازاء القضية الفلسطينيه •	عواطف عبد الرحمن
١٠ — المادة الاخبارية فى الاذاعة المصرية	فوزية فهيم ابراهيم حسن
١١ — دراسة تحليلية لصوره المرأة المصرية فى الفيلم المصرى •	منى الحديدى
١٢ — دور وسائل الاعلام فى التنمية	شاهيناز محمد طلعت
١٣ — صحيفة السياسة الاسبوعية	محمد سيد محمد احمد

ملحق رقم (٤)

(قائمة بالبحوث التى اعدتها وحده بحوث الرأى العام والاعلام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى جمهورية مصر العربيــة)

١ ــ التليفزيون والصغار •

٢ــ استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الافلام السينمائية •

٣ ــ تقويم وسائل الاعلام فى الريف •

٤ ــ موقف الرأى العام العالمى فى الصراع العربى الاسرائيلى • كما تعكسه الصحافــة الانجليزيــة •

٥ ــ تحليل اتجاهات الصحافة المصرية نحو مشروع السد العالى منذ سبتمبر ١٩٧٠ حتى سبتمبر ١٩٧٥ •

٦ ــ تحليل مضمون بريد القراء فى الصحافة المصرية •

٧ ــ تأثير وسائل الاعلام على التنمية الريفية •

٨ــ استطلاع آراء الاطفال والطلائع فى مسرح الاطفال •

٩ ــ استطلاع آراء الجمهور فى برامج التليفزيون المصرى •

(ملحق رقـــم ٥)

(قائمة بالابحاث والدراسات التى اعدتها وحدة بحوث المستمعين والمشاهدين) في المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون بالجمهورية العراقية

١ — بحث بارومترى لقياس حجم المشاهده والاستماع لبرامج الاذاعة والتلفزيون .

٢ — تحليل مضمون عينة من برامج الاذاعة والتلفزيون الموجهة وغير الموجهة للمرأة .

٣ — تحليل مضمون عينة من البرامج الريفية المقدمة من اذاعة صوت الجماهير .

٤ — استطلاع رأى الفلاحين فى البرامج الاذاعية والتعرف على اختياراتهم وطريقتهم فى الاستماع .

٥ — بحث تحليل مضمون عينة من برامج الاطفال المقدمة فى الاذاعة والتليفزيون .

٦ — بحث بارمترى لقياس حجم الاستماع للبرامج الاذاعية خلال الفترة ٧ــ١٣ / ٨ / ١٩٧٦

٧ — بحث بارومترى لقياس حجم الاستماع للبرامج الاذاعية .

٨ — خصائص وعادات جمهور محافظة البصرة واختياراته ومواقفه ازاء البرامج التليفزيونية .

٩ — بحث قياس اثر البرامج الريفية على الفلاحين .

١٠ — خصائص وعادات جمهور محافظة القادسية واختياراته ومواقفه ازاء البرامج التليفزيونية .

١١ — خصائص وعادات جمهور محافظة بغداد واختياراته ومواقفه ازاء البرامج التليفزيونية .

١٢ — بحث استطلاعى حول البرنامج الاخبارى المقدم باللغة الانجليزية من قناة (٧) .

١٣ — تحليل مضمون عينة من البرامج العلمية .

ملحق رقم (٦)

(قائمة باسماء البحوث والدراسات التى اعدها بعض خريجى المعهد)

١ — كيمياء الكبريت بالمغـــــــــرب .

٢ — التنمية الصناعية بالمغرب وانعكاساتها الانسانية .

٣ — تحليل وسائل الاشهار والاشهار السياحى بالمغرب .

٤ — بحث اقتصادى واجتماعى لوادزم .

٥ — تطور الساسة الديموغرافية بالمغرب .

٦ — اوضاع حياة الطفل فى البلدان النامية .

٧ — المرأة والتشغيل بالمغرب .

٨ — قضية واتركيب اخلاقية ساسية .

٩ — السلطة الملكية .

١٠— اوضاع المرأة العاملة بمدينة الرباط — سلا .

١١— بحث عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لعمالة .

١٢— الصحافة : شرف ومسؤوليـــة .

١٣— الوطن والمنفى فى الاغنية الشعبية المغربية .

١٤— الاصلاح الزراعى .

١٥— التعبيرات الاجتماعية عن قبيلة اغزادن .

١٦— التغيير الاجتماعى فى البادية المغربية .

١٧— الفرقة الدينية والازمات فى لبنان .

١٨— التفـــزة التربوية بالمغرب .

١٩— البنيوية الفلاحين فى ماحية الصويرة .

٢٠— تحقيق عن بعض ظواهر التفريق الخلقى .

٢١— العدد الاضافى لجريدة العلم .

٢٢— الجزائر والصحراء المغربية .

٢٣— تجربة التنمية الجهويـــة بالمغرب .

ملحق رقم (٧)

(قائمة ببحوث مكتب الدراسات التخطيط فى كتابة الدولة للاعلام بالجمهورية التونسية المنجزة منها والتى هى فى قيد الانجـــــــاز

البحوث والدراسات المنجـــــــزة :

١ — بحث حول انتشار وسائل الاتصال فى المناطق الحضريـــة فى تونس (الصحافـــــة المكتوبة) تشرين الثانى ١٩٧٧ •

٢ — بحث حول انتشار وسائل الاتصال فى المناطق الحضرية فى تونس (الراديــــــو) كانون الاول ١٩٧٧ •

٣ — بحث حول انتشار وسائل الاتصال فى المناطق الحضرية فى تونس (التلفاز) كانـــون ثانى ١٩٧٨ •

٤ — حالة الاذاعات القومية فى البلد ان غير المنحازة وتطورها •

البحوث والدراسات التى هى فى قيد الانجاز

١ — بحث احصائى ديمغرافى عن الصحفيين فى الجمهورية التونسية •

٢ — بحث حول الصحافة الاجنبية العربية والفرنسية فى تونس وقرائها •

٣ — دراسة حول انتشار الراديو فى المناطق الريفية •

٤ — دراسة حول انتشار التليفزيون فى المناطق الريفية •

٥ — دراسة حول انتشار الصحافة فى المناطق الريفية

٦ — دراسة حول حيازة اجهزة الراديو والتليفزيون فى المجتمع التونسى (الاماكـــــن الحضرية والاماكن الريفية)

٧ — دراسة كيفية حول برامج التلفزيون فى تونس لسنة ١٩٧٦ (اعتمدت منهج تحليـــل المضمون الكمى والكيفى)

٨ — دراسة حول مكانة الاعلام الرياضى فى الصحف التونسية (دراسة مبد ائية ودراســـة تحليل المحتوى)

٩ — دراسة حول رواج الصحافة المكتوبة فى بعض جهات الجمهورية •

ملحق رقم (٨)

(قائمة بالرسائل المنجزة فى معهد الصحافة وعلوم الاخبار بالجمهورية التونسية)

للفترة من ١٩٧١ ـ ١٩٧٧

صحافة المعرضة فى الغرب المستقل (١٩٥٦ ـ ٧٠)	الحبيب ابو ريشة
وفاة ديغول وعبد الناصر من خلال الصحافة اليومية فى تونس	صلاح الناصفى
مشاكل وسائل الاعلام فى الكمرون	كلود اندويو
وكالة تونس افريقيا للانباء : عشر سنوات من التطور فى خدمة الاعلام	محمد بن صالح
نظرة حول جريدة لاكسيون	عمر صحابو
اصول الصحافة الا مكتوبة فى تونس(١٨٣٨ ـ ١٨٨٨)	خالد بن ساسى
الصحافة الهزلية فى تونس منذ نشأتها الى سنة من خلال دوريات حجحوج الوطن القنفود	بورقيبة بن رجب
تنظيم اذاعة والتلفزة من ١٩٥٦ الى ١٩٧١	الهادى قنطر
للجريدة الاسبوعية (الرسالة) واعداد المرحلة من تاريخ الحركة الوطنية الاخيرة	فيصل الغريسى
بعض ملامح الصحافة التونسية من خلال جريدة (التونس)	محى الدين الحضرى
جريدة (الصباح) سنة من الكفاح	محمد مأمون
وكالة الانباء بالكامرون : شخصيتها تاريخها	جان ميود وا اسبو
صورة ذاتية لصحافى تونس سنة	فتحى النجار
الصحافة التونسية بين الامس واليوم والغد	كمال بن يوسف
مساهمة مجلة الاباء البيض فى دراسة تاريخ تونس	محمد المولدى الحبشى
تشخيص احوال وسائل الاعلام بالكامرون	سموال ماجوم
النظام القانونى والمالى الحالى للاذاعة والتلفزة التونسية	محمد الصالح السعدى
النظام القانونى الحالى للصحافة التونسية	شفيق سعيد
عمل الدولة فى مجال الاعلام بالكمرون	بول تشند جى

العقول الالكترونيـــــــة	المكـــي لويـــز
مجلة الاذاعة والتلفزة في عشريتها الاولى ١٩٥٩ــ١٩٦٩	المولدي بشـــير
المسلسل التلفزي : امي تراكـــــي	محمد علي الحسيني
المسرحيات التلفزية التونسية في سنة ١٩٧٢	محمد علي القمـــي
الصحافة المكتوبة في خدمة التلفزة والاذاعة	نور الدين المازوني
خمسة عشر عاما من حياة مجلة الفكر ١٩٥٥ــ١٩٧٠	علي السعـــداوي
التلفزة التونسية شبكة وسياسة	محمد حمـــدان
بين واقع معاش وواقع مرئي من خلال موسم سينمائي سنة في قاعات العـــرض	عبد المجيد الشعـار
اذاعة صفاقس : تاريخها ــ تطورها ــ نظامها	علي الكشـــو
محمد صالح المهيدي : صحافي ورجل ثقافـــة	عبد المجيد شيبـور
جريدة : تونس الاشتراكية ومشاكل تونس الكبرى سنة ١٩٣٢	علي بالحاج يوسـف
تغطية شريط الانباء باللغة العربية بالاذاعة والتلفزة التونسية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ .	المنصف عاشـــور
العمل الثقافـــي	صلاح الدين المهدي
تحليل محتوى بجريد) (كونتكت	منصف المجـــبري
ماهي النزعات التي بتروفي هذه الجريدة	
القصص المصورة : دعامة اعلامية وتربوية هيكل الركائز العقائدية السياسيـــة الاوساط .	عبد المجيد بن يجمـد
شريحة النظام من خلال جريدتي يوميتين لاكسيون ــ الصباح	علي الرزقـــي
المعلقة الرعائية في تونس	صلاح الدين بوزيـان
العلم التونسي : صحيفة ملتزمة	حماده داود
تبسيط المسائل الفلاحين عن طريق الاذاعة والتلفزة :	الهادي حـــوه
مثال الاذاعة والتلفزة التونسية .	
الاعلام الاقتصادي في الصحافة التونسيـــة	مصطفى المنصـــوري

الاهرام فى حرب اكتوبر ١٩٧٣	محمد الزمـــــــنى
المصلحة المالية والاقتصادية بوكالة تونس افريقيا للانباء	لطفى سمير الغريس
مقارنة تحليلية لمحتوى صحيفتي الشعب والاهرام شهر ديسمبر ١٩٧٤	عادل شيشـــــــوب
الاذاعة والتلفزة فى خدمة التنمية فى ساحل العاج اسبوعين البرنامج العالمى بالتلفزة التونسية محاولة لتحليل المحتوى •	سارج اولـــــــــو
ماك ليوان ووسائل الاعلام	توفيق يعقـــــــوب
السنة العمالية للمرأة من خلال الصحافة المكتوبة فى تونس	كمال العليـــــــدى
تأثير الصحافة فى نواحى	حسن المنســــــى
طباعة الصحافة فى تونس : تطورها ومشاكلها	عبد العزيز الحمرونى
الايام السينمائية بقرطاج واهدافها من خلال الصحافة اليوميـــة فى تونس•	سميرة بن نصـــــــر
التنظيم العائلى بتونـــــــس	الشاذلى باشـــــــا
حركية الاذاعة والتلفزة التونسية	سالم بن سالــــــــم
نشأة صحفية تونسية تحولت الى صحيفة عالمية وتاريخها واتجاهها السياسيــــــة •	محمد الاسعد بوخشين
عمل الدولة التونسية فى حقل الاعلام / اهم الاختيارات	عبد اللطيف الشريـــف
الطباعة فى تونس : الدار التونسية للنشر	صالح الفقيــــــــــه
(محاولة تحليل لمحتوى جريدتى الصباح (والابريس افريل ٧٥ــ١٩٧٦)	هدى الماجـــــــــورى
دور الصحافة فى تطور اللغة العربية	الطبيب نـــــــــراد
الاعلام العالمى فى تونس	حمادى الحجـــــــرى
القانون الاساسى للصاحفيين التونسيين والاتجاهات العامة للافتتاحية فى الصحافة اليوميـــة •	عبد الكريم الجـــــزاوى
التونسية ودراسة مقارنة لافتتاحيات الصباح ولاكسيون	المهدى الجندوبـــــى
موقف الصحافة التونسية من قضية الصحراء	رشيد الجيـــــــــب
وضعية الصحافة الدورية فى تونس	ليلى الاطـــــــرش
الاعلام الرياضى فى الصحف التونسية اليومين	محمد مـــــــــلاك

النخبة التونسية ووسائل الاعلام الجماعية	محمد الهادى سليم
الشركة التونسية للتوزيع د عامة للسياسة التربوية فى تونس	مفيده الفقيـــة
البرامج التى تستورد ها التلفزة التونسية	فاطمة عـــزوز
موقف اصحاب الحرف اليد وية والتجار فى التلفزة .	عبد الجليل الراجـح
التربية الاساسية بواسطة التلفزة فى ساحل العاج	يحى ديابـــى
المراسل والاخبار الجمهورية من / جانفى الى مارس	
علاقة الاذاعة بالد ولة وتأثيرها على الرأى العام فى افريقيا (الجزائر — تونس — ساحل العاج)	
تحليل محتوى ٤ اشهر من حصته المرأة بالاذاعة التونسية	ليلى العكجـــرى
التلفزة التونسية بعد عشر سنوات ١٩٧٦ — ١٩٧٧	انور معلـــى
ماك بوان ووسائل الاعـــلام	محمد توفيق يعقـوب
التنمية الريفية من خلال وسائل الاعلام فى تونس	احمد الحاجـــى
العالم العربى من خلال (الاكسبريس) د يسمبـــل لسنة ١٩٧٦	حسين الســوادى
د راسة محتوى لقضية مصورة تونسية الشاف (ديالوق)	محمد قنطـــارة
اسعار الطباعة فى تونس : شركة فنون الرسم والطباعة والصحافة نموذجـــا	لطفى بوزيـــد
الاعلام فى بلد ان العالم الثالث : محاولات التحرر فى هيمنة وكالات الانباء الاجنبية •	رند ة العليـــى
الصحافة اليومية التونسية باللغة الفرنسية وقضية التشغيـــل	الطيب الطرابلســى
الرعاية الصهيونية فى تونس من خلال الصوت اليهـــودى	على الجليطـــى
القضية اليهودية المستقبل الصهيونية •	
المستوى الثقافى فى د رجة الامتياز المهنى للصحافيين التونسيين	ليليا الهويـــدى
الاعلام الاقتصادى فى الصحافة التونسية من خلال الصحـــف اليومية الناطقة باللغة الفرنسية •	محمد عتمـــار
تاريخ الصـــور	لطفى بوزيـــان

تم الطبع بوحـــدة الانتاج
بإدارة التوثيق والمعلومات
اليكســو
١٧/١٩٨٠/٥٠٠

